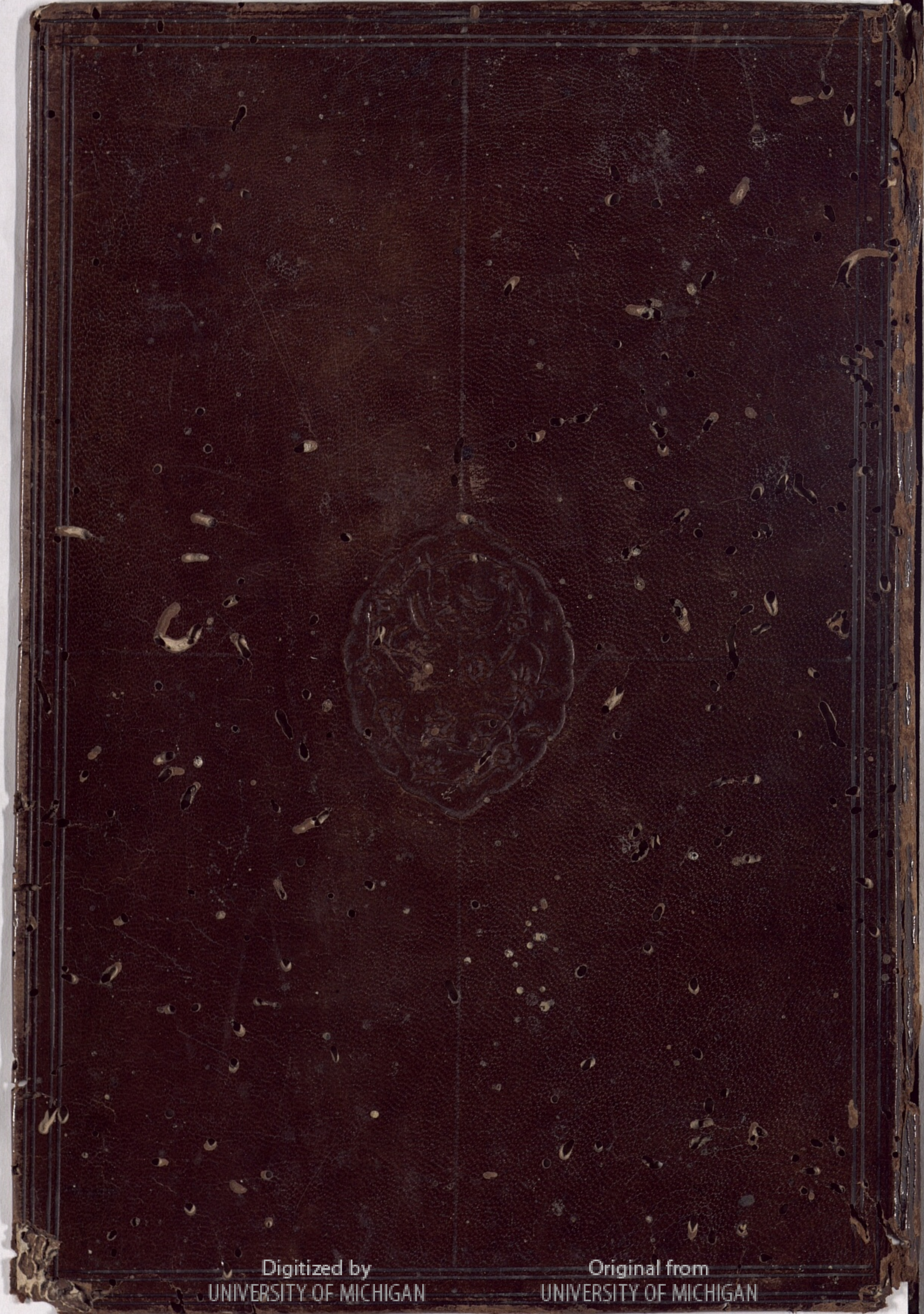


MAKDISI - II

Laṭāʾif al-Matn

Keep this slip with book.
116 leaves
21½ cm.

الحمد لله المحمود بكل لسان المذكور في كل أوان



الحمد لله وبعد فيذكره نقل الشيخ الحريشي عن العلامة المنجور ان من صلى على النبي
صلى الله عليه وسلم بهذه الصلاة ولو مرة في عمره مات على حسن الخاتمة وهي اللهم
صل وسلم على سيدنا محمد النبي ما ولد مثله مولود اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا [ونبينا ومولانا محمد]
ومولانا محمد النبي ما وجد مثله في الوجود وعلى آله وصحبه اهـ

الحمد لله روي عن موسى عليه السلام انه قال يارب من اعز الناس عندك قال يا موسى
محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب اردت ان اكون من امته قال يا موسى صل عليه تكن
من امته قال يارب كيف اصلي عليه قال يا موسى صل عليه صلاة ما صلاها احد عليه
الا وجبت له شفاعتي ورحمتي وثبت له الايمان والاسلام ولو صلاها مرة في عمره
وهي اللهم صل على خاتم الانبياء وسيد الاصفياء ومعدن الاسرار ومنبع الانوار [عليه وشرف]
وجمال الكونين وشرف الدارين وسيد الثقلين محمد المبعوث المخصوص بحضرة قوسين
اهـ

وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ازال اشفع لامتي حتى ينادي ربي تبارك وتعالى فيقول ارضيت يا محمد فاقول
اي رب رضيت خرجه البزار والطبراني

وعنه رضي الله عنه ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
ان سرك ان تعبد الله ليلة حق عبادته او يوما فقل اللهم لك الحمد حمدا كثيرا
خالدا مع خلودك ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون علمك ولك الحمد حمدا لا
منتهى له دون مشيئتك ولك الحمد حمدا لا جزاء لقائله الا رضاك اهـ

ومن كلام الامام الشافعي رضي الله عنه

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة — وليتنا لا نرى ممن نرى احدا
ان الكلاب لتهدي في مرابضها — والناس ليس بهاد شرهم ابدا
فانج بنفسك واستأنس بوحدتها — تبقى سعيدا اذا ما كنت منفردا

ومن كلامه ايضا

احب بنيتي واود قبري — وارجو ان تكون قرار قبري
فما هي بغيضة فيما ولكن — اخاف ان تقاسي الذل بعدي
فان زوجتها رجلا غنيا — فتبقى عنده في زي عبيد
وان زوجتها رجلا فقيرا — فتبقى عنده والهم عندي
وان زوجتها رجلا سفيها — فليكم هز لها سب جدي
سألت الله ياخذها قريبا — ولو كانت اعز الناس عندي

2

كتاب لطائف المنن

في مناقب ابي العباس

وشيخه ابي الحسن

تاليف الشيخ الامام العالم العامل

الولي العارف سيدي

تاج الدين بن عطا الله

السكندري نفعنا

الله به وبشيخه ومشايخه

وتلامذتهم امين

ب

الحمد لله دخل في [illegible] الكتاب المبارك في نوبة
الفقير الحاج محمد [illegible]
[illegible] المذهب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العامل الولي العارف شيخ الطريقة ومعدن
الحقيقة تاج العارفين وحجة المتكلمين تاج الدين ابو العباس احمد
بن الشيخ الامام العالم العامل مفتي المسلمين فخر الدين ابي بكر محمد بن
الشيخ الفقيه الامام العالم العامل مفتي المسلمين رشيد الدين عبد
الكريم بن عطا الله الاسكندري فسح الله في مدته ونفع المسلمين ببركته
امين. الحمد لله الذي فتح لاوليائه باب محبته وانشط نفوسهم
من عقال القطعة فقاموا له بوجود خدمته وامد عقولهم بنوره
فعاينت عجايب قدرته. وحرس قلوبهم من الاغيار. ومحى منها
صور الاثار حتى ظفرت بمعرفته. كشف لارواحهم عن قدس كماله
ونعوت جلاله. فهم سبايا حضرته متع اسرارهم بقربه بخطفات جذبه
فتحققوا بشهود احديته اخذهم منهم وافناهم عنهم فغرقوا في بحر
هويته. فرق جيوش التفرقة بكتايب الجمع لاهل خصوصيته وحمى
حمى الاسرار بمداد الانوار ان تكون مظهرا لغير فردانيته. اطلع
كواكب العلوم في سما الفهوم. تهدي السايرين لحضرة ربوبيته
واقمار التوحيد في بيدا التفريد فانطوت الكاينات في وجود
ازليته. وما كانت معه في ازله حتى تكون معه في ابديته. بل هو
الاول الاخر بلا اضافة لبريته. والظاهر الباطن كذلك. وما
الكون حتى يقاس بقدوسيته. احمده والحمد واجب لصفات جلاله
وعظمته. واشكره والشكر مستحق له لسبوغ نعمته وارجوه وكيف
لا ارجوه وهو الذي وسع كل شي برحمته. وغمر العباد في الغيب والشهادة

يطواهد

بطوايل منته • واعترف له بالتقصير عن القيام بحقوق احديته واعلم
انه لا يحاط بذاته وصفته ليس للعبد منه الا ما من به عليه • ولا
يضاف له من المحاسن الا ما اضافه اليه • ولا ينتصر في المصادر
والموارد الا با لتوكل عليه • العزيز القادر • الحكيم القاهر الرقيب
علي فعل كل فاعل ونظر كل ناظر • لا يخفي عليه ما في الضماير ولا
يعزب عن علمه مستكنات السراير • اظهر في ملكه حكمته • وفي ملكوته
قدرته • وتعرف لكل شي فلا شي يجحد ربوبيته الا له الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وكل شي يشهد باحديته
في الوهيته واشهد ان محمدا عبده ورسوله المصطفي من خليقته في
المشهود له في الغيب والشهادة بكمال خصوصيته القايم لمولاه بكمال
الوفا في عبوديته • صلى الله عليه وعلي اله وصحبه صلاة تدوم بدوام
ابديته • وسلم كثيرا **اما بعد** فاني قصدت في هذا
الكتاب ان اذكر جملا من فضايل سيدنا ومولانا الامام قطب العارفين
علم المهتدين • حجة الصوفية مرشد السالكين • منقذ الهالكين
الجامع بين علم الاسما والحروف والدواير المتكلم بنور بصيرته • الكاشف
علي السراير كهف الموقنين • وبحبة الواصلين • مظهر شموس المعارف
بعد غروبها • ومبدي اسرار اللطايف بعد غروبها الواصل الي
الله والموصل اليه شهاب الدين ابو العباس احمد بن عمر الانصاري
المرسي اسكنه الله حضيرة قدسه ومتعه علي ممر الساعات بموارد
انسه • واذكر شيخه الذي اخذ عنه ومنازلاته التي نقلت عنه او
سمعتها منه • وكراماته وعلومه واسراره ومعاملاته مع الله سبحانه

وما قاله من تفسير اية من كلام الله عز وجل او ظاهرها لمعنى خبر نقل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم او كلام على حقيقته نقلت عن احد من اهل الطريق
اشكل معناها ولم يفهم مغزاها وما نقله عن شيخه الشيخ ابي الحسن
الشاذلي رضي الله عنه وما قاله هو من الشعر وقيل بحضرته او قيل فيه
مما يتضمن ذكر الطريق واهلها والنقل ما يمكن اثباته من اخباره كثرها وقلها
وكان اصحاب الشيخ الامام القطب الغوث الجامع ابي الحسن رضي الله عنه
قد اثبتوا جملا من كلامه وان كان هو رضي الله عنه لم يضع كتابا وقد
بلغني عنه انه قيل له يا سيدي لم لا تضع الكتب في الدلالة على الله
وعلوم القوم فقال رضي الله عنه كتبي اصحابي وكذلك شيخنا ابو
العباس رضي الله عنه لم يضع في هذا الشان شيا والسبب في ذلك
ان علوم هذه الطايفة علوم التحقيق وهي لا تحملها عقول عموم الخلق
ولقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول جميع ما في كتب
القوم عبرات من سواحل من بحر التحقيق ولا اعلم ان احدا من اصحاب
شيخنا ابي العباس رضي الله عنه تصدى الى جمع كلامه وذكر مناقبه
واسرار علومه وغرايبه فحداني ذلك الى وضع هذا الكتاب بعد
ان استخرت الله تعالى وطلبت منه المعونة وهو خير معين وسالته
ان يهديني الى الطريق المستبين وقسمته الى مقدمة وعشرة ابواب
وخاتمة اما المقدمة فتشتمل على اقامة الدليل على ان نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم افضل بني ادم بل افضل البشر بل افضل الخلق
كافة وافردت كل مقام باقامة الدلالة عليه من كتاب الله عز وجل
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وبينت ان مدد الاوليا من الحقيقة

الكلام

المحمدية وان الاوليا انما هم مظاهر انوار النبوة ومطالع شوارقها
واعلمت ان انوار الولاية دايمة الثبوت للزوم دوام انوار النبوة و**ذكرت**
الفرق بين الرسالة والنبوة والنبوة والولاية وبينت من هو اولى
بالميراث في قوله صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا وبينت ما
هو العلم الذي اتى الله عليه ومن هم العلما الذين هم اولى بالزلفى
لديه وبينت ان الاوليا الظاهرين في اوقات الظلمة اولى بان
يكثر الله انوارهم ويجزل لهم من اليقين ما يوجب اقتصادهم
ليدافعوا ظلمة الاوقات وليهزموا بعساكر انوارهم جيوش الغفلات
وذكرت اقسام الولاية وعزازة قدر الولي وفخامة رتبته وشفوف
منزلته مما تضمنه الكتاب العزيز والاحاديث النبوية ليكون ذلك
توطية لك لتصديق ما يرد عليك من اخبار اوليائه كرامات
اصفيائه **واما الابواب** فالباب الاول في التعريف لشيخه الذي
اخذ عنه هذا الشان وشهادة من عاصره من العلما الاعيان انه
قطب الزمان والحامل في وقته لوا اهل العيان **الباب الثاني**
في شهادة الشيخ له انه الوارث للمقام والحايز قصب السبق بالتمام
واخباره هو عن نفسه بما من الله به عليه من النعم الجسام وشهادة
الاوليا له انه بلغ من الوصول الى الله لافضل مرام **الباب الثالث**
في تجرباته ومنازلاته وما اتفق لاصحابه معه ومكاشفاته **الباب
الرابع** في علمه وزهده وورعه ورفع همته وحلمه وصبره وسداد
طريقته **الباب الخامس** في ايات من كتاب الله تبارك وتعالى
تكلم على تبيين معناها واظهار فحواها **الباب السادس** فيما

وجوده

صيه
نشره من الاحاديث النبويه وابدا اسرارها على مذهب اهل الخصو
الباب السابع في تفسيره لما اشكل من اهل الحقايق وحمله
لذلك على اجمل الطرايق الباب الثامن في كلامه في
الحقايق والمقامات وكشفه فيها الامور المعضلات الباب
التاسع فيما قاله من الشعر او قيل بحضرته او قيل فيه مما يتضمن ذكر
خصوصيته الباب العاشر في ذكره ودعايه عقيب كلامه
وحزبه الذي رتبه للاخذين من علومه وافهامه ولوازم ذلك من
ذكر شيخه ابي الحسن وحزبه ليتم العقد بنضامه واما الخاتمه
ففي اتصال نسبتنا اليه ووصايا نثرا ونظما تنهض الى الله وتجمع عليه
وهي اخر الكتاب وليس كل شي سمعته من الشيخ رضي الله عنه استحضرته
وقت وضعي لهذا الكتاب ولا كل شي استحضرته يمكن اثباته وقصدت
بذلك ان تنتفع به هذه الطايفة خصوصا وغيرهم عموما ليومن
باحوال هذه الطايفة من قسم الله له نصيبا من المنة وجعل في قلبه
نورا من الهداية وليرجع المكذب الى الاعتراف والمكابر الى وجود
الانصاف وليستبين لمن اراد الله به الهدي المحجة وتقوم على من
لم تنصره عناية الله الحجة فيكون للمصدق بتصديقه لهذه الطايفة
نصيب من الولاية وذو من العناية وقد قال الجنيد رضي الله
عنه التصديق بعلمنا هذا ولايه واذا فاتتك المنة في نفسك
فلا يفتك ان تصدق بها غيرك فان لم يصبها وابل فطل وقد قال
بعض العارفين التصديق بالفتح لا يكون الا بفتح ومصداق ما قال
هذا العارف قول الله سبحانه وتعالي ومن لم يجعل الله له نورا فما له

من

من نور وقال سبحانه وذكر فان الذكري تنفع المومنين وقال ان
في ذلك لذكري لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال
انما يتذكر اولوا الالباب واذا اراد الله بعبد خيرا جعله من المصد[قين]
لاوليايه فيما جاوا به وان قصر عقله عن ادراك ذلك فمن اين يجب
ان لا يهب الله لاولياه الا ما تسعه عقول العباد وقد قالوا ان
يخشي علي المكذب لهم سو الخاتمة وقد قال ابو تراب النخشبي
من لم يصدق بهذه الكرامات فقد كفر اي غطي عليه الامر وستر
عنه شهود قدرة الله جعلنا الله واياك من المعترفين بفضله
في عباده ومن المصدقين باثار عنايته في اهل وداده انه ولي
ذلك والقادر عليه ولم اخل الكتاب من الكلام علي الشي
المشكل وحل الامر المعضل والتنبيه علي امور جليلة واظهار
اسرار ابصار من لم يومن بهذه الطايفة عنها كليلة فالله سبحا[نه]
يجعل ذلك لوجهه خالصا ومن اوحال القطيعة مخلصا وان يمن
علينا بالصدق في الاقوال والافعال والاحوال وان يجعلنا
من العارفين به في الحال والمال وان يتفضل علينا بالفهم عنه
وحسن الاستماع انه الاله القدير وبالاجابة جدير وسميته
لطايف المنن في مناقب الشيخ ابي العباس وشيخه ابي
الحسن وهذا اوان حين ابتدائي بما قصدت واظهر ما اردت
وبالله استعين وعليه اتوكل واليه بجاه محمد سيد المرسلين صلي
الله عليه وسلم اتوسل وهو حسبنا ونعم الوكيل
اما المقدمة فاعلم ان الله سبحانه لما اراد اتمام نعمته وافاضة

فيض رحمته واقتضا فضله العظيم ان يمن على العباد بوجود معرفته
ولم سبحانه عجز عقول عموم العباد عن التلقي من ربوبيته جعل
الانبيا والرسل لهم الاستعداد التام لقبول ما يرد من الاهية
يتلقون منه بما اودع فيهم من سر خصوصيته ويلقون عنه جمعا
للعباد على احديته فهم برازخ الانوار ومعادن الاسرار رحمة
مهداة ومنة مصفاة حرر اسرارهم في ازله من رق الاغيار وصانهم
بوجود عنايته من الركون الى الاثار لا يحبون الا اياه ولا يعبدون
سواه يلقي الروح من امره عليهم ويواصل الامداد بالتاييد
اليهم وما زال فلك النبوة والرسالة دايرا الي ان عاد الامر
من حيث ابتدا وختم بمن له كمال الاصطفا وهو نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم هو السيد الكامل الفاتح الخاتم نور الانوار وسر
الاسرار والمتجلي في هذه الدار وفي تلك الدار على المخلوقات
منارا واتمهم فخارا دل على ذلك الكتاب المبين قال الله
سبحانه وتعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومن رحم به
غيره فهو افضل من غيره والعالم كل موجود سوي الله تعالي واما
تفضيله علي بني ادم خصوصا فمن قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد ادم ولا فخر واما تفضيله علي ادم صلى الله عليه وسلم فمن قوله
كنت نبيا وادم بين الما والطين وبقوله ادم فمن دونه من
الانبيا يوم القيمة تحت لوايي وبقوله وانا اول شافع وانا
اول مشفع وانا اول من تنشق الارض عنه وحديث الشفاعة
المشهور الذي اخبرنا به الشيخ الامام الحافظ بقية المحدثين شرف

الدين

الدين ابو محمد عبد المومن بن خلف بن ابي الحسن الدمياطي بقراتي
عليه او قراة عليه وانا اسمع قال اخبرنا الشيخان الامام فخر القضاه
ابو الفضل احمد بن محمد بن عبد العزيز الحباب التميمي وابو التقي
صالح بن شجاع بن سيدهم المدلجي الكناني قالا اخبرنا الشريف
ابو المفاخر سعيد بن الحسين بن محمد بن سعيد العباسي المامونى
قال اخبرنا ابو عبد الله الفراوى قال انبانا عبد الغافر الفارسي
قال انبانا ابو احمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي قال انبانا ابو
اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه قال حدثنا ابو الحسين
مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري قال حدثنا ابو الربيع
العتكي قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا معبد بن هلال العنزي
وحدثنا سعيد بن منصور واللفظ له قال حدثنا حماد بن زيد
قال حدثنا معبد بن هلال العنزي قال انطلقنا الى انس بن مالك
وتشفعنا بثابت فانتهينا اليه وهو يصلي الضحى فاستاذن لنا ثابت
فدخلنا عليه واجلس ثابتا معه على سريره فقال له يا حمزة ان اخوانك
من اهل البصرة يسلونك ان تحدثهم حديث الشفاعة قال حدثنا
محمد قال اذا كان يوم القيمة ماج الناس بعضهم الى بعض فياتون
ادم صلى الله عليه وسلم فيقولون اشفع لذريتك فيقول لست لها
ولكن عليكم بابراهيم عليه السلام فانه خليل الله فياتون ابراهيم عليه
السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى عليه السلام فانه كليم الله
فياتون موسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى عليه
السلام فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى عليه السلام فيقول لست لها

ولكن عليكم محمد صلى الله عليه وسلم فأوتى فاقول انا لها فانطلق فاستاذن
على ربي فيوذن لي فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليه الا انه
يلهمنيه الله عز وجل ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل
يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول رب امتي امتي فيقال
انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه
منها فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد فاخر له ساجدا
فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع فاقول
امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل
من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم اعود الى ربي فاحمده بتلك
المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك
وسل تعط واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال لي انطلق
فمن كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل من ايمان
فاخرجه من النار فانطلق فافعل هذا حديث انس الذي انبانا به
فخرجنا من عنده فلما كنا بظهر الجبان قلنا لو ملنا الى الحسن فسلمنا
عليه وهو مستخف في دار ابي خليفة قال فدخلنا عليه فقلنا يا ابا
سعيد خرجنا من عند اخيك ابي حمزة فلم نسمع بمثل حديث حدثناه
في الشفاعة قال هيه فحدثناه الحديث فقال هيه قلنا ما زادنا
قال حدثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع وقد ترك شيا ما
ادري انسي الشيخ او كره ان يحدثكم فتتكلوا قلنا له حدثنا فضحك
وقال خلق الانسان من عجل ما ذكرت لكم هذا الا وانا اريد ان احدثكم
ثم ارجع الى ربي في الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقول

الى

لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول
يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك او قال ليس ذلك
اليك ولكن وعزتي وكبريايي وعظمتي لاخرجن من النار من قال لا اله
الا الله قال فاشهد علي الحسن انه حدثنا به انه سمع انس بن مالك اراه
قال قبل عشرين سنة وهو يوميذ جميع فانظر رحمك الله ما تضمنه
هذا الحديث من فخامة قدره صلى الله عليه وسلم وجلالة امره وان
اكابر الرسل والانبيا لم ينازعوه في هذه الرتبة التي هي مختصة به وهي
الشفاعة العامة في كل من ضمه المحشر **فان قلت** فما بال ادم
احال علي نوح في حديث وعلى ابراهيم في هذا ودل نوح علي ابراهيم وابرهيم
علي موسي وموسي علي عيسي وعيسي علي محمد صلى الله عليه وسلم ولم تكن الدلاله
علي محمد صلى الله عليه وسلم من الاول فاعلم انه لو وقعت الدلالة علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الاول لم يتبين من نفس هذا الحديث أن غيره
لا تكون له هذه الرتبة فاراد الحق سبحانه وتعالى ان يدل كل واحد
علي من بعده وكل واحد يقول لست لها مسلما للرتبة غير مدع لها حتي
اتو عيسي فدل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لها **وفي هذا** الحديث
من الفوايد ان الايمان يزيد وينقص وفيه من الفوايد ان المعارف
لا تتناهي من قوله لا اقدر عليه الا ان يلهمنيه الله عز وجل ويشهد لذلك
قوله صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت علي نفسك
ويشهد له قول الله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما الي غير ذلك من
الفوايد التي لو تكلمنا عليها خرجنا عن غرض الكتاب **ولقد** سمعت شيخنا
ابا العباس رضي الله عنه يقول جميع الانبيا خلقوا من الرحمة

ونبينا هو عين الرحمة قال الله سبحانه وتعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فدعا الى الله بالبصيرة الواضحة
والبينة الفايقة وقرب المدارك وبين المسالك وحث على سلوك سبيل
الهدى واجتناب سبيل الردى فما ترك شيا يقرب من الله الا ودعا اليه
ولا ادبا يصلح ان يكون العبد به مع الله الا حث عليه ولا شيا يشغل
من الله الا وحذر العباد منه ولا عملا يقطعهم عن الله الا واخرجهم عنه
لا يالوا نصحا في تخليص العباد من اوحال القطيعة ومواطن المهلكة الى ان
ترحل ليل الشرك وانقضت اغباره واضا نهار الايمان واشرقت انواره
فرفع صلى الله عليه وسلم من الدين لواه وتمم نظامه وقرر فرايضه
واحكامه وبين حلاله وحرامه وكما بين للعباد الاحكام كذلك فتح لهم
باب الافهام حتى قال الراوي لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان الطير يتحرك في السما فيستفيد منه علما فحق قال الله سبحانه
وتعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وقال سبحانه وتعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
وقال صلى الله عليه وسلم تركتها بيضا نقية فجزاه الله خير ما جزى نبي عن
امته ولما اكمل صلى الله عليه وسلم البيان لسبيل الرشاد واظهر المسالك
الموصلة الى الله للعباد توفاه الله الى الدار التي هي خير له واولى بعد ان
خير فاختار الرفيق الاعلى ثم جعل الحق سبحانه وتعالى الدعا الى الله في امته
ابدا ودايما سرمدا بما ورثوا منه واخذوا عنه وقد شهد لهم الحق بذلك
وجعلهم اهلا لما هنالك قال الله سبحانه وتعالى قل هذه سبيلي ادعو
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه

اي على معاينة بعاين سبيل كل واحد من الاتباع فيحمله عليها وذ لبل ما
قال الشيخ رضي الله عنه لختلاف وصاياه صلى الله عليه وسلم لاصحابه
على حسب اختلاف سبلهم فقال لبلال رضي الله عنه انفق بلال ولا
تخش من ذي العرش اقلالا وقال لاخر اراد ان يخلع عن ماله كله امسك
عليك مالك فانك ان تدع ورثتك اغنياء خير لك من ان تدعهم عالة
يتكففون الناس وقال له رجل اوصني فقال صلى الله عليه وسلم استحي
من الله كما تستحي رجلا صالحا من قومك وقال له اخر اوصني فقال لا
تغضب وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول فتح الحق سبحانه
بقوله ومن اتبعني باب البصاير للاتباع يريد الشيخ ان قول الله
سبحانه وتعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
اي ومن اتبعني يدعوا الى الله على بصيرة على ما يقتضيه اللسان لانك
اذا قلت زيد يدعوا الى السلطان على نصيحة هو واتباعه اي واتباعه
يدعون اليه على نصيحة اذا ثبت هذا فالرسول صلى الله عليه وسلم يدعو على
بصيرة الرسالة الكاملة والاوليا يدعون على حسب بصايرهم قطبانيه
وصديقيه وولايه وقد قال صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا وقال
صلى الله عليه وسلم فان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم
وقال صلى الله عليه وسلم علما امتي كانبيا بني اسرايل وههنا نكتة وهو انه
صلى الله عليه وسلم لم يقل علما امتي كرسل بني اسرايل فمن الناس من ظن
ان النبي هو الذي نبي في نفسه والرسول هو الذي ارسل لغيره وليس
الامر كما ظن هذا القايل ولو كان كذلك فلم ذا خص الانبيا دون الرسل
بالذكر في قوله علما امتي كانبيا بني اسرايل ومما يدلك على بطلان هذا

المذهب قول الله سبحانه وتعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الاية فدل على ان حكم الارسال يعمهما جميعا وانما الفرق ما قال بعض اهل
العلم ان النبي لا ياتي بشريعة جديدة انما يجي مقررا لشرع من كان قبله
كيوشع بن نون فانه انما اتى مقررا لشريعة موسى وامرا بالعمل بما في التورة
ولم يات بشرع جديد وهو ما تضمنته التوراة فقال صلى الله عليه وسلم
علما امتي كانبيا بني اسرايل اي يكونون مقررين ومؤكدين وآمرين بما
جيت به لا انهم ياتون بشرع جديد اعلام وبيان اعلم ان قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا علما امتي كانبيا بني اسرايل
فان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم الا ان الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما او متعلم وان الملايكة
لتضع اجنحتها لطالب العلم وقوله سبحنه وتعالى شهد الله انه لا اله
الا هو والملايكة واولوا العلم وقال الذين اوتوا العلم بل هو ايات
بينات في صدور الذين اوتوا العلم وحيث ما وقع العلم في كلام الله و
رسوله صلى الله عليه وسلم فانما المراد به العلم النافع المخالف للهوى القامع
الذي يكتنفه الخشية وتكون معه الانابة قال الله سبحانه وتعالى انما يخشى
الله من عباده العلما علما وقال داود عليه السلام يا رب ما علم من لم
يخشك وما خشية من لم يطع امرك فشاهد العلم الذي هو مطلوب الله
الخشية لله وشاهد الخشية موافقة الامر اما علم يكون معه الرغبة في الدنيا
والتملق لاربابها وصرف الهمة الى اكتسابها والجمع والادخار والمباهاة
والاستكثار وطول الامل ونسيان الاخرة فما ابعد من هذا العلم علمه
من ان يكون من ورثة الانبيا وهل ينتقل الشي الموروث الى الوارث

فلم يجعل علم من لم يخشه من الجهال علما ع

الا بالصفة التي كان بها عند الموروث عنه ومثل من هذه الاوصاف
اوصافه من العلما كمثل الشمعة تضئ على غيرها وهي تحرق نفسها جعل
الله العلم الذي علمه من هذا وصفه حجة عليه • وسببا في تكثير العقوبة
لديه • ولا يغرنك ان يكون به انتفاع للبادي والحاضر فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
ومثل من تعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل
من رفع العذرة بملعقة من ياقوت فما اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل
اليه ومثل من قطع الاوقات في طلب العلم فمكث اربعين سنة او خمسين
سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قعد هذه المدة يتطهر ويجدد الطهارة
ولم يصل صلاة واحدة اذ مقصود العلم العمل كما ان المقصود في الطهارة
وجود الصلاة ولقد سال رجل الحسن البصري عن مسئلة فافتاه
فيها فقال الرجل للحسن قد خالفك الفقها فزبره الحسن وقال ويحك
وهل رايت فقيها انما الفقيه الذي فقه عن الله امره ونهيه وسمعت
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول الفقيه من انفقا الحجاب عن
عيني قلبه اذ قد عرفت ان الدعا الى الله لا يزال ابدا فاعلم ان الانوار
الظاهرة في اوليا الله انما هي من اشراق انوار النبوة عليهم فمثل الحضرة
المحمدية كالشمس وانوار قلوب الاوليا كالاقمار وانما اضا القمر لظهور
نور الشمس فيه ومقابلته اياها فاذا الشمس منيرة نهارا ومضيئة
ايضا ليلا لظهورها في القمر الممدود منها فاذن هي لا غروب لها فقد
فهمت من هذا انه يجب دوام انوار الاوليا لدوام ظهور نور رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيهم فالاوليا ايات الله يتلوها على عباده

باظهاره اياهم واحدا بعد واحد تلك ايات الله نتلوها عليك وقد سمعت
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول في قوله عز وجل ما ننسخ من اية
او ننسها نات بخير منها او مثلها اي ما يذهب من ولي الله الا ونات بخير منه
او مثله وقد سئل بعض العارفين عن اوليا العدد ا ينقصون في زمن
فقال لو نقص منهم واحد ما ارسلت السماء قطرها ولا ابرزت الارض
نباتها وفساد الوقت لا يكون بذهاب اعدادهم ولا بنقص امدادهم
ولكن اذا فسد الوقت كان مراد الله سبحانه وقوع اختفايهم مع وجود
بقايهم فاذا كان اهل الزمن معرضين عن الله موثرين لما سوى الله لا
تنجع فيهم الموعظة ولا تميلهم الى الله التذكرة لم يكونوا اهلا لظهور اوليا
الله فيهم ولذلك قالوا اوليا الله عرايس ولا يرى العرايس المجرمون
وقد قال صلى الله عليه وسلم لا توتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا
تمنعوها اهلها فتظلموهم فاذا كان الله سبحانه وتعالى وصانا على لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نوتي الحكمة غير اهلها فهو اولى بهذا
الخلق الجميل منا وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا رايت هوى مطاعا وشحا
متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك
فسمعوا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثروا الخفا بل اثرهم الله
ذلك مع انه لا بد ان يكون منهم في الوقت ايمة ظاهرون قايمون بالحجة
لكون المحجة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من
امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من ناواهم الى قيام الساعة وقد قال
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في مخاطبته لكميل بن زياد اللهم لا
تخلى الارض من قايم لك بحجتك اوليك الاقلون عددا الاعظمون

عند الله قدرًا قلوبهم معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفا الله في عباده
وبلاده آه واشوقاه الى رؤيتهم وروى الامام الرباني محمد بن علي
الترمذي رضي الله عنه في كتاب الختم له يرفعه الى عمر بن رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي كالمطر لا يدري
اوله خير ام اخره وروى ايضا يرفعه الى ابي الدرداء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير امتي اولها واخرها وفي اوسطها
الكدر وروى ايضا يرفعه الى عبد الرحمن بن سبره قال جئت مبشرا
من غزوة موتة فلما ذكرت قتل جعفر وزيد بن رواحه بكا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ما يبكيكم فقالوا
لنا لا نبكي وقد قتل خيارنا واشرافنا واهل الفضل منا فقال عليه
السلام لا تبكوا انما مثل امتي مثل حديقه قام عليها صاحبها فاجتلب
رواكبها وهيا مساكنها وحلق سعفها فاطعمت عاما فوجا ثم عاما فوجا
فلعل اخرها طعما يكون اجودها قنوانا واطولها شمراخا والذي بعثني بالحق
ليجدن بن مريم من امتي خلفا من حواريه وروى ايضا يرفعه الى سهل
بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في اصلاب اصلاب
اصلاب رجال من اصحابي رجالا ونساء يدخلون الجنة بغير حساب
ثم تلا واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم وروى ايضا يرفعه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال في كل قرن من امتي سابقون واعلم جعلك الله من
خاصة عباده وعرفك لطايف وداده انه سواء الظاهر منهم والخفي
والصديق والولي فساد الوقت لا يكدر انوارهم ولا يحط مقدارهم

لانهم مع الموقت لا مع الاوقات ومن كان مع الموقت لم يتغير بتغير الاوقات
شيا ومن كان مع الوقت تغير بتغيره وتكدر بتكدره وقد قال الامام
ابو عبد الله الترمذي رضي الله عنه الناس صنفان فصنف منهم عمال
الله يعبدونه على البر والتقوي فهم محتاجون الي خير الزمان واقبال
ودولة الحق لان تاييدهم من ذلك وصنف منهم اهل اليقين يعبدون
الله على وفا التوحيد عن كشف الغطا وقطع الاسباب فهم غير ملتفتين
الي اقبال الزمان وادباره ولا يضرهم ادباره وهو قول النبي صلى الله عليه
وسلم ان لله عبادا يغذوهم برحمته يحييهم في عافية تمر بهم الفتن كقطع
الليل المظلم لا تضرهم وقوله صلى الله عليه وسلم تكون في امتي فتن لا
ينجو منها الا من احياه الله بالعلم قال الترمذي يعني بالعلم بالله فيما نري
ولقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول رجال الليل هم
الرجال واذ اولياء هذا الوقت ليؤيدون يتبينون بالغني واليقين
فالغني لكثرة ما عند الناس من الافلاس واليقين لكثرة ما عند الناس
من الشكوك وقد قال بعض العارفين ان لله عبادا كلما اشتدت
ظلمة الوقت كلما قويت انوار قلوبهم فهم كمثل الكواكب من انوار قلوب
اوليايه انوار الكواكب تنكدر وانوار قلوب اوليايه لا انكدار لها وانوا
الكواكب تهدي في الدنيا الي الدنيا وانوار قلوب اوليايه تهدي الي
الله

ولنا في هذا المعنى

أمو ثقبا النجوم من السما :. نجوم الارض ابهر في الضياء
فتلك تبين وقتا ثم تخفي :. وهذي لا تكدر بالخفاء
هداية تلك في ظلم الليالي :. هداية هذه كشف الغطاء

كلما قويت ظلمة الليل قويت اشراقها
وان انوار الكواكب م

وقال

19

11

وقال صوفي يوما بحضرة فقيه ان لله عبادا هم في اوقات المحن والمحن
لا تضرهم فقال ذلك الفقيه هذا ما لا افهمه فقال الصوفي انا اريك
مثال ذلك الملائكة الموكلون بالنار هم في النار والنار لا تضرهم وسمعت
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول الدنيا كالنار وهي قايلة للمومن
جز يا مومن فقد اطفا نور قلبك لهبي واعلم ان شان الولاية والولي
عظيم والخطب فيهما جسيم ويكفيك مثلا في ذلك ما حدثنا به المسند
الجليل شهاب الدين ابو المعالي احمد بن اسحق بن محمد بن المويد بن
الابرقوهي رحمه الله قال انبانا ابو بكر عبد الله بن محمد بن سابور
القلانسي الشيرازي بها وانا اسمع في سنة ثلاث وستمايه قال
انبانا الامام ابو المبارك عبد العزيز بن محمد بن منصور الشيرازي
الادمي قراة عليه وانا اسمع في سنة ثلث وخمسين وخمس مايه قال
حدثنا الشيخ الامام ابو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز
ابن الحارث بن اسد التميمي الحنبلي املا في يوم السبت السادس عشر
من صفر سنة ثلاث وثمانين واربع مائة باصبهان قال لنا ابو عمر
عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي الفارسي حدثنا ابو عبد
الله محمد بن مخلد بن حفص العطار الخطيب الدوري حدثنا محمد
ابن عثمان بن كرامة انا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن شريك
ابن ابي نمر عن عطا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل قال من عادي لي وليا فقد اذنني بالحرب
وما تقرب الي عبد بشي احب الي مما افترضت عليه وما يزال
عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه

وخمسين صح

اخبرنا

20

الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله
التي يمشي بها ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما
ترددت عن شي انا فاعله ترددي عن نفس المومن يكره الموت واكره
مسائته ولابد له منه وهذا الحديث اخرجه البخاري رضي الله عنه
في صحيحه وقد روي هذا الحديث من طريق اخري فاذا احببته كنت
له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا وموبدا فاصغ رحمك الله
الي ما تضمنه هذا الحديث من عزارة قدر الولي وفخامة رتبته حتي
بنزله الحق سبحانه وتعالي هذه المنزلة ويحله هذه المرتبة فقوله صلي الله
عليه وسلم عن الله من عاد الي وليا فقد اذنني بالحرب لان الولي قد خرج
عن تدبيره الي تدبير الله عز وجل وعن انتصاره لنفسه لانتصار الله
وعن حوله وقوته بصدق التوكل علي الله وقد قال الله سبحانه
وتعالي ومن يتوكل علي الله فهو حسبه وقد قال الله عز وجل وكان
حقا علينا نصر المومنين وكان ذلك لهم لانهم جعلوا الله مكان
همومهم فدفع عنهم الاغيار وقام لهم بوجود الانتصار واخبرني
الشيخ شهاب الدين الابرقوهي قال دخلت علي الشيخ ابي الحسن
الشاذلي رضي الله عنه فسمعته يقول يقول الله عز وجل عبدي
اجعلني مكان همك اكفيك كل همك عبدي ما كنت بك فانت
في محل البعد وما كنت بي فانت في محل القرب واختر لنفسك
وقد جا في الحديث من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما
اعطي السايلين واذا كان الحق سبحانه وتعالي قد رضي لهم ان يشغلهم
ذكره عن مسئلته كيف لا يرضي لهم ان يشغلهم ذكره والثنا عليه عن

الانتصار

لنفوسهم ومن عرف الله سد عليه باب الانتصار لنفسه العارف
اذا اقتضت له معرفته ان لا يشهد فعلا لغير معروفه فكيف ينتصر
من الخلق من يرى الله فعالا فيهم وكيف يدع اولياءه من نصرته
وهم قد القوا انفسهم بين يديه سلما واستسلموا لما يرد منه حكما
فهم في معاقل عزه تحت سرادقات مجده يصونهم من كل شيء الا ذكره
ويقطعهم عن كل شيء الا عن حبه ويختار لهم من كل شيء الا من وجود
قربه السنتهم بذكره لهجة وقلوبهم بانواره بهجة وطن لهم وطنا
بين يديه فقلوبهم جاثمة في حضرته واسرارهم محققة بشهود احديته
ولقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول ولي الله مع الله
كولد اللبوة في حجرها اتراها تاركة ولدها لمن اراد اغتياله **وقد جا**
في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض غزواته وامراة تطوف
على ولد لها رضيع فلما وجدته احنت عليه والقمته الثدي فنظر
الصحابة لديها متعجبين فقال صلى الله عليه وسلم لله ارحم بعبده المومن
من هذه بولدها ومن هذه الرحمة برز انتصار الحق لهم ومحاربته من
عاداهم اذ هم حمال اسراره ومعادن انواره **وقد قال** الله سبحانه
وتعالى الله ولي الذين امنوا وقال ان الله يدفع عن الذين امنوا
غير ان مقابلة الحق سبحانه وتعالى لمن اذى اولياءه ليس يلزم ان تكون
معجلة لقصر مدة الدنيا عند الله ولان الله لم يرض الدنيا اهلا
لعقوبة اعدايه كما لم يرضها اهلا لاثابة احبابه وان كانت معجلة
فقد تكون قساوة في القلب وجمودا في العين او تعويقا عن طاعة
او وقوعا في ذنب او فترة في الهمة او سلب لذاذة خدمة **وقد كان**

في بني اسرائيل اقبل على الله ثم اعرض عنه فقال يا رب كم اعصيك ولم
تعاقبني فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان ان قل لفلان كم عاقبتك ولم
تشعر الم اسلبك حلاوة ذكري ولذاذة مناجاتي وفايدة هذا الباب
ان لا تحكم لانسان اذى وليا من اوليا الله بالسلامة اذا لم تر عليه محنة
في نفسه وما له وولده فقد تكون محنته اكبر من ان يطلع العباد
عليها وقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل وما تقرب الي
المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم فاعلم ان الفرايض التي اقتضاها
الحق من عباده على قسمين ظاهرة وباطنة فالظاهرة الصلوات
الخمس والزكاة وصوم رمضان والحج والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وبر الوالدين الى غير ذلك والباطنة العلم بالله والحب
له والتوكل عليه والثقة بوعده والخوف منه والرجا فيه الى غير
ذلك وهي ايضا تنقسم قسمين افعال وتروك شي اقتضى الحق
منك ان لا تفعله وشي اقتضى الحق منك ان لا تفعله وقد جمع ذلك
في اية واحدة قال الله سبحانه وتعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتا ذي القربى وهذا امر طلب الله منك ان تفعله ثم قال وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغي فهذا امر اقتضى منك ان تتركه ثم
اعلم رحمك الله ان الله لم يامر العباد بشي وجوبا او يقتضيه منهم ندبا
الا والمصلحة لهم في فعل ذلك الامر ولم يقتض منهم ترك شي تحريما
او كراهة الا والمصلحة لهم في تركه امرهم بتركه وجوبا او ندبا
ولسنا نقول كما قال من عدل به عن طريق الهدى انه يجب على الله رعاية
مصالح عباده بل انما نقول ذلك عادة الحق وشرعته المستمرة فعلها

نح

23

13

مع عباده على سبيل التفضل فليت شعري اذا قال الواجب على الله رعاية
مصالح عباده فمن هو الموجب عليه ثم انا نظرنا فراينا كل ما مور به
او مندوب اليه يستلزم الجمع على الله وكل منهي عنه او مكروه يتضمن
التفرقة عنه فاذن مطلوب الله من عباده وجود الجمع عليه لكن
الطاعات هي اسباب الجمع ووسايله فلذلك امر بها والمعصية
هي اسباب التفرقة ووسائلها فلذلك نهى عنها واما الفرايض
الظاهرة فلا تنفك عن فروض باطنة والفرايض الباطنة شروطها
وبمن لها وبين الفروض الباطنة والظاهرة ما بين الظاهر والباطن
وافهم هاهنا قوله عليه السلام نية المومن خير من عمله وكذلك الذنوب
الباطنة صغايرها وكبايرها اشد من الذنوب الظاهرة صغيرها
من صغيرها وكبيرها من كبيرها ولما كانت الفرايض اقتضاها الحق من عبده
اقتضى الزامه عليه لم يدخل العبد فيها الا باختيار الله له فانه منع
مننوا العبد فيها لان الله سبحانه وتعالى وقت اعدادها وامادها واسبابها
فلما كان ذلك كذلك كان قيام العبد فيها منقطعا عن اختياره
لنفسه رجوعا الى اختيار الله له فاوجبت من القرب من الله ما لم يوجبه
غيرها فلذلك قال ما تقرب الى المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم
ثم قال وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاعلم ان النوافل
هي الزيادة ولذلك سمي النفل نفلا وهو ما ينفله الامام لمن يراه
زايدا على نصيبه من الغنيمة وقال الله سبحانه وتعالى ومن الليل
فتهجد به نافلة لك اي زيادة لك من فضلنا على ما اقتضته الفرايض
لك واعلم ان الحق سبحانه وتعالى لم يوجب شيئا من الواجبات غالبا

الا وجعل من جنسه نافلة حتى اذا قام العبد بذلك الواجب وفيه
خلل ما جبر بالنافلة التي هي من جنسه وكذلك جا في الحديث انه
ينظر في صلاة العبد فان قام بها كما امره الله جوزي عليها واثبتت له
وان كان بها خلل كملت من نافلته حتى قال بعض اهل العلم انما تثبت لك
نافلة اذا سلمت لك الفريضة ولما علم الله ان في عباده المومنين اقويا وضعفا
كما جا في الحديث المومن القوي خير واحب الى الله من المومن الضعيف
وفي كل خير نفسح على الضعفا بالاكتفاء بالواجبات وفتح للاقويا باب
نوافل الخيرات فعباد انهضهم الى القيام بالواجبات خوف عقوبته
فقاموا بها تخليصا لانفسهم من وجود الهلكة وملاقات العقوبة لما قاموا
لله شوقا له ولا طلبا للوفا مع ربوبيته فلو تو دلوا بالمحاقفة لم يقبل
منهم قيامهم هذا فانهم لم ينهضوا الا لاجل نفوسهم ولم يطلبوا الا حظوظهم
فاقاموا الواجبات لله مجرورين بسلاسل الايجاب لذلك جا في الحديث
عجب ربك من قيام يساقون الى الجنة بالسلاسل واما العباد الاخرون
فعندهم من غليان الشغف ووجود الحب ما ليس تكفيهم الواجبات بل
قلوبهم متعلقة الى الله من عوايق هذه الدار فلو لم يحجر عليهم التنفل بالصلوة
في اوقات النهي لسرمدوا الاوقات بها وحملوا انفسهم فوق ما يطيقون
ومما يدلك على ان الناس انقسموا على هذين القسمين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في حديث بادروا بالاعمال سبعا هل ينتظر احدكم الا
غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا
مجهزا او الدجال فشر غايب ينتظر او الساعة فالساعة ادهى وامر
فهذا الحديث يقتضي انها من الهم الى معاملة الله والحث على المبادره

25 / 14

طاعته ومسابقة العوارض والقواطع قبل ورودها فهذا خطاب
للفريق الاول فطالبهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالمبادرة بالاعمال
وجات احاديث اخر امرة للعباد بالاقتصاد في الطاعة لئلا يطيعوا
باعث الشغف فيحملوا انفسهم فوق ما يطيقون فيودي ذلك الى عجزهم
عن طاعة الله او قيامهم فيها بوجود التكلف فقال صلى الله عليه وسلم
اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وقال القصد القصد
حتى تبلغوا وقوله ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق وقوله ولا تبغض الى نفسك عبادة الله ومثل القايم بالواجبات المكتفي بها والقا
يم بها وبالنوافل معها كمثل عبدين خارجهما المالك على اربعة دراهم كل
يوم فقام بها ولم يردوا اما الاخر فقام بها وعمد الى طرف الفواكه
وغرايب التحف فاشتراها واهداها الى السيد فهو لا شك اولى بود السيد
من العبد الاخر وقوله فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به الحديث الخ المعنى به وجود البقا بعد الفنا
فتمحى اوصافك وتطوي بظهور اوصاف المولى فيك وسمعت شيخنا ابا
العباس رضي الله عنه يقول ان لله عبادا محق افعالهم بافعاله واوصا
باوصافه وذاتهم بذاته وحملهم من اسراره ما تعجز عامة الاوليا عن سماعه
وهم الذين غرقوا في بحر الذات وتيار الصفات فهي اذا فناء في
ثلاث ان يفنيك عن افعالك بافعاله وعن اوصافك باوصافه وعن
ذاتك بذاته ولذا قال قايلهم

وقوم تاهوا في ارض بقفر ... وقوم تاهوا في ميدان حبه
فافنوا ثم افنوا ثم افنوا ... وابقوا بالبقا من قرب ربه

فاما احدهما فجاء

نعم

فاذا افناك ابقاك به فالفنا دهليز البقا ومنه يدخل اليه فمن صدق فناه
صدق بقاوه ومن كان عما سوى الله فناوه كان بالله بقاوه ٥ ولذلك
قالوا من كان في الله تلفه كان على الله خلفه فالفنا يوجب عدمهم والبقا
يوجب نظرهم الفنا يوجب غيبتهم عن كل شي والبقا يحضرهم مع
الله في كل شي فلا يقتطعون عنه في شي الفنا يميتهم والبقا يحييهم ومن
دكت جبال وجوده استمع داعي شهوده قال الله سبحانه وتعالى ٥
ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له
وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وصاحب البقا يقوم
عن الله وصاحب الفنا يقوم الله عنه ٥ وقوله وما ترددت في شي انا
فاعله ترددي عن نفس المومن يكره الموت واكره مساته ولا بد له منه ٥
اعلم ان التردد يجب تاويله ولا يحمل على ظاهره وانما التردد في المخلوقين
اما لتقابل الجواذب واما لابهام العواقب وذلك محال في حق الحق سبحانه
وتعالى وانما المراد بالتردد هاهنا ان سابق علم الله يقتضي وفاة العبد
في الوقت الذي سبق العلم بتعيينه وصفة الرافة تقتضي دفع ذلك
لولا ما سبق العلم به وقد اشار سبحانه وتعالى الى صفة الرافة بقوله
يكره الموت واكره مساته واشار الى صفة العلم بقوله ولا بد له منه ٥
انعطاف واعلم رحمك الله باقباله عليك وجعل انواره واصلة اليك انهما
ولايتان ولي يتولى الله وولي يتولاه الله قال الله عز وجل في الولاية الاولى
ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون ٥ وقال
في الولاية الثانية وهو يتولى الصالحين وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه

في

من اجل مواهب الله الرضي بمواقع القضا والصبر عند نزول البلا
والتوكل على الله عند الشدايد والرجوع اليه عند النوايب فمن خرجت
له هذه الاربع من خزاين الاعمال على بساط المجاهدة ومتابعة السنة والا
بالايمة فقد صحت ولايته لله ولرسوله وللمومنين ومن يتول الله ورسوله
والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون ومن خرجت له من خزاين
المنن على بساط المحبة فقد تمت ولاية الله له بقوله وهو يتولى الصا
ففرق بين الولايتين فعبد يتولى الله وعبد يتولاه الله فهما ولايتان صغرى
وكبرى فولايتك لله خرجت من المجاهدة وولايتك لرسوله خرجت من
متابعة سنته وولايتك للمومنين خرجت من الاقتدا بالايمة فافهم
ذلك من قوله ومن يتول الله ورسوله الاية ه واعلم رحمك الله بنور
عواطفه وفهمك لطايف عوارفه ان الصلاح في قوله عز وجل وهو يتولى
الصالحين ليس مراد به الصلاح الذي يقصده اهل الطريق عند تفصيل
المراتب فيقولون صالح وشهيد وولي بل الصلاح هنا المراد به الذين
صلحوا لحضرته بتحقيق الفنا عن خليقته لم تسمع الى قول الله سبحانه وتعالى
حاكيا عن يوسف توفني مسلما والحقني بالصالحين اراد بالصالحين هنا
المرسلين من ابايه لان الله اهلهم لنبوته ورسالته فكانوا لها اهلا وان
شيت قلت هما ولايتان ولاية الايمان وولاية الايقان فولاية الايمان
قال الله سبحانه وتعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النو
وفي هذه الاية فوايد الفايدة الاولى اختصاص اسم الله بالذكر في هذا
الموطن دون ما سواه من الاسما فقال الله سبحانه وتعالى الله ولي الذين
امنوا ولم يقل الرحمن ولا القهار ولا غير ذلك من الاسما التي تتضمن

قتدا

لحين

شم

الاوصاف لانه اراد ان يعرفك بشمول ولايته لعباده المومنين من الا
الجامع لجميع الاسما فلو ذكر اسما من اسما الاوصاف لكانت الولاية من
جنسه ذلك الاسم والفايدة الثانية ربط الولاية بالايمان ليعرفك
عزازة قدر الايمان وعلو منصبه حتى كان سببا لثبوت ولاية الله للعبد
ولا يفهم من هذه الاية اختصاص الولاية بمن وقع منه الايمان قبل نزول
هذا الخطاب لاتيانه بصيغة الماضي بل المراد ان من قام به الايمان
وجبت ولاية الله له اي وقت كان ذلك الايمان وقد تساق الافعال
على صيغ خاصة وليس المراد خصوص تلك الصيغة كما تقول قد افلح من
امن وخاب من كفر الا ترى ان المراد بالاول قد افلح من كان منه ايمان
وقد خاب من كان منه كفر من غير تعرض لزمن معين الفايدة الثالثة
دل سبحانه وتعالى بقوله يخرجهم من الظلمات الى النور على وسع رحمته
وسبوغ نعمته اذ لما قال الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور علم انهم قد يدخلون في الظلمات ولكن الله لولايته اياهم
يتولى اخراجهم كما قال في الاية الاخرى والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله الاية فساق ذلك مساق المدح للمومنين
كما ساق قوله يخرجهم من الظلمات الى النور مساق البشارة لهم
ولم يقل والذين لا يفعلون الفاحشة اذ لو قال ذلك لم يدخل فيه
الا اهل الاعتنا الاكبر وكذلك قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون
وكذلك قوله والكاظمين الغيظ لمدحهم بالمغفرة بعد الغضب ولم
يقل والذين لا يغضبون فيصفهم بفقدان الغضب اصلا اذ البشرية
التي هم بها متصفون لا يقتضي ذلك الفايدة الرابعة اعلام الحق

سبحانه

29
16

سبحانه وتعالي في هذه الاية المومنين ببشارة عظمى تضمنتها ولايته لانها
تضمنت كل خير من خيور الدنيا والاخرة من نور وعلم وفتح وشهود ومعرفة
ويقين وتابيد ووجود مزيد وحور وقصور وانهار وثمار ورؤية
لله ورضي عن الله ومن الله وما بين ذلك مع الحشر مع المتقين واخذ
الكتاب باليمين وثقل ميزان الحسنات والتثبيت على الصراط وما
سوي ذلك من المنح والمواهب التي تضمنه ولاية الله لعباده المومنين
فهي البشارة التي تضمنت كل بشارة ٥ واعلم ان ولاية الله تضمن النفع
والدفع اما النفع فمن قوله فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها
ومن قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وهذا في وصف الكافرين
فمفهومه ان الايمان ينفع المومنين ولو عند رؤية الباس وكذلك
قوله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فمفهومه اذا كانت مومنة من قبل
نفعها ايمانها واما الدفع فمن قوله ان الله يدفع عن الذين امنوا ويتضمن
النصرة لقوله وكان حقا علينا نصر المومنين ويتضمن النجاة لقوله تعالى
كذلك حقا ننجي المومنين الفائدة الخامسة قوله تخرجهم من الظلمات
الي النور اي تخرجهم من ظلمات الكفر الي نور الايمان ومن ظلمات البدعة
الي نور السنة ومن ظلمات الغفلة الي نور اليقظه ومن ظلمات
الحظوظ الي نور الحقوق ومن ظلمات طلب الدنيا الي نور طلب
الاخرة ومن ظلمات المعصية الى نور الطاعة ومن ظلمات الكثايف الي
انوار اللطايف ومن ظلمات الهوي الي نور التقوي ومن ظلمات الدعوى
الي اشراق نور التبري من الحول والقوي ومن ظلمات الكون الي شهود

المكون ومن ظلمات التدبير الي اشراق نور التفويض الي غير ذلك مما
لا يحصره العدد مما يخرجهم عنه ويخرجهم اليه ه والولاية الثانية
ولاية الايقان وهي تتضمن الايمان والتوكل وقد قال سبحانه وتعالي
ومن يتوكل علي الله فهو حسبه ولا يكون التوكل الا مع اليقين ولا يكون
يقين وتوكل الا مع ايمان لان اليقين عبارة عن استقرار العلم
بالله في القلب ماخوذ من يقن الما في الجبل اذا سكن فيه فكل يقين
ايمان وليس كل ايمان يقينا والفرق بينهما ان الايمان قد تكون معه
الغفلة واليقين لا تجامعه الغفلة وان شئت قلت هما ولايتان ولاية
الصادقين وولاية الصديقين فولاية الصادقين باخلاص العمل لله
والقيام بالوفا طلبا للجزا من الله وولاية الصديقين بالفنا عما سوي
الله والبقا في كل شي بالله وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه في
بعض كتب الله المنزلة علي بعض انبيائه من اطاعني في كل شي اطعته
في كل شي فقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه من اطاعني في كل شي
بهجرانه لكل شي اطعته في كل شي بان اتجلي له دون كل شي حتي يراني
اقرب اليه من كل شي هذه طريق اولي وهي طريق السالكين وطريق
كبري من اطاعني في كل شي اطعته في كل شي بان اتجلي له في كل شي حتي
يراني في كل شي واذ قد عرفت هذا فاعلم انهما ولايتان ولي يغني عن
كل شي فلا يشهد مع الله شيا وولي يبقي في كل شي فليشهد الله في كل
شي وهذا اتم لان الله سبحانه وتعالي لم يظهر المملكة الا حتي يشهد فيها
فالكاينات مرايا الصفات فمن غاب عن الكون غاب عن شهود الحق فيه
فما نصبت الكاينات لتراها ولكن لتري فيها مولاها فمراد الحق منك

ان تراها بعين من لايراها تراها من حيث ظهوره فيها ولا تراها من حيث
كونيتها

ولنا في هذا المعنى

ما ابينت لك العوالم الا ∴ لتراها بعين من لايراها ∴
فارق عنها رقي من لبس يرضى ∴ حالة دون ان يرى مولاها ∴

فالناظر للكائنات غير شاهد للحق فيها غافل والفاني عنها عبد
بسطوات الشهود ذاهل والشاهد للحق فيها عبد مخصص كامل وانما
نرفع الهمة عن الكون من حيث كونيته لا من حيث ظهور الحق فيه
فاغضاء الزهاد والعباد واهل الارادة عن الكون لانهم لم يشهدوا
ظهور الحق فيه ذاك لعدم نفوذهم اليه في كل شيء لا لعدم ظهوره في
كل شيء فانه ظاهر في كل شيء حتى انه ظاهر فيما به احتجب فلا حجاب

ولنا في هذا المعنى

وكلي محتاج وانت لك الغنى • ومثلي من يخطي ومثلك من يعفو •
وانت الذي ابدى الوداد تكرما • ومثلك من يرعى ومثلي من يجفو •
وما طاب عيش لم تكن فيه واصلا • ولم يصف لا والله انى له يصفو •
عزمت على ان اترك الكون كله • واقفو سبيل الحب والمجتبى يقفو •
شهودك يجلو والحجاب لانه • اذا حقق التحقيق صار هو الكشفو •
وما احسن الاحباب في كل حالة • فلله ما يبدوا ولله ما يخفو •
وان الاولى لم يشهدوك بشهدهم • قلوبهم عن نيل سر الهوى غلفو •
وانت الذي اظهرت ثم ظهرت في • جميع المبادي مثل ما شهد العرفو •
ظهرت لكل الكون فالكون مظهر • وفيه له ايضا كما جاءت الصحفو •
فاي فؤاد عن ودادك ينثني • واية عين بعد قربك لي تغفو •

وَاية نفس لم يملها هواكم • علي حبكم طرا نفوس الورى ونفوه •

وَاذ ثبتت قلت نحما ولايتان ولاية دليل وبرهان وولاية شهود وعيان
فولاية الدليل وَالبرهان لاهل الاعتبار وَولاية الشهود وَالعيان
لاهل الاستبصار فلاهل الولاية الاولي قوله سبحانه وتعالي سنريهم
اياتنا في الافاق وَفي انفسهم حتي يتبين لهم انه الحق وَلاهل الولاية
الثانية قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وارباب الدليل وَالبرهان
عموم عند اهل الشهود وَالعيان لان اهل الشهود والعيان قد سوا الحق
في ظهوره ان يحتاج الي دليل يدل عليه وكيف يحتاج الي الدليل من
نصب الدليل وكيف يكون معرفا به وهو المعرف له قال الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف
ام كيف يعرف بشي من سبق وجوده وجود كل شي وقال مريد لشيخه يا
استاد اين الله فقال له اسحقك الله اتطلب مع العين اين

وانشد بعض العارفين

لقد ظهرت فما تخفي علي احد • الا علي اكمه لا يعرف القمرا •
ثم استترت عن الابصار ياصاح • فكيف يعرف من بالعزة استترا •

ما احتجب الحق عن العباد الا بعظيم ظهوره ولا منع الابصار ان تشهده
الا قهارية نوره فعظيم القرب هو الذي غيب عنك شهود القرب قال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه حقيقة القرب ان تغيب في القرب عن القرب
لعظيم القرب كمن يشم رايحة مسك ولا يزال يدنو اوكلما دنا منها تزايد
ريحها فلما دخل البيت الذي هو فيه انقطعت • رايحته عنه

وانشد بعض العارفين

25
33
18

كم ذا تموه بالشعبين والعلم ۔ والامر اوضح من نار على علم ۔
اراك تسال عن نجد وانت بها ۔ وعن تهامة هذا فعل متهم ۔

ووجدت بخط شيخنا ابي العباس رضي الله عنه ۔

اعندك عن ليلى حديث محرر ۔ بايراده يحيى الرميم وينشر ۔
فعهدي بها العهد القديم وانني ۔ على كل حال في هواها مقصر ۔
وقد كان عنها الطيف قد يزور ۔ ولما يزر ما بالها يتعذر ۔
فهل كلت حتى بطيف خيالها ۔ ام اعتلت حتى لا يصح التصور ۔
ومن وجهها في طلعة الشمس تستضي ۔ وفي الشمس ابصار الورى تتحير ۔
وما ارتفعت الا برفع حجابها ۔ ومن عجب ان الظهور تستر ۔

عجبي

واعلم ان الادلة انما نصبت لمن يطلب الحق لا لمن يشهده فان الشاهد غني بوضوح الشهود عن ان يحتاج الى دليل فتكون المعرفة باعتبار تحصيل الوسايل اليها كسبية ثم تعود في نهايتها ضرورية واذا كان من الكاينات ما هو غني بوضوحه عن اقامة دليل فالمكون اولى بغنايه عن الدليل منها **وقد** قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه انا لننظر الى الله ببصر الايمان والايقان فاغنانا بذلك عن الدليل والبرهان وانا لنرى احدا من الخلق هل في الوجود احد سوى الملك الحق وان كان ولا بد فكالهبا في الهوي ان فتشته لم تجده شيا **ومن اعجب** العجيب ان تكون الكاينات موصلة اليه فليت شعري هل لها وجود معه حتى توصل اليه او هل لها من الوضوح ما ليس له حتى تكون هي المظهرة له وان كانت الكاينات موصلة اليه فليس ذلك لها من حيث ذاتها لكن هو الذي ولاها رتبة التوصيل فوصلت فما وصل اليه غير الهيته ولكن الحكيم

هو واضع الاسباب وهي لمن وقف عندها ولم ينفذ الى قدرته عين الحجاب
وقد قال الراوي اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثر سماء كانت من
الليل فقال اتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال
ربكم اصبح من عبادي مومن بي وكافر بي فاما من قال مطرنا بفضل
الله ورحمته فذاك مومن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنجم كذا
او بنو كذا فذاك كافر بي مومن بالكوكب رواه مالك في موطاه فلا بد
من الاسباب وجودا ولا بد لك من الغيبة عنها شهودا وكيف تكون
الكاينات مظهرة له وهو الذي اظهرها او معرفة له وهو الذي عرفها
فان قلت فقد جا في الحديث من عرف نفسه عرف ربه فهذا يدل على ان
معرفة النفس موصلة الى معرفة الله وهي كون من الاكوان ففيه اثبات
توصيل الكاينات اليه فاعلم اني سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله
عنه يقول في هذا الحديث تاويلان **احدهما** اي من عرف نفسه
بذلها وعجزها وفقرها عرف الله بعزته وقدرته وغناه فتكون معرفة
النفس اولا ثم معرفة الله من بعد **والتاويل** الثاني من عرف نفسه
عرف ربه اي من عرف نفسه فقد دل ذلك منه على انه عرف الله من
قبل فالاول حال السالكين والثاني حال المجذوبين **واعلم** بسط الله
لك بساط منته وجعلك من اهل حضرته ان الله سبحانه وتعالى اذا
تولى وليا صان قلبه من الاغيار وحرسه بدوام الانوار حتى
لقد قال بعض العارفين اذا كان الحق سبحانه وتعالى قد حرس
السما بالكواكب والشهب كيلا يسترق السمع منها فقلب المومن
اولى بذلك لقول الله سبحانه وتعالى فيما يحكيه عنه رسوله صلى الله

عليه

عليه وسلم لم تسعني ارضي ولا سمآي وتسعني قلب عبدي المومن فانظر
رحمك الله هذا الامر الاكبر الذي اعطيه هذا القلب حتى صار لهذه
المرتبه اهلا ولقد قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه لو كشف عن
نور المومن العاصي لطبق ما بين السماء والارض فما ظنك بنور المومن
المطيع ولقد سمعت شيخنا ابا العباس رضى الله عنه يقول لو كشف
عن حقيقة الولي لعبد لان اوصافه من اوصافه ونعوته من نعوته
ولقد اخبرني بعض المريدين قال صليت خلف شيخي صلاة فشهدت
ما ابهر عقلي وذلك اني شهدت بدن الشيخ والانوار قد ملأته وانبثت
الانوار من وجوده حتى اني لم استطع النظر اليه فلو كشف الحق عن
مشرقات انوار قلوب اوليايه لانطوي نور الشمس والقمر في مشرقات
انوار قلوبهم واين نور الشمس والقمر من انوارهم الشمس يطري عليها
الكسوف والغروب وانوار قلوب اوليايه لا كسوف لها ولا غروب
لذلك قال قايلهم

ان شمس النهار تغرب بالليل ، وشمس القلوب ليست تغيب
ونور الشمس تشهد به الاثار ونور اليقين يشهد به المؤثر

ولنا في هذا المعنى

هذه الشمس قابلتنا بنور ، ولشمس اليقين ابهر نورا
فراينا بهذه النور لكن ، بهاتيك قد راينا المنيرا

لكن الحق سبحانه وتعالى يوفي اعيان الكاينات حقها ويعطيها قسطها
ويقرر لكل كون رتبته ويوفيه دولته فلذلك ستر سر الخصوصيه
في وجود البشريه ولابد للشمس من سحاب وللحسناء من نقاب وهل

الممكنات

يكون الكنز الا مدفونا والسر الا مصونا وصنع ذلك سبحانه وتعالي ليكون
سر الولاية غيبا فيكون المومن به مومنا بالغيب وايضا اجل سر ولاية
ان يظهر في دار الابقاء لها فادرجي عليه ذيل الستر حتي اذا كانت الدار
الاخرة التي رضيها اهلا لظهوره واقترابه ووجود كشف حجابه كذلك
يكشف الحجاب هنالك عن سر الولاية وتجل مقداره وبرفع مناره
واعلم رحمك الله ان من اراد الله به ان يكون داعيا اليه من اوليائه
فلا بد من اظهاره الي العباد اذ لا يكون الدعا الي الله الا كذلك ثم لا بد
ان يكسوه الحق كسوتين الجلالة والبها اما الجلالة ليعظمه العباد
فتقفوا علي حدود الادب معه ويضع له في قلوب العباد هيبة ينصر
بها ليكون اذا امر ونهي مسموعا امره ونهيه وجعل هذه الهيبة
في قلوب العباد من تمكين الحق له ليعينه علي القيام له بالنصرة قال
الله سبحانه وتعالي الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا
الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور
ومن لظهار اعزاز الحق لعباده المومنين قال الله سبحانه وتعالي
ولله العزة ولرسوله وللمومنين وهذه الهيبة التي جعلها الحق
في قلوب العباد لاوليائه سرت اليهم لانبساط جاه المتبوع عليهم
الم تسمع قوله صلى الله عليه وسلم ونصرت بالرعب مسيرة شهر البسهم
الحق ملابس هيبته واظهر عليهم اجلال عظمته كلما نزلوا الي ارض العبو
دفعهم لي سما الخصوصية فهم الملوك وان لم تخفق عليهم البنود والاعلا
وان لم تسر امامهم الجنود.

وللهِ در القايل في مالك بن انس رضي الله عنه

37

20

• يابي الجواب فما يراجع هيبة • والسايلون نواكس الاذقان •
• ادب الوقار وعز سلطان التقي • فهو المطاع وليس ذا سلطان •

ومن ملكه الله امر نفسه وهواه فقد اتاه الله الملك قال الله تعالى قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمن علي فقال له ذلك العارف الي تقول ولي عبد ان قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهراك وهما الشهوة والحرص فانت عبد عبدي فكيف اتمنى على عبد عبدي ١٥ الكسوة الثانية التي يكسوها الحق الي اوليايه اذا اظهرهم كسوة البهاء وذلك ليجلهم في قلوب عباده فينظرون اليهم بعين المقة والمحبة فيكون ذلك باعثا للهم على الانقياد اليهم الا ترى كيف قال الله في شان موسى عليه السلام والقيت عليك محبة مني وقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فحلاهم بحلية التهية ليحبهم العباد فيجرهم حبهم الي حب الله والحب في الله يوجب المحبة من الله لقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله وجبت محبتي للمتحابين في وهي مراتب اربع الحب لله والحب في الله والحب بالله والحب من الله الحب لله ابتداء والحب من الله انتهاء والحب في الله وبالله واسطة بينهما فالحب لله هو ان يوثره ولا يوثر عليه سواه والحب في الله ان تحب فيه من والاه والحب بالله ان يحب العبد من احبه وما احبه مقتطعا عن نفسه وهواه والحب من الله هو ان ياخذك من كل شي فلا تحب الا اياه وعلامة الحب لله دوام ذكره مع الحضور وعلامة الحب في الله ان تحب من لم يحسن لك بدنيا

من اهل الطاعة والحبور وعلامة الحب بالله ان يكون باعث الحظ بنور
الله مقهورًا وعلامة الحب من الله ان يجذبك اليه فيجعل ما سواه
عنك مستورا وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه من احب الله واحب
لله فقد تمت ولايته والمحب على الحقيقة من لا سلطان على قلبه لغير
محبوبه ولا مشيئة له غير مشيئته فاذن من ثبتت ولايته من الله لا
يكره الموت ويعلم ذلك من قوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم
انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فاذن
الولي على الحقيقة لا يكره الموت ان عرض عليه وقد احب الله من لا محبوب له
سواه واحب له من لا يحب شيئا لهواه واحب لقاه من ذاق
انس مولاه ويتمحض لك الحب لله في عشرة فاعتبرهم فيما وراءها في
الرسول صلى الله عليه وسلم والصديق والفاروق والصحابة والتابعين
والاولياء والعلماء الهداة الى الله والشهدا والصالحين والمومنين
فاذا افترق الامر بعد الايمان الى عشرة اشيا الى السنة والبدعة
والهداية والضلالة والطاعة والمعصية والعدل والجور والحق
والباطل وميزت واحببت وابغضت فاحب له وابغض له ولست
تبالي بايهما كنت وقد يجتمع لك الوصفان في شخص واحد ويجب
عليك القيام بحقهما جميعا فاذا قد بان لك الحب لله في العشرة
الاول فانظر هل ترى للهوى هناك اثرا فكذلك فاعتبر حب من
حضر من اخوانك الصادقين والمشايخ الصالحين والعلما المهتدين
وساير ما حضر ومن حضر بمن غاب عنك او مات فان وجدت قلبك لا
متعلق له بمن حضر كما لا متعلق له بمن غاب او مات فقد خلص الحب

من

من الهوي وثبت الحب لله وان وجدت شيا يتعلق به فيمن تحب
او فيما تحب فارجع الي العلم واتقن النظر في الاقسام الخمسة من
الواجب والمندوب اليه والمكروه والمحظور والمباح واعلم ان
قول الشيخ من تبين ولايته لا يكره الموت هذا ميزان اعطاه للمريدين
ليزنوا به علي نفوسهم اذا ادعي فيهم او ادعوا ولاية الله فان من شان
النفوس وجود الدعوي والتوثب الي المراتب العاليه من غير ان تسلك
السبل الموصلة اليها ولهذا قال الله سبحانه وتعالي قل هاتوا برهانكم ان كنتم
صادقين وقال هنا فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقال الرسول صلى الله عليه
وسلم لحارثة لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك لما قال لحارثة كيف اصبحت
فقال اصبحت مومنا حقا ولا يحب الموت من فيه البقايا ولا من هو مصر
علي شي من الخطايا وجعل الله تمني الموت شاهدا للولي بولايته وعدم
تمنيه شاهد للغوي بغوايته وقال سبحانه وتعالي واقيموا الوزن
بالقسط والموت ميزان علي الافعال والاحوال كما هو ميزان في دايرة
الرتب اما الرتب فكما تقدم واما الافعال والاحوال فاذا التبس عليك
امر انت فيه لا تدري هل الارضى لله تركه او فعله او كالة انت بها لا
تدري هل قمت فيها بحق او قمت فيها بهوا فاورد الموت علي ما انت فيه
من الافعال والاحوال فكل حالة وعمل ثبتت مع تقدير ورود الموت
عليها ولم تنهزم فهي حق وكل حالة وعمل هزمها الموت فهي باطل اذ الموت
حق والحق يهزم الباطل ويدمغه لقوله عز وجل بل نقذف بالحق علي
الباطل فيدمغه قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب وقل جا الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما كنت فيه قايما فيه بحق لم

يهزمه الموت اذ هو حق والموت حق والحق لا يهزم الحق وقد تجاريت الكلام
انا وبعض من يشتغل بالعلم في انه ينبغي اخلاص النية فيه وان لا يشتغل
به الا لله فقلت له الذي يقرا العلم لله هو الذي اذا قلت له غدا تموت
لم يضع الكتاب من يده وربما غر الغافل من طلبة العلم قول من قال طلبنا
العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله وليس في قول هذا القايل ما يستروح
به من طلب العلم للرياسة والمنافسة وانما اخبر هذا القايل عن امر
من به عليه وفتنة سلمه الله منها لا يلزم ان يقاس عليه غيره وذلك بمثابة
من به مرض مزمن في المعا اعياه علاجه وضاق منه خلقه فاخذ
خنجرا وضرب به مراق بطنه ليقتل نفسه فصادف ذلك المعا فقطعه
فخرج الدامية فهذا لا يستصوب العقلا فعله وان نجحت عاقبته
وليست سلامة العواقب رافعة للعتب عن الملقين انفسهم الى التهلكة
ليس المغرر محمودا وان سلما . وقول الشيخ وقد لحب الله من لا محبوب
له سواه هو كلام يستدعي معرفة المحبة وما هي اعلم ان المحبة هي
من اجل مقامات اليقين حتى اختلف اهل الله ايهما اتم مقام المحبة
او مقام الرضى وان كان الذي يقول به ان مقام الرضى اتم لان المحبة
ربما حكم سلطانها على المحب وقوي عليه وجود الشغف فاداه ذلك الى
طلب ما لا يليق بمقامه الا ترى ان المحب يريد دوام شهود الحبيب
والراضي عن الله راض عنه اشهده ام حجبه المحب يحب دوام الوصلة
والراضي عن الله راض عنه وصله او قطعه اذ ليس هو مع ما يريد
لنفسه بل انما هو مع ما يريد الله له المحب طالب لدوام مراسلة
الحبيب والراضي لا طلب له

41

22

ولنا في هذا المعنى

وكنت قديما اطلب الوصل منهم • فلما اتاني الحلم وارتفع الجهل
تيقنت ان العبد لا طلب له • فان قربوا فضل وان ابعدوا عدل
وان اظهروا لم يظهروا غير وصفهم • وان ستروا فالستر من اجلهم يحلو

وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه المحبة اخذة من الله لقلب عبده عن كل شي سواه فترى النفس مايلة لطاعته والعقل متحصنا بمعرفته والروح ماخوذة في حضرته والسر مغمورا في مشاهدته والعبد يستزيد فيزاد ويفاتح بما هو اعذب من لذيذ مناجاته فيكسى حلل التقريب على بساط القربة ويمس ابكار الحقايق وثيبات العلوم فمن اجل ذلك قالوا اوليا الله عرايس ولا يرى العرايس المجرمون قال له قايل قد علمت الحب فما شراب الحب وما كاس الحب ومن الساقي وما الذوق وما الشرب وما الري وما السكر وما الصحو قال الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكاس هو اللطف الموصل ذلك الى افواه القلوب والساقي هو المتولي المخصوص الاكبر للخصوص والصالحين من عباده وهو الله العالم بالمقادير ومصالح احبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظي بشي منه نفسا او نفسين ثم ارخي عليه الحجاب فهو الذايق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة او ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الامر ودام له المشرب حتى امتلات عروقه ومفاصله من انوار الله المخزونه فذاك هو الري وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقال ولا ما يقول فذاك هو السكر وقد تدور عليهم الكووسات وتختلف لديهم

بعدوا

الاكاسات

الحالات ويردّون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات
مع تزاحم المقدورات فذاك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد
علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم وبشموس المعارف
يستضيئون في نهارهم اوليك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون
وقال الشيخ القطب عبد السلام بن مشيش شيخ الشيخ ابي الحسن رضي
الله عنه الزم الطهارة من الشرك كلما احدثت تطهرت ومن دنس حب
الدنيا كلما ملت الى شهوة اصلحت بالتوبة ما افسدت بالهوى اوكدت
وعليك بمحبة الله على التوقير والنزاهة وادمن الشرب بكاسها مع السكر
والصحو كلما افقت او تيقظت شربت حتى يكون سكرك وصحوك به وحتى
تغيب بجماله عن المحبة وعن الشراب والشرب والكاس بما يبدو لك من
نور جماله وقدس كمال جلاله ولعلي احدث من لا يعرف المحبة ولا
الشراب ولا الكاس ولا السكر ولا الصحو قال له القايل اجل
وكم من غريق في الشي لا يعرف بغرقه فعرفني ونبهني عما اجهل او لما
منّ به علي وانا عنه غافل قلت لك نعم المحبة اخذة من الله قلب
من احب بما يكشف له من نور جماله وقدس كمال جلاله وشراب المحبة
مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار
والاسما بالاسما والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال ويتسع
فيه النظر لمن شا الله عز وجل والشرب سقيا القلوب والاوصال
والعروق من هذا الشراب حتى يسكر ويكون الشرب بالتدريب
بعد التدريب والتهذيب فيسقى كل على قدره فمنهم من يسقى بغير
واسطة والله سبحانه وتعالى تولى ذلك منه له ومنهم من يسقى من

ولا الشرب مع

جهة

43

23

جهة الوسايط كالملايكة والعلما والاكابر من المقربين فمنهم من يسكر
بشهود الكاس ولم يذق بعد شيا فما ظنك بعد بالذوق وبعد
بالشرب وبعد بالري وبعد بالسكر بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك
علي مقادير شتي كما السكر ايضا كذلك والكاس معرفة الحق يعرف
بها من ذلك الشراب الطهور المحض الصافي لمن شا من عباده المخصو
من خلقه فتارة يشهد الشارب تلك الكاس صورة وتارة يشهدها
معنوية وتارة يشهدها علمية فالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية
حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار فيا له
من شراب ما اعذبه فطوبي لمن شربه وداوم ولم يقطع عنه
نسال الله من فضله ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم
وقد يجتمع جماعة من المحبين فيسقون من كاس واحدة وقد يسقون
من كووس كثيرة وقد يسقي الواحد بكاس وبكوس وقد يختلف الشرب
حسب عدد الاكواس وقد يختلف الشرب من كاس واحدة وان شرب
منه الجم الغفير من الاحبة لك انعطاف ثم اعلم فتح الله قلبك
لشهود انواره ووالي عليك ورود معارفه واسراره ان من اجل موا
اهب الله لاوليايه وجود العبارة وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه
يقول يكون الولي مشحونا بالعلم والمعارف والحقايق لديه مشهودة
حتى اذا اعطي العبارة كان كالاذن من الله له في الكلام ويجب ان تفهم
ان من اذن له في التعبير تهيت في مسامع الخلق عبارته وحليت لديهم
وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول كلام الماذون
له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذي لم يوذن له يخرج مكسوف

الانوار حتى ان الرجلين ليتكلمان بالحقيقة الواحدة فتقبل من احدهما ويرد
على الاخر ثم اعلم ان مبني امر الولي على الاكتفاء بالله والفناء عنه بعلمه والا
بشهوده قال الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه وتعالى
اليس الله بكاف عبده وقال الم يعلم بان الله يرى وقال اولم يكف بربك انه
على كل شيء شهيد فبني امرهم في بدايتهم على الفرار من الخلق والانفراد
بالملك الحق واخفاء الاعمال وكتم الاحوال تحقيقا لفنائهم وتثبيتا
لزهدهم وعملا على سلامة قلوبهم وحبا في اخلاص اعمالهم لسيدهم
حتى اذا تمكن اليقين وايد وابا لرسوخ والتمكين وتحققوا لحقيقة
الفنا وردوا الى وجود البقا فهنالك لن شا الحق اظهرهم وان شا
سترهم ان شا اظهرهم هادين لعباده وان شا سترهم فاقتطعهم عن كل
شي اليه وظهور الولي ليس بارادته لنفسه لكن بارادة الله بل مطلبه
ان كان له مطلب الخفاء لا الجلا كما قدمناه فلما لم يكن الظهور مطلبهم
واراد سبحانه وتعالى اظهارهم فاظهرهم تولاهم في ذلك بتاييد ووارداث
مزيد لقوله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تطلب الامارة
فانك ان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسئلة وكلت
اليها ومن تحقق منهم بالعبودية لله لم يطلب ظهورا ولا خفاء بل ارادته
وقف على اختيار سيده له وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه من احب
الظهور فهو عبد الظهور ومن احب الخفا فهو عبد الخفا ومن كان عبد الله
فسواء عليه اظهره او اخفاه ولنختم هذه المقدمة بذكر كرامات اوليا
الله جوازا ووقوعا واقسام ذلك على سبيل الاختصار وكون هذا قد سبق
الى الكلام عليه بما لا يعاب غيرنا قد اقام لنا الاعتذار لكنا ننبه على نكت

مفيدة لاولي الالباب ونكشف عن وجه حسنها ما اسدل عليها من نقاب
ليكون ذلك مهيئا لك لقبول ما نورده عن هذه الطايفة من الكرامات
وما نسنده اليهم من بواهر الايات ان شا الله تعالي فصل في الكلام
علي الكرامات اعلم ان الكلام في الكرامات ينحصر في طرفين الطرف الاول
الجواز والثاني الوقوع اما الجواز فلاخفا ان ظهور الكرامة من الاوليا
من الممكنات لانه ان لم يكن من الممكنات فاما ان يكون من الواجبات واما
ان يكون من المستحيلات باطل ان يكون من المستحيلات فان المستحيل هو
الذي لو قدر وجوده لزم منه محال عقلي ولا يلزم من تقدير وجود
الكرامات محال عقلي وباطل ان يكون جريان الكرامات علي الاوليا واجبا
اذ الطايفة مجمعة علي انه قد يكون الولي وليا وان لم تخرق العادة له
تعين ان يكون من الجايزات وكل شي كان من الجايزات فلا يحيله العقل
وكلما لا يحيله العقل ولم يرد بعدم وقوعه نقل فجايز ان يكرم الله بها
اوليائه ثم ان هذه الكرامة قد تكون طيا للارض ومشيا علي الما وطيرا
في الهوي واطلاعا علي كواين كانت وكواين بعد لم تكن من غير طريق
العادة وتكثيرا لطعام اوشراب او اتيانا بثمرة في غير ابانها او انباع
ماء من غير حفر او تسخيرا لحيوانات عادية او اجابة دعوة باتيان مطر
في غير وقته او صبرا عن الغذا مدة تخرج عن طور العادة او اثمار الشجرة
اليابسة ما ليس عادتها ان تكون مثمرة له وهذه كلها كرامات ظاهرة
حسية وكرامات هي عند اهل الله افضل منها واجل وهي الكرامة المعنوية
كالمعرفة بالله والخشية له ودوام المراقبة له والمسارعة لامتثال
امره ونهيه والرسوخ في اليقين والقوة والتمكين ودوام المتابعة

والاستماع من الله والفهم عنه ودوام الثقة به وصدق التوكل عليه
الى غير ذلك وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول الطي على
طي اصغر وطي اكبر فالطي الاصغر لعامة هذه الطايفة ان تطوى لهم
الارض من مشرقها الى مغربها في نفس واحد والطي الاكبر طي اوصاف
النفوس وصدق رضي الله عنه فان طي الارض لو عجزك الله عنه وافقدك
اياه ما نقص ذلك من ربيتك عنده اذا قمت له بالوفا في العبودية
وطي اوصاف النفوس لو لم تقدم عليه به لكنت من المعتوبين وحشرت
في زمرة الغافلين وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه انهما كرامتان
جامعتان محيطتان كرامة الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان
وكرامة العمل على الاقتدا والمتابعة ومجانبة الدعاوي والمخادعة
فمن اعطيهما ثم جعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب او ذو خطا
في العلم والعمل بالصواب كمن اكرم بشهود الملك على نعت الرضي فجعل
يشتاق الى سياسة الدواب وخلع الرضي وكل كرامة لا يصحبها
الرضي عن الله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور او ناقص او هالك
مثبور واعلم ان اطلاع اوليا الله على بعض الغيوب لا يحيله العقل
وقد ورد به النقل قال ابو بكر لعايشة رضي الله عنها في
مرض موته وزوجته حامل انما هما اخواك واختاك ذو بطن خارجة
اراها جارية فاخبران في بطن امراته جارية وكان كما قال رضي الله
عنه وقول عمر رضي الله عنه يا سارية الجبل وسارية باقصى العراق
فسمع سارية صوته وكان قد اطلعه الله على سارية وقد احاط به العدو
فامره بالانحياز الى الجبل فانحاز هو والجيش الذي معه فانتصروا وظفروا

وكان

47

25

علي المنبر

وكان قال ذلك وهو في اثناء خطبته وقال يا سارية الجبل وعاد لخطبته فجا بعض الصحابة الي علي رضي الله عنه فقالوا له بينا عمر اليوم يخطب اذ ترك خطبته وقال يا سارية الجبل ثم عاد الي خطبته فقال علي ويحكم دعوا عمر فانه ما دخل في شي الا وكان له المخرج منه فبعد ذلك تقدم سارية واخبر عن ذلك انه سمع ندا عمر في الوقت الذي نادا عمر وقول عثمان رضي الله عنه لداخل دخل عليه وكان قد نظر الي محاسن امراة في الطريق يدخل احدهم واثار الزنا بادية في وجهه واما علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقد جا عنه في هذا الباب العجب العجاب حتي انه ذكر الاخبار تول انه ارجف بالكوفة ان معاوية قد مات فقال علي رضي الله عنه اذ بلغه والله ما مات ولن يموت حتي يملك تحت قدمي هاتين وانما اراد ابن هند ان يشيع ذلك حتي يستثير علمي فيه فمن يوميذ كاتب اهل الكوفة معاوية وعلموا ان الامر صاير اليه وحكايات الاوليا في كل زمن وقطر تتضمن ثبوت ذلك بما بلغ حد التواتر فلا يمكن جحده ثم انا اذلك رحمك الله علي امر يسهل عليك التصديق بذلك وهو ان اطلاع العبد المخصوص علي غيب من غيوب الله ليس بجسمانيته ولا وجود صورته وانما هو بنور الحق فيه دليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله فكيف تستغرب ان يطلع مومن علي غيب من غيوب الله بعد ان شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم انه انما ينظر بنور ربه لا بوجود نفسه **وكذلك** قوله في الحديث الذي تقدم فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث الي اخره ومن كان الحق بصره فليس الاطلاع علي الغيب عليه بمستغرب

وفي بعض طرق هذا الحديث فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا
وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا فان قلت فكيف تصنع بهذه الاية ومي
قوله سبحانه وتعالي عالم الغيب فلا يظهر علي غيبه احدا الا من ارتضي
من رسول فلم يستثن احدا الا الرسول فاعلم اني سمعت شيخنا ابا العباس
رضي الله عنه يقول وفي معناه او صديق او ولي فان قلت هذه زيادة
علي ما تضمنه الكتاب العزيز فاعلم انه اذا قيل ان السلطان لم ياذن اليوم
الا للوزير وخاصة ربما دخل مماليك الوزير معه وكان الاذن لمتبوعهم
اذنا لهم كذلك الولي اذا اطلعه الله علي غيب من غيوبه فانما ذلك لانطواه
في جاه النبوة وقيامه بصدق المتابعة فما راي ذلك بنفسه وانما
راه بنور متبوعه وايضا ان الاية تشير الي نفي اطلاع العباد علي غيب
الله الا من اطلعه الله وبين سبحانه وتعالي سبب اطلاعه من اطلعه
علي غيب من غيوبه وان ذلك انما كان لانه مرتضي عنده بقوله
الا من ارتضي من رسول خص الرسول بالذكر ولم يذكر النبي ولا الصديق
ولا الولي وان كان كل منهم ممن ارتضي لان الرسول اولي بذلك مما سواه
امور تسهل عليك الايمان بكرامات اولياء الله وان لا تستكثرها عليهم
الاول ان تعلم ان قدرة الله تعالي التي لا يكبر عليها شيء هي التي اظهرت
الكرامات في هذا الولي فلا تنظر الي ضعف العبد ولكن انظر الي
قدرة السيد فجحد الكرامة في الولي جحد لقدرة القدير وعمي منعك
من شهود عظمة وصفه سبحانه وتعالي ۝ الثاني انه ربما كان سبب
انكارك للكرامات استكثارها علي ذلك العبد الذي اضيفت اليه وذلك
العبد انما اظهرت الكرامة عليه شاهدة بصدق طريق متبوعه فهي بالنسبة

الي

49.X.
26

الي من ظهرت بركات متابعته معجزة فلذلك قالوا كل كرامة لولي فهي
معجزة لذلك النبي الذي هذا الولي متبع له فلا تنظر الي التابع ولكن
انظر الي عظيم قدر المتبوع ه الثالث ان تعلم ان الذي اعطاه
الله سبحانه وتعالي لاوليائه من الايمان واليقين مما انت مصدق وبه
ومثبت له اعظم مما استغربته وانكرته من اطلاع علي غيب او طيران
في الهوي او مشي علي الما فمثلك اذا استغربت ذلك علي المومن كمثل من
يستغرب علي عبد من خواص الملك اعطاه الملك سفطا مملوا ياقوتا ثمينا
علمت ان به كل ياقوت تضمنها ذلك السفط تساوي عشرة الاف دينار
ثم قال ذلك العبد الذي هو من خواص الملك او قيل عنه ان الملك قد
اعطاه مائة دينار فاستغربت انت ذلك فهل يستصوب استغرابك
هذا ذو فهم ولب وما اكرم الله العباد في الدنيا والاخرة
كرامة بمثل الايمان به والمعرفة بربوبيته لان كل خير من خير الدنيا
والاخرة فانما هو فرع الايمان بالله من احوال ومقامات وواردات
وواردات وكل نور وعلم وفتح ونفود الي غيب وسماع مخاطبة وجريان
كرامة وما تضمنته الجنة من حور وقصور وانهار وثمار اوكان
به اهلها فيها هن رضي عن الله ورضي الله عنه ودوبه لله فكل ذلك انما
هو نتائج الايمان ووجود اثاره وامداد انواره جعلنا الله واياك
من المومنين بربوبيته الايمان الذي رضيه لخاصة عباده وبسطنا
واياك للتسليم له في مراده واعلم ان من الناس من واجهه الخذلان
من الله فانكر كرامات اوليا الله اصلا فنعوذ بالله من هذا المذهب
وهو حقيق الايذكر لكن سبب ذكره حتي تعلم ان الله اذا اراد ان يضل عبدا

لم يبصره عقل ولم ينفعه علم قال الله سبحانه وتعالى ومن يرد الله فتنته
فلن تملك له من الله شيئا وقال سبحانه وتعالى فان زللتم من بعد
ما جاتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم وقال سبحانه وتعالى وهو
يجير ولا يجار عليه لذلك كانت الاحوال والاقوال والافعال
ومراتب الانزال موقوفة على توفيقه لا توجب انوارا ولا تستحق
قبولا ولا يستوجب صاحبها اقبالا حتى يصرع التوفيق ولعزازة قدره
عند الله لم يذكره في كتابه العزيز الا في موضع واحد فقال سبحانه وتعالى
وما توفيقي الا بالله والجالب للتوفيق وعلامته صدق الرجعى الى الله
في اول كل فعل وترك تحقيق الفقر والفاقة اليه والالتماس في
بحر الذلة والمسكنة بين يديه واستصحاب ذلك الى الفراغ ومن
بعد ذلك ابدا وقد قال سبحانه وتعالى ولقد نصركم الله ببدر
وانتم اذلة وقال انما الصدقات للفقراء والمساكين فلا تدخل
جنة علمك وعملك وما اعطيت من نور وفتح فتقول كما قال من خذل
فاخبر الله عنه ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد
هذه ابدا الاية ولكن ادخلها كما بين لك وقل كما رضي لك ولولا
اذ دخلت جنتك قلت ما شا الله لا قوة الا بالله وافهم هاهنا
قوله عليه السلام لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة وفي
رواية كنز من كنوز تحت العرش فالترجمة ظاهر الكنز والمكنوز
فيها هو صدق التبري من الحول والقوة والرجوع الى حول الله وقوته
ومن انكر كرامات اوليا الله فالدلايل النقلية والعقلية ترد عليه
ويخشى على من هذا مذهبه سوء الخاتمة ومن الناس فرقة اخرى

صدقوا بكرامات الاوليا الذين ليسوا في زمنهم كمعروف وسري
والجنيد واشباههم وكذبوا بكرامات اوليا زمنهم فهم كما قال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه والله ما هي الا اسرائيلية صدقوا
بموسي وعيسي عليهما السلام وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم ادركوا
زمنه وفرقة اخري صدقوا بان في مملكة الله اوليا لهم كرامات
من غير ان يسلموا ذلك لاحد من اهل زمنهم معينا فكل من ذكر لهم
انه ولي او نسب اليه كرامة دفعوا اثبات ذلك بمقاييس اقتضتها
عقولهم المعقولة بعقال الغفلة المخدوعة بمتابعة الهوي فلن
يجدي عليهم هذا التصديق وجود الاقتدا ولا اشراق نور الاهتدا
اذ الاقتدا لا يكون بولي مجهول العين في كون الله بل انما يكون الاقتدا
بولي دلك الله عليه واطلعك علي ما اطلعه من الخصوصية لديه فطوي
عنك شهود بشريته في وجود خصوصيته فالقيت اليه القياد فسلك
بك سبيل الرشاد يعرفك برعونات نفسك وكمايتها ودفاينها ويدلك
علي الجمع علي الله ويعلمك الفرار عما سوي الله ويسايرك في طريقك حتي يصل
الي الله يوقفك علي اساءة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك فيفيدك
معرفة اساءة نفسك الهرب منها وعدم الركون اليها ويفيدك العلم
باحسان الله اليك الاقبال عليه والقيام بالشكر اليه والدوام
علي ممر الساعات بين يديه فان قلت فاين من هذا وصفه لقد دللتني
علي اغرب من عنقا مغرب فاعلم انه لا يعوزك وجدان الدالين وانما
قد يعوزك وجود الصدق في طلبهم جد صدقا تجد مرشدا او تجد
ذلك في ايتين من كتاب الله قال الله سبحانه وتعالي فلو صدقوا الله

ي

دكان خيرا لهم فلو اضطررت الى من يوصلك الى الله اضطرار الظمآن للما
والخايف للامن لوجدت ذلك اقرب اليك من وجود طلبك ولو
اضطررت الى الله اضطرار الام لولدها اذا فقدته لوجدت الحق منك
قريبا ولك مجيبا ولوجدت الوصول غير متعذر عليك ولتوجه الحق
بتيسير ذلك اليك فهذا الكلام محطر في الجواز والوقوع جميعا
وذكر اعيان الكرامات التي اتفقت للسلف رضي الله عنهم لا يستطاع
حصرها وقد اشبع القول فيها الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله
عنه في رسالته وافرد له بابا ه واعلم ان الكرامة تارة تظهر
للولي في نفسه وتارة تظهر فيه لغيره فان ظهرت للولي في نفسه فالمراد
تعريفه بقدرة الله وفرديته واحديته وان قدرته لا تتوقف على
الاسباب وان العوايد هو حاكم عليها ليست هي حاكمة عليه وانما
جعل العوايد والوسايط والاسباب حجب قدرته وسحب شمس
احديته فتواقف عندها مخذول وناقد منها اليه هو بالعناية
موصول وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه فايدة
الكرامة تعريف اليقين من الله بالعلم والقدرة والارادة والصفات
الازلية بجمع لا يفترق وامر لا يتعدد كانها صفة واحدة قايمة
بذات الواحد ايستوي من تعرف الله اليه بنوره كمن تعرف اليه
بعقله ولاجل انها تثبيت لمن ظهرت له ربما وجدها اهل البدايات
في بداياتهم وفقدها ارباب النهايات في نهاياتهم اذ ما عليه
اهل النهاية من الرسوخ في اليقين والقوة والتمكين لا يحتاجون
معه الى مثبت وهكذا كان السلف رضي الله عنهم لم تحوجهم

الى الله

الى

الحق سبحانه وتعالى الى وجود الكرامات الحسية لما اعطاهم من المعارف
الغيبية والعلوم الاشهادية ولا يحتاج جبل الى مرساه فالكرامة
دافعة لزلزلة الشك في المنة ومعرفة بفضل الله فيمن اظهرت
عليه وشاهدة له بالاستقامة مع الله سبحانه وتعالى والناس في
الكرامات على ثلثة اقسام قوم يجعلونها غاية الامر فان وجدوها
عظموا من اظهرت عليه وان فقدوها لم يتوجهوا بالتعظيم اليه وقسم
قالوا وما هي الكرامات انما هي خدع يخدع بها اهل الارادة ليقفوا
على حدودهم وحتى لا يلجوا مقاما ما ليس هو لهم حتى قال ابو تراب
النخشبي لابي العباس الرقي ما تقول اصحابك في هذه الامور التي
يكرم الله بها عباده فقلت ما رايت احدا الا وهو يومن بها فقال
من لم يومن بها فقد كفر انما سالتك من طريق الاحوال فقلت ما
اعرف لهم قولا فقال بل قد زعم اصحابك انها خدع من الحق وليس
الامر كذلك انما الخدع في حال السكون اليها فاما من لم يقترح
ذلك ولم يساكنها فتلك مرتبة الربانيين وكان هذا من ابي تراب
بعد ان عطش اصحابه فضرب الارض فنبع الما فقال فتى هنالك
اريد ان اشربه في قدح فضرب بيده الارض فناوله قدحا من
زجاج ابيض فشرب وسقانا قال ابو العباس الرقي وما زال
القدح معنا الى مكة والقول الفصل في ذلك انه لا ينبغي ان
تطلب ادبا مع الله ومن اظهرت عليه عظم لانها شاهدة له
بالاستقامة مع الله القسم الثاني وهو ان تظهر الكرامة في الولي
لغيره فالمراد بذلك تعريف ذلك العبد الذي شهدها بصحة طريق

هذا الولي الذي ظهرت عليه الكرامة اما ان يكون جاحدا فيرجع الي
الاعتراف او كافرا فيعود الي الايمان او شاكا في خصوصية ذلك العبد
فاظهرت عليه ليعرفك الله بما فيه من ودايع الاحسان وقد انبسط
الكلام في هذه المقدمة وما كان ذلك لنا باختيار ولكن قد تضمنت
علوما واسرارا واطلعت على من له نصيب من المنة مشرقات انوار
وهذا اوان ابتدائنا بما قصدنا واظهارنا ما اليه عمدنا والله هو
القايم بالبيان وهو ولي الفضل والاحسان له الحمد كما يجب لجلاله
والشكر لتوالي نعمه وافضاله وهو حسبنا ونعم الوكيل واما
الكتاب فهو ينقسم كما تقدم الى عشرة ابواب الباب الاول
في التعريف لشيخه الذي اخذ عنه هذا الشان وشهادة من عاصره
من اهل زمنه من العلما الاعيان انه قطب الزمان والحامل في
وقته لواء اهل العيان وهو الشيخ الامام حجة الصوفية علم المهتدين
زين العارفين استاد الاكابر والمنفرد في زمنه بالمعارف السنيه
والمفاخر العالم بالله والدال على الله زمزم الاسرار ومعدن الانوار
القطب الغوث الجامع تقي الدين ابو الحسن علي بن عبد الله بن عبد
الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع
ابن ورد بن بطال بن احمد بن محمد بن عيسي بن محمد بن الحسن بن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه عرف بالشاذلي منشاوه بالمغرب
الاقصي ومبدا ظهوره بشاذله بلدة علي القرب من تونس واليها
نسب له السياحات الكثيرة والمنازلات الجليله والعلوم الكثيرة
لم يدخل في طريق الله حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة

دو

55

29

ذ وعلوم جمة ذكره الشيخ صفي الدين بن ابي المنصور رضي الله عنه في
كتابه واثنا عليه الثنا الكبير وذكره الشيخ قطب الدين القسطلاني
رضي الله عنه في جملة من لقيه من المشايخ واثنا عليه وذكره الشيخ
ابو عبد الله بن النعمان رضي الله عنه وشهد له بالقطبانية لم يختلف
في قطبانيته ذو قلب مستنير ولا عارف بصير جا في هذا الطريق
بالعجب العجاب وشرع من علم الحقيقة الاطناب ووسع للسالكين
الرحاب حتى لقد سمعت الشيخ الامام مفتي الاسلام تقي الدين
محمد بن علي القشيري رحمه الله يقول ما رايت اعرف بالله من الشيخ
الشاذلي واخبرني الشيخ العارف مكين الدين الاسمر رضي الله عنه
قال حضرت بالمنصورة في خيمة فيها الشيخ الامام مفتي الانام عز الدين
ابن عبد السلام والشيخ مجد الدين علي بن وهب القشيري المدرس
والشيخ محيي الدين بن سراقة والشيخ مجد الدين الاخميمي والشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم ورسالة القشيري تقرى عليهم
وهم يتكلمون والشيخ ابو الحسن صامت الي ان فرغ كلامهم فقالوا يا سيدي
نريد ان نسمع منك فقال انتم سادات الوقت وكبراوه وقد
تكلمتم فقالوا لا بد ان نسمع منك قال فسكت الشيخ ساعة ثم تكلم
الاسرار العجيبه والعلوم الجليله فقال الشيخ عز الدين وخرج من
صدر الخيمة وفارق موضعه اسمعوا هذا الكلام الغريب القريب
العهد من الله واخبرني الشيخ ابو عبد الله بن الحاج قال اخبرني
الشيخ ابو زكريا يحيى البلنسي قال صحبت الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي
الله عنه ثم سافرت الى الاندلس فقال لي الشيخ ابو الحسن عند وداعي

اياه إذا وصلت الي الاندلس فاجتمع بالشيخ ابي العباس بن مكنون فان
ابا العباس بن مكنون اطلع علي الوجود وعرف حيث هو ولم يطلع الناس
علي ابي العباس فيعلمون حيث هو قال فلما جئت الي الاندلس جيت الي
الشيخ ابي العباس بن مكنون فحين وقع بصره علي قال ولم يعرفني قبل
حييت يا يحيي حييت يا يحيي الحمد لله علي اجتماعك بقطب الزمان يا يحيي
الذي اخبرك به الشيخ ابو الحسن لا تخبر به احدًا واخبرني رشيد الدين
بن الرايس قال تخاصمت انا وبعض المشايخ فاتيت الي الشيخ ابي الحسن
فذكرت مقاولتنا له فقال الشيخ كنت تقول له انا ربا في القطب
ومن رباه القطب ربته اربعون بدلا واخبرني والدي رحمه الله
قال دخلت علي الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فسمعته يقول
والله لقد تسالوني عن المسئلة لا يكون عندي لها جواب فاري
الجواب مسطرا في الدواة والحصير والحايط واخبرني بعض اصحابنا
قال قال الشيخ ابو الحسن يوما والله انه ليتنزل علي المدد فاري
سريانه في الحوت في الماء والطاير في الهوي وكان الشيخ امين الدين
جبريل حاضرا فقال للشيخ ابو الحسن فانت إذن القطب فقال
الشيخ ابو الحسن والله ما ولي الله وليا الا وضع حبه في قلبي قبل
ان يوليه ولا رفض عبدا الا والقي بغضه في قلبي قبل ان رفضه
واخبرني بعض اصحابنا قال لما رجع الشيخ ابو الحسن من الحج اتي
الي الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام قبل ان ياتي منزله فقال
له الرسول صلى الله عليه وسلم يسلم عليك قال فاستصغر الشيخ عز
الدين نفسه ان يكون اهلا لذلك قال فدعي الشيخ عز الدين الي خانقاه

الصوفية

سين
الصوفيه بالقاهرة وحضر معه محيي الدين بن سراقة وابو العلم يا
اجد اصحاب العارف بالله محيي الدين بن عربي فقال الشيخ محيي الدين
ابن سراقة للشيخ عز الدين يهنكم ما سمعنا يا سيدي والله ان هذا
شي يفرح به ان يكون في هذا الزمان من يسلم عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال الشيخ عز الدين الله يسترنا فقال ابو العلم
ياسين اللهم افضحنا حتى يتبين الحق من المبطل ثم اشاروا للقول
الى ان يقول وهو من البعد بحيث لا يسمع ما دار بينهم فكان اول
ما قال صدق المحدث والحديث كما جرا
فقام الشيخ عز الدين وطاب وقته وقام الجمع لقيامه واخبرني
الفقيه مكين الدين الاسمر رضي الله عنه قال سمعت مخاطبة الحق
فقلت يا سيدي كيف كان ذلك فقال كان في الاسكندرية بعض
الصالحين صحب الشيخ ابا الحسن ثم كبر عليه ما سمعه منه من
العلوم الجليله والمخروقات فلم يسع ذلك عقله فانقطع عن الشيخ
ابي الحسن رضي الله عنه فاتى ليلة من الليالي وانا اسمع ان فلانا
دعانا في هذا الوقت بست دعوات فان اراد ان يستجاب
له فليوالي الشيخ الشاذلي دعانا بكذا حتى عينت لي الست الدعوات
قال ثم انفصل الخطاب عني فنظرت الى المتوسط في ذلك الوقت
فعرفت بالوقت الذي كان ذلك الرجل دعا فيه ثم اصبحت فذهبت
الى ذلك الرجل فقلت له دعوت الله البارحة بست دعوات دعوة
بكذا دعوته بكذا الى ان عددت له الست الدعوات فقال نعم
فقلت له تريد ان يستجاب لك قال ومن لي بذلك قلت له قيل

لي ان اراد ان يستجاب له فليوا الي الشيخ الشاذلي وسمعت شيخنا ابا
العباس رضي الله عنه يقول كان الشيخ قد قال لي ان اردت ان تكون من
اصحابي فلا تسأل من احد شيا فمكثت علي ذلك سنة ثم قال لي ان اردت
ان تكون من اصحابي فلا تقبل من احد شيا فكان اذا اشتد الوقت علي
اخرج الي ساحل بحر الاسكندرية التقط ما يرميه البحر بالساحل من القمح
حين يرفع من المراكب فانا يوما علي ذلك واذا عبد القادر النقاد
وكان من اوليا الله يفعل كفعلي فقال لي اطلعت البارحة علي مقام
الشيخ ابي الحسن فقلت له واين مقام الشيخ فقال عند العرش فقلت
له ذاك مقامك نزل لك الشيخ فيه حتي رايته ثم دخلت انا وهو علي
الشيخ فلما استقر بنا المجلس قال الشيخ رضي الله عنه رايت البارحة عبد
القادر في المنام فقال لي اعرشي انت ام كرسي فقلت له دع عنك
ذا الطينة ارضية والنفس سماوية والقلب عرشي والروح كرسي
والسر مع الله بلا اين والامر يتنزل فيما بين ذلك ويتلوه الشاهد منه
وقدم بعض الدالين علي الله الي الاسكندرية فقال الشيخ مكين الدين
الاسمر هذا الرجل يدعوا الناس الي باب الله وكان الشيخ ابو الحسن
يدخلهم علي الله وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه كنت
مع الشيخ ابي الحسن بالقيروان وكان شهر رمضان وكانت ليلة
الجمعة وكانت ليلة سبع وعشرين فذهب الشيخ الي الجامع وذهبت
معه فلما دخل الجامع واحرم رايت الاوليا يتساقطون عليه كما
يتساقط الذباب علي العسل فلما اصبحنا وخرجنا من الجامع قال الشيخ
ما كانت البارحة الا ليلة عظيمة وكانت ليلة القدر ورايت

الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا علي طهر ثيابك من الدنس
تحظ بمدد الله في كل نفس قلت يا رسول الله وما ثيابي قال
اعلم ان الله قد خلع عليك خمس خلع خلعة المحبة وخلعة المعرفة
وخلعة التوحيد وخلعة الايمان وخلعة الاسلام فمن احب الله
هان عليه كل شيء ومن عرف الله صغر لديه كل شيء ومن وحد الله
لم يشرك به شيا ومن امن بالله امن من كل شيء ومن اسلم لله فلما
يعصيه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره ففهمت
حينئذ معنى قوله عز وجل وثيابك فطهر وقال الشيخ ابو العباس رضي
الله عنه جلت في ملكوت الله عز وجل فرايت ابا مدين متعلقا بساق
العرش وهو رجل اشقر ازرق العينين فقلت له ما علومك وما
مقامك فقال اما علومي فاحد وسبعون علما واما مقامي فرابع
الخلفا وراس السبعة الابدال قلت فما تقول في شيخي ابي الحسن الشاذلي
قال زاد علي باربعين علما هو البحر الذي يحاط به واخبرني بعض اصحابنا
قال قيل للشيخ ابي الحسن من هو شيخك يا سيدي قال كنت انتسب
الى الشيخ عبد السلام بن مشيش وانا الان لا انتسب الى احد بل اعوم
في عشرة ابحر خمسة من الادميين النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر
وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وخمسة من الروحانيين جبريل
وميكائيل وعزرائيل واسرافيل والروح واخبرني ولده سيدنا
ومولانا الامام العارف شهاب الدين قال قال الشيخ عند موته
والله لقد جيت في هذا الطريق بما لم ياتِ به احد ومن الامر
المشهور انه لما دفن بحميثرا وغسل من مايها تكثر الما بعد ذلك

وعذب حتى صار يكفي الركب اذا نزل عليه ولم يكن قبل ذلك كذلك
وكتب الي الشيخ ابو عبد الله بن النعمان رضي الله عنه ابياتا يوصيني
فيها بالشيخ ابي العباس رضي الله عنه منها
عطا اله العرش في الثغر احمد • سررت به في الصحب فاسه لحمد
ثم يقول في الشيخ ابي العباس رضي الله عنه
ووارث علم الشاذلي حقيقة • وذلك قطب ما علوه واوحد
رايت له بعد الممات عجايبا • تدل علي من كان للفتح يجحد
فالذي عني الشيخ ابو عبد الله بقوله رايت له بعد الممات عجايبا ان علي
الماء فوق ما كان وتكثر لما غسل منه واخبرني بعض اصحابه قال قال
الشيخ قيل لي ما علي وجه الارض مجلس في الفقه ابهي من مجلس
الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما علي وجه الارض مجلس في علم الحديث
ابهي من مجلس الشيخ زكي الدين عبد العظيم وما علي وجه الارض مجلس
في علم الحقايق مجلس ابهي من مجلسك وقال الشيخ ابو العباس رضي الله
عنه لما نزلت بتونس حين اتيت من مرسية وانا اذ ذاك شاب فسمعت
بذكر الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فقال لي رجل نمضي بنا اليه
فقلت حتى استخير الله فنمت تلك الليلة فرايت كاني اصعد الي
راس جبل فلما علوت فوقه رايت هنالك رجلا عليه برنس اخضر وهو
جالس وعن يمينه رجل وعن يساره رجل فنظرت اليه فقال لي عثرت
علي خليفة الزمان قال فانتبهت فلما كان بعد صلاة الصبح اتاني
الرجل الذي دعاني الي زيارة الشيخ فسرت معه فلما دخلت علي
الشيخ رايته بصفة الذي رايته فوق الجبل قال فدهشت فقال

لي عثرت على خليفة الزمان ما اسمك فذكرت له اسمي ونسبي فقال لي دفعت
لي منذ عشرة اعوام وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه
لما قدمنا من المغرب الى الاسكندرية نزلنا عند عمود السواري من
ظاهرها وكان وصولنا عند اصفرار الشمس وكانت بنا فاقة وجوع شديد
فبعث لنا رجل من عدول الاسكندرية طعاما فلما قيل للشيخ عليه قال لا
ياكل منه احد شيا فبتنا على ما نحن عليه من الجوع فلما كان عند الصبح
صلى بنا الشيخ وقال مدوا السماط واحضروا ذلك الطعام ففعلوا
وتقدمنا فاكلنا فقال الشيخ رضي الله عنه رايت في المنام
قايلا يقول لي احل الحلال ما لم يخطر لك على بال ولا سالت فيه احدا
من النسا والرجال وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه كنت ليلة
من الليالي نايما بالاسكندرية واذا قايل يقول مكة والمدينة فلما
اصبحت عزمت على السفر وكان الشيخ رضي الله عنه بالمقسم بالقاهرة
فسافرت اليه فلما مثلت بين يديه قال لي مكة والمدينة فقلت لاجل
ذلك جيت يا سيدي قال اجلس فجلست فاذا رجل دخل عليه وقال
يا سيدي عزمت على الحج وما معي شي من الدنيا فقال لي الشيخ ايش
معك قلت عشرة دنانير قال ادفعها لهذا الرجل فدفعتها له
فقال لي الشيخ اذا كان غدا اخرج الى الساحل واشتر لي عشرين اردبا
قمحا فاصبحت ونزلت الى الساحل واشتريت عشرين اردبا
قمحا وحملت القمح الى المخزن واتيت الى الشيخ فقال لي هذا القمح قالوا
لي انه مسوس كما نا خذ منه شيا فبقيت متحيرا لا ادري كيف اصنع
فبقيت ثلثة ايام لا يطالبني صاحب القمح بالثمن فلما كان اليوم الرابع

واذا رجل يطوف علي فلما راني قال لي انت صاحب القمح قلت نعم قال
تاخذ فيه فايدة الف درهم قلت نعم قال فوزن لي الف درهم فوضع الله
البركة فيها فلو قلت اني انفق منها الى اليوم لصدقت وقال الشيخ
ابو العباس رضي الله عنه سافرنا مع الشيخ رضي الله عنه في السنة
التي توفي فيها فلما كنا عند اخميم قال لي الشيخ رايت البارحة كاني في
جلبة وانا في البحر والرياح قد اختلفت والامواج قد تلاطمت والمركب
قد انفتحت واشرفنا على الغرق فاتيت الى جانب المركب وقلت يا ايها
البحر ان كنت امرت بالسمع والطاعة لي فالمنة لله السميع العليم وان
كنت امرت بغير ذلك فالحكم لله العزيز الحكيم فسمعت البحر يقول
الطاعة الطاعة فلما سافرنا وتوفي الشيخ رضي الله عنه ودفناه بحميثرا
من صحرا عيذاب ركبنا في جلبة فلما صرنا في وسط البحر تلاطمت
الامواج واختلفت الرياح وانفتحت الجلبة واشرفنا على الغرق ونسيت
كلام الشيخ فلما اشتد الامر ذكرت ذلك فاتيت الى جانب المركب وقلت
ايها البحر ان كنت امرت بالسمع والطاعة لاولياء الله فالمنة لله
السميع العليم ما قلت كما قال الشيخ بالسمع والطاعة لي وان كنت امرت
بغير ذلك فالحكم لله العزيز الحكيم فسمعت البحر يقول الطاعة الطاعة
وسكن البحر وطاب السفر وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه كنت مع
الشيخ في بحر عيذاب وكنا في شدة من الريح الازيب وكان في المركب قد
انفتح فقال الشيخ رايت السما قد فتحت ونزل منها ملكان احدهما
يقول موسى اعلم من الخضر والاخر يقول الخضر اعلم من موسى ونزل ملك
اخر وهو يقول والله ما علم الخضر في علم موسى الا كعلم الهدهد في علم

سليمان

63

33

80

موسي

سليمان حين قال احطت بما لم تحط به فهمت ان الله سلمنا في سفرنا فان
سخر له البحر ه وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه قال رجل للشيخ ما
تقول في الخضر احي هو او ميت فقال الشيخ رضي الله عنه اذهب
الى الفقيه ناصر الدين بن الابياري فانه يفتي انه حي وانه نبي وكان
الشيخ عبد المعطي لقيه وسكت ساعة وقال وانا لقيته وسابته وسطا
سواد ه واعلم ان بقا الخضر قد اجمع عليه هذه الطايفة وتواتر عن
اوليا كل عصر لقاوه والاخذ عنه واشتهر ذلك الى ان بلغ الامر الى
حد التواتر الذي لا يمكن جحده والحكايات في ذلك كثيرة ه وقال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه لقيت الخضر في صحرا عيذاب فقال لي يا
ابا الحسن اصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا في المقام والرحيل
وذكر الشيخ محي الدين بن عربي رضي الله عنه ان ابا السعود بن الشبل
كان يوما في مدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني يكنس فيها فوقف
الخضر على راسه فقال السلام عليكم فرفع ابو السعود راسه وقال
وعليكم السلام ثم عاد الى شغله بما هو فيه فقال له الخضر ما بالك لم
تحتفل بي كانك لم تعرفني فقال ابو السعود بلى عرفتك انت الخضر
فقال له الخضر فما بالك لم تحتفل بي قال فقال له الشيخ ابو السعود
والتفت الى الشيخ عبد القادر الكيلاني لم يترك في هذا الشيخ
فضلة لغيره ه وقال الشيخ محي الدين بن عربي رضي الله عنه
مخبرا عن نفسه كنت انا وصاحب لي بالمغرب الاقصى بساحل البحر
المحيط وهناك مسجد ياوي اليه الابدال فرايت انا وصاحبي رجلا
قد وضع حصيرا في الهوا على مقدار اربعة اذرع من الارض وصلى عليها

فجيت انا وصاحبي ووقفت تحته وقلت

• شغل المحب عن الحبيب بسره • في حب من خلق الهوا وسحره
• العارفون عقولهم معقوله • عن كل كون ترتضيه مطهره
• فهم لديه مكرمون وعنده • اسرارهم محفوظة ومحرره

قال فاوجز في صلاته وقال انما فعلت هذا لهذا المنكر
الذي معك وانا ابو العباس الخضر ولم اكن اعلم ان صاحبي
ينكر كرامات الاوليا فالتفت الي صاحبي وقلت يا فلان اكنت
تنكر كرامات الاوليا قال نعم قلت فما تقول الآن قال ما بعد العيان
ما يقال وقال الشيخ عبد المعطي الاسكندراني لتلميذه عند
موته خذ هذه الجبة فطالما عانقت فيها الخضر وقالت
زوجة القرشي رضي الله عنه خرجت من عند الشيخ ولم اترك
عنده احدا فسمعت عنده رجلا يكلمه فوقفت حتى انقطع كلامه
ثم دخلت فقلت سيدي خرجت وما كان عندك احد والان
سمعت كلاما عندك فقال الشيخ الخضر اتاني بزيتونة من ارض نجد
فقال كل هذه الزيتونة ففيها شفاوك فقلت اذهب انت وزيتونتك
لا حاجة لي بها وكان الشيخ به دا الجذام وقد جا انه لما توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم سمعوا قايلا يقول من جوف البيت يسمعون
صوته ولا يرون شخصه ان في الله خلفا من كل هالك وعوضا
من كل فايت وان المصاب من حرم الثواب قال الراوي كانوا يرون انه
الخضر واعلم رحمك الله ان من انكر وجود الخضر فقد غلط او من قال
انه غير خضر موسى او من قال ان لكل زمان خضرا وان الخضر رتبة

يقوم

يقوم بها رجل في كل زمن والمنكر لوجود الخضر معترف على نفسه
بان منة الله بلقا الخضر لم تواجهه وليته اذ فاته الوصول اليها
لا يفوته الايمان بها ولا تغتر بما عساك ان تقف عليه من كلام
ابي الفرج بن الجوزي في كتاب سماه عجالة المنتظر في شرح حال
الخضر انكر فيه وجود الخضر وقال من قال انه موجود فانما قال
ذلك لهواجس ووساوس وهوس قام به واستدل على عدم وجوده
بقوله سبحانه وتعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد فعجبا لهذا
الرجل كيف استدل بهذه الاية ولا دليل فيها لان الخلد هو بقاء
لا موت معه وليس هو المدعي في الخضر انما المدعي طول اقامته
يكون الموت بعده فاعجبوا رحمكم الله لرجل يصدق بطول بقا
ابليس وينكر طول بقا الخضر وما يروونه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو كان الخضر حيا لزارني فلم يثبته اهل الحديث فان قالوا
لو كان ذلك لنقل فاعلم انه ليس كل شي اطلع الله عليه رسوله صلى
الله عليه وسلم يلزمه الاعلام به كيف وقد روي عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال علمني ربي ثلثة علوم علم امرني بافشائه وعلم
نهاني عن افشائه وعلم خيرني في افشائه وقال بعض العارفين
ان الله سبحانه وتعالى اطلع الخضر على ارواح الاوليا فسال ربه
ان يبقيه في دايرة الشهادة حتى يراهم شهادة كما راهم غيبا
وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه كنت مع الشيخ في السفر ونحن
قاصدون الى الاسكندرية حين جينا من المغرب فاخذني ضيق
شديد حتى ضعفت عن حمله فاتيت الى الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه

فلما احس بي قال احمد قلت نعم يا سيدي قال ادم خلقه الله بيده
واسجد له ملئكته واسكنه الجنة نصف يوم خمسماية عام ثم نزل
به الى الارض والله ما نزل الله بادم الى الارض لينقصه ولكن نزل
به الى الارض ليكمله ولقد انزله الى الارض من قبل ان يخلقه
بقوله اني جاعل في الارض خليفة ما قال في الجنة ولا في السماء
وكان نزوله الى الارض نزول كرامة لا نزول اهانة فانه كان يعبد
الله في الجنة بالتعريف فانزله الى الارض ليعبده بالتكليف فلما توفرت
فيه العبودتيان استحق ان يكون خليفة وانت ايضا لك قسط
من ادم كانت بدايتك في سما الروح في جنة المعارف فانزلت
الى ارض النفس لتعبده بالتكليف فاذا توفرت فيك العبوديتان
استحققت ان تكون خليفة **واخبرني** بعض اصحاب الشيخ ابي الحسن
رضي الله عنه قال قال الشيخ ليلة اجتمع بي الشرف البوني وشرف
الدين بن المحلي واخبراني انهما دخلا على امراة بعربي الاسكندرية
قالا فقالت لنا اروني ايديكما فسمت ايدينا وقالت
اخوان صالحون ثم قالت انتهيت في المعرفة الى مقام الحيرة فقلت
الهي بم يخرج العارفون من الحيرة فقيل لي بالتوحيد فهل فيكم
من يعرف هذا التوحيد الذي يخرج العارفون به من الحيرة قالا
فقلنا لها انما جينا لنلتمس بركتك قال ثم قال الشيخ ابو الحسن
الا دلوها على من ضيق عليه الا دلوها على من ضيق عليه ثم توجه الى
جهتها وقال التوحيد الذي يخرج العارفون به من
الحيرة لا اله الا هو يخرج العارفون من الحيرة بلا اله الا هو فاصبح

بعض

بعض اصحاب الشيخ تذهب اليها بوجدها وهي تقول استغنيت
استغنيت فعلمنا ان الشيخ امدها في تلك الساعة وقال الشيخ
ابو الحسن كنت في بعض سياحتي قد آويت الى مغارة بالقرب
من بلد المسلمين فمكثت ثلثة ايام لم اذق طعاما فبعد الثلاثة
الايام دخل علي ناس من الروم كانت قد ارست سفنهم هنالك
فلما راوني قالوا قسيس من المسلمين ووضعوا عندي طعاما
وادامًا كثيرا فعجبت كيف رزقت على ايدي الكافرين
ومنعت ذلك من المسلمين فاذا النداء علي يقال لي ليس الرجل
من نصر باحبابه انما الرجل من نصر باعدايه وقال الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه بت ليلة في سياحتي على رابية من الارض
فجات السباع فطافت بي واقامت الى الصباح فما وجدت انسا
كانس وجدته تلك الليلة فلما اصبحت خطر لي انه حصل لي
من مقام الانس بالله شي فهبطت واديا وكان هنالك طيور
حجل لم ارها فلما احست بي طارت مرة فخفق قلبي رعبا فاذا
النداء علي يقال يا من كان البارحة يانس بالسباع ما لك توجل
من خفقان الحجل ولكنك البارحة كنت بنا والآن انت بنفسك
وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه قلت يوما وانا في مغارة
في سياحتي الهي متى اكون لك عبدا شكارا فاذا النداء علي
يقال لي اذا لم ترا منعما عليه غيرك فقلت الهي كيف لا اري
منعما عليه غيري وقد انعمت على الانبيا وقد انعمت على العلما
وقد انعمت على الملوك فاذا النداء علي يقال لي لولا الانبيا

لكل
لما اهتديت ولولا العلما لما اقتديت ولولا الملوك لما امنت فا
نعمة مني عليك وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه جعت مرة
ثمانين يوما فخطر لي ان قد حصل لي من هذا الامر شي واذا بامراة
خارجة من مغارة كان وجهها الشمس حسنا وهي تقول منحوس منحوس
جاع ثمانين يوما فاخذ يدل على الله بعمله وهو ذا لي ستة اشهر لم
اذق طعاما وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كنت في سياحتي
في مبدا امري حصل لي تردد هل الازم البراري والقفار للتفرغ
للطاعة والاذكار او ارجع الى المداين والديار لصحبة العلما والا
فوصف لي ولي هنالك وكان براس جبل فصعدت اليه فما وصلت
اليه الا ليلا فقلت في نفسي لا ادخل عليه في هذا الوقت
فسمعته وهو يقول من داخل المغارة اللهم ان قوما سالوك
ان تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك
اللهم واني اسالك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون ملجاي
الا اليك قال فالتفت الى نفسي وقلت يا نفس انظري
من اي بحر يغترف هذا الشيخ فلما اصبحت دخلت عليه فارعبت
من هيبته فقلت له يا سيدي كيف حالك فقال اشكو الى الله
من برد الرضا والتسليم كما تشكو انت من حر التدبير والاختيار
فقلت يا سيدي اما شكواي من حر التدبير والاختيار فقد
ذقته وانا الآن فيه واما شكواك من برد الرضا والتسليم
فلماذا قال اخاف ان تشغلني حلاوتهما عن الله قلت يا سيدي
سمعتك البارحة تقول اللهم ان قوما سالوك ان تسخر لهم

خلقك

69

36

خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك اللهم واني اسالك
اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون ملجاي الا اليك فتبسم ثم قال يا سيدي
عوض ما تقول سخر لي خلقك قل يا رب كن لي اتري اذا كان لك
ايفوتك شي فما هذه الجبانه ه وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله
عنه كنت انا وصاحب لي قد اوينا الي مغارة نطلب الوصول
الي الله فكنا نقول غدا يفتح لنا بعد غد يفتح لنا فدخل علينا رجل
له هيبة فقلنا له من انت فقال عبد الملك فعلمنا انه من اوليا
الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف حالك كيف حالك كيف حال
من يقول غدا يفتح لي بعد غد يفتح لي فلا ولاية ولا فلاح يا نفس لم
تعبدين الله لله قال فتفطنا من اين دخل علينا فتبنا واستغفرنا
ففتح لنا ه وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كنت يوما بين
يدي الاستاد فقلت في نفسي ليت شعري هل يعلم الشيخ اسم الله
الاعظم فقال ولد الشيخ وهو في اخر المكان الذي انا فيه يا ابا
الحسن ليس الشان من يعلم الاسم الشان من يكون هو عين الاسم
فقال الشيخ من صدر المكان اصاب وتفرس فيك ولدي ه وقيل
للشيخ ابي الحسن رضي الله عنه لم لا تسمع السماع فقال السماع من
الخلق جفا واخبرني بعض اصحابنا قال استشفع طالب بالشيخ ابي
الحسن رضي الله عنه الي القاضي تاج الدين بن بنت الاعز ان يزاد
علي مرتبه فذهب الشيخ اليه فاكبر القاضي تاج الدين مجي الشيخ
وقال يا سيدي فيم جيت قال من اجل فلان الطالب لتزيده في
مرتبه عشرة دراهم قال فقال له القاضي تاج الدين يا

سيدي هذا له في المكان الفلاني كذا وفي المكان الاخر كذا وفي
موضع كذا كذا قال فقال له الشيخ ابو الحسن يا تاج الدين لا تستكثر
على مومن عشرة دراهم تزيده اياها فان الله لم يقنع بالجنة
للمومن جزا حتى زاده النظر الى وجهه الكريم فيها وقال الشيخ
ابو الحسن رضي الله عنه سمعت الحديث الوارد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين
مرة فاشكل علي معناه فرايت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول
لي يا مبارك ذاك غين الانوار لا غين الاغيار ه وقال الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه سمعت الحديث المروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سكن خوف الفقر قلبه قلما يرفع له عمل فكنت
اظن انه لا يرفع على اقول ومن يسلم من هذا فرايت الرسول صلى
الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لي يا مبارك اهلكت نفسك
فرق بين خطر وسكن ه وقال رضي الله عنه رايت الصديق في المنام
فقال لي اتدري ما علامة خروج حب الدنيا من القلب قال
قلت لا ادري قال علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها
عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد وقال رضي الله عنه
استنار قلبي يوما فكنت اشهد ملكوت السموات السبع والارضين
السبع فوقعت مني هفوة فحجبت عن شهود ذلك فتعجبت كيف حجبني
هذا الامر الصغير عن هذا الامر الكبير فاذا النداء علي يقال لي
البصيرة كالبصر ادنى شي يحل فيها تعطل النظر ولتقبض عنان المقال
لئلا يخرج عن غرض الكتاب والا فكلام الشيخ رضي الله عنه اشهر من ان

تبدو

نبته عليه واكثر ما ذكرته هنا لا يوجد في الكلام المنسوب اليه
وقد مضى من كلامه في المقدمة وسياتي في اثنا الكتاب ان شا
الله تعالى وحسبك من كلامه ما ذكره من كرامات القطب وما ذكره
من طريق الخصوص والعموم والعلوم والحقايق والاسرار وحلاوة
اللفظ ووجازته مع الاشتمال على المعاني الكثيرة والهيبة التي تجد
عند ذكرك لكلامه واستماعك اياه قل ان تجد ذلك في شي من كلام
اهل الطريق اما ما قال في كرامات القطب فقال رضي الله عنه
للقطب خمس عشرة كرامة فمن ادعاها او شياء منها فليبرز بمدد
الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم
ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة
الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الاول عن الاول وما
انفصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وما بعد وحكم
ما لا قبل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم
بدا من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه فهذا معيار اعطاه
الشيخ يختبر به من ادعى هذه الرتبة العظيمة القايمة بكفا له الاسرار
والمحيطة بمدد الانوار وهذا نحو ما ذكره العارف بالله ابو عبد الله
الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاوليا له ان من ادعى الولاية فيقال
له صف لنا منازل الاوليا فذكر مسايل معيارا على من ادعى الولاية
ولقد اخبرني الشيخ مكين الدين الاسمر قال مكثت اربعين سنة يشكل
علي الامر في طريق القوم فلا اجد من يتكلم عليه ويزيل عني اشكاله
حتى ورد الشيخ ابو الحسن فازال كل شي اشكل علي ولما قدم الشيخ

صدر الدين القونوي الي ديار مصر رسولا اجتمع بالشيخ ابي الحسن
وتكلم بحضرته بعلوم كثيرة والشيخ مطرق الي ان استوفي الشيخ صدر
الدين كلامه فرفع الشيخ ابو الحسن راسه وقال اخبروني اين قطب
الزمان اليوم ومن هو صديقه وما علومه قال فسكت الشيخ صدر
الدين ولم يرد جوابا وطريقه رضي الله عنه طريق الغني الاكبر
والتوصيل العظيم حتي انه كان يقول ليس الشيخ من دلك علي تعبه
انما الشيخ من دلك علي راحته ٥ ونشا علي يده رضي الله عنه رجال
منهم من اقام بالمغرب كابي الحسن الصقلي وكان من اكابر
الصديقين وعبد الله الحبيبي وكان من اكابر اوليا الله ومنهم من
اتي معه وهاجر الي ديار مصر منهم سيدنا ومولانا حجة الصوفية
علم اهل الخصوصية شهاب الدين احمد بن عمر الانصاري المرسي رضي
الله عنه ومنهم الحجاج محمد القرطبي وابو الحسن البجاي وابو
عبد الله البجائي والوجهاني الخراز ومنهم من صحبه بديار مصر
منهم الشيخ مكين الدين الاسمر والشيخ عبد الحكيم والشيخ الشرف
البوني والشيخ عبد الله اللقاني والشيخ عثمان البورنجي والشيخ
امين الدين جبريل ولكل هولا علوم واسرار واسرارات واصحاب
اخذوا عنهم تركنا تتبع كراماتهم وخصوصياتهم لئلا تخرج عن غرض
الكتاب وطريقه رضي الله عنه تنتسب الي الشيخ عبد السلام بن
مشيش والشيخ عبد السلام ينتسب الي الشيخ عبد الرحمن المدني
ثم واحد عن واحد الي الحسن بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول طريقنا هذه لا تنتسب

للمشارقة

73

38

للمشارقة ولا للمغاربة بل واحد بعد واحد الى الحسن بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وهو اول الاقطاب وانما يلزم تعيين المشايخ
الذين تستند اليهم طريق الانسان من كانت طريقة بلبس الخرقة
فانها رواية والرواية يتعين تعيين رجال سندها وهذه هذا
وقد يجذب الله العبد اليه فلا يجعل عليه منة لاستاذ وقد
يجمع شمله برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون اخذا عنه وكفى
بهذا منة ۞ ولقد قال لي الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه
انا ما ربا بي الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عن الشيخ عبد
الرحيم القناوي رضي الله عنه انا كان يقول انا لا منة لاحد علي
الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واذا اراد الله بعبد ان يتفضل
على عبد ويغنيه عن الاستاذين حتى لا يكون له فيهم سلف فعل وقال
مالك لبعض جلسائه اني اريد ان اجعلك وزيرا قال ليس لي
في هذا سلف قال اني اريد ان اجعلك سلفا لمن بعدك ولنقتصر
على هذا القدر فانه كاف في التعريف بقدر الشيخ ابي الحسن رضي
الله عنه ۞ وما الامر الا كما قال القايل ۞

وقد وجدت مكان القول ذا سعة ۞ فان وجدت لسانا قايلا فقل

وبدانا بذكر الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه وان كان قصدنا في وضع
الكتاب ذكر مناقب شيخنا ابي العباس رضي الله عنه لكن فعلنا
ذلك لامرين احدهما ان ذلك تعريف بقدر الشيخ ابي العباس
لان شرف التابع بشرف المتبوع ولان الشيخ رضي الله عنه هكذا
كان شانه ذكر الشيخ رضي الله عنه والدلالة عليه والاعراض عن ذكر

خصا يصه هو في نفسه حتى قال له انسان يا سيدي نراك تقول قال
الشيخ قال الشيخ وقل ان تسند لنفسك شيا فقال له الشيخ لو اردت على
عدد الانفاس ان اقول قال الله قلت قال الله ولو اردت على عدد الانفا مر
ان اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولو شئت ان اقول على عدد الانفاس قلت انا قلت انا ولكن
اقول قال الشيخ واترك ذكر نفسي ادبا وقد تم الكلام في هذا الباب
الاول والحمد لله رب العالمين

الباب الثاني

في شهادة الشيخ له انه الوارث للمقام والحايز قصب السبق بالتمام
واخباره هو عن نفسه بما من به عليه من النعم الجسام وشهادة
الاولياء له بانه بلغ من الوصول الى الله لافضل مرام ولتقدم ذلك
مقدمة اعلم ان الوارث للرجل هو الظاهر بعلمه وحاله وهو الذي
تظهر طريق الموروث على يديه بفسر مجملها ويبسط مختصرها ويرفع
منارها ويبث انوارها يعرف الناس ما كان ذلك الرجل الكبير
عليه من العلم بالله والمعرفة والنفوذ اليه والاحظا من نوره
حتى اذا فرط الناس في محبة ذلك الرجل الكبير وتعظيمه في حال
حياته استدركوا ذلك بعد وفاته لان كل ما هو مقدور عليه
مزهود فيه وكل معجوز عنه متطلع اليه بالشغف حتى لقد سمعت
الشيخ ابا العباس رضي الله عنه يقول يكون الرجل بين اظهرهم
فلا يلتفتون اليه بالا حتى اذا مات قالوا كان فلان وربما دخل في
طريق الرجل بعد وفاته اكثر مما دخل فيها في حياته والذي ظهر
بهذه الاوصاف هو الشيخ ابو العباس رضي الله عنه هو الذي بث

علوم الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه ونشر انواره وابدى اسراره
وسار الناس اليه من اقاصي البلاد واقبلوا مسرعين اليه
من كل ناد فنشات على يديه الرجال وبصرهم واظهرهم بالمقال
والفعال حتى انتشرت في الافاق الاصحاب واصحاب الاصحاب
وظهرت علوم الشيخ في مظهري لسان وكتاب ه واخبرني
الشيخ الصالح الامين العدل العارف زكي الدين الاسواني قال
قال لي الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا زكي عليك بابي العباس فوالله
انه ليا تيه البدوي يبول على ساقيه فلا يمسي عليه المسا الا وقد
وصله الى الله يا زكي عليك بابي العباس فوالله ما من ولي لله كان
او هو كائن الا وقد اظهره الله عليه يا زكي ابو العباس هو الرجل
الكامل وسمعت الشيخ ابو العباس رضي الله عنه يقول عن نفسه
والله ما سار الاوليا والابدال من قاف الى قاف الا حتى يلتقوا
واحدا مثلنا فاذا لقوه كان بغيتهم ثم قال والله الذي لا اله
الا هو ما من ولي لله كان او هو كائن الا وقد اطلعني الله عليه وعلى اسمه
ونسبه وكم حظه من الله وبلغني عن الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه انه
كان يقول ابو العباس شمس وعبد الحكيم قمر وعبد الحكيم هذا ولي
كبير من اصحاب الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه يقول قال الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه سمعت يقال لي لن تهلك امة فيها اربعة
امام وولي وصديق وسخي قال الشيخ ابو الحسن الامام هو ابو
العباس ه وسمعت الشيخ ابا العباس رضي الله عنه يقول ليس الشان
من ملك الشان من ملك ومالك ان يملك وانا والله ملكت

وملكت ان املك من ستة وثلثين سنة وسمعته رضي الله عنه يقول
الولي اذا اراد اغني وسمعته رضي الله عنه تقول والله ما بيني وبين
الرجل الا ان انظر اليه نظرة وقد اغنيته وسمعته رضي الله عنه
يقول قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا با العباس ما صحبتك
الا لتكون انت انا وانا انت وسمعته رضي الله عنه يقول قال لي
الشيخ يا با العباس فيك ما في الاوليا وليس في الاوليا ما فيك واخبرني
بعض اهل البهنسا قال قدم علينا الشيخ ابو العباس فقال لي الآن
خمس وعشرون سنة ما حجبت فيها عن الله طرفة عين قال ثم غاب
عنا خمس عشرة سنة ثم قدم علينا فقال لي الآن اربعون سنة
ما حجبت عن الله طرفة عين وقال يوما والله لو حجب عني رسول
الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين واخبرني
بعض اصحابه قال دخل عليه بد منهور انسان فلما اراد ان يخرج قال
ياسيدي صافحني فانك قد لقيت بلادا وعبادا فلما خرج قال الشيخ
ما الذي يعني ببلاد وعباد فقال انسان يريد انك صافحت
عبادا وسلكت بلادا اكتسبت بركاتها فاذا صافحك حصل له
منك بركة فضحك الشيخ ثم قال والله ما صافحت بهذه اليد الا رسو
الله صلى الله عليه وسلم وكان بنشيل القناطر رجل يقال له خليل
وهو الآن مدفون بها وكان من اوليا الله قال دخل على الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه فتوضا عندي ثم اخذ قوسا في حجره ثلاث
مرار فقلت له يا سيدي من هو الخليفة بعدك فقال من ياتيك
الى ها هنا ويتوضا نحو وضوئي هذا ويجر هذا القوس ثلاث مرار

هو

نهو الخليفة بعدي قال فدخل على اصحاب الشيخ اجمعهم وانا اترصد
هل يفعل ذلك احد فلم يتفق حتى دخل الشيخ ابو العباس رضي الله عنه
على في ذلك المكان وتوضا نحو وضوء الشيخ ودمع بصره فوجد القوس
معلقا فقال نا ولني تلك القوس فناولته اياها فجرها ثلث مرار
ثم قال يا خليل جاءك وعد الشيخ وبلغني عن الشيخ ابي الحسن انه
قال هذا ابو العباس مذ نفذ الى الله لم يحجب ولو طلب الحجاب لم
يجد وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه كنت ليلة من الليالي جا
لسا
بالاسكندرية اكتب كتابا لبعض اصحابنا واذا بالشيخ خليل هذا في
الهوي فقلت له الى اين انتهت سياحتك في هذه الليلة فقال خرجت
من فشيل وانتهيت الى جبال الزيتون بالمغرب الاقصى وانا اريد
ان اذهب الى بيت المقدس واعود الى بلدتي ولو بسطت لي اكثر
من ذلك لانبسطت قال الشيخ فقلت له ليس الشان ان تذهب
الى جبال الزيتون وتعود من ليلتك ولكن انا الساعة لو اردت
ان اخذ بيدك واضعك على قاف وانا ها هنا فعلت واخبرني ابو عبد
الله بن سلطان وكان من اولياء الله قال اردت ان ارسل الى الشيخ ابي
العباس عسلا فقلت لبعض صحابي فقال لي عندي نصفيتان
عسلا فراخ اي جرتان صغيرتان فاتى الي بهما فسددتهما وكتبت
عليهما وديعة الشيخ ابي العباس المرسي واتيت بهما الى بحر تونس
فادليتهما فيه فجاءني الخبر من عنده انهما وصلا اليه واخبرني
بعض اصحابه قال كان الشيخ جالسا يوما فقال لبعض اصحابه قم
بنا فاتى بحر السلسلة فادلى يده به فاخرج الجرتين ٥ واخبرني عبد

الدايم ابن الشيخ ماميني وماميني هذا احد اصحاب الشيخ ابي الحسن
رضي الله عنه وهو اخو ابي عبد الله بن سلطان قال صليت ليلة
عند الشيخ ابي العباس قيام رمضان فلما فرغ من الصلاة قال
لولدك خذ ابن عمك واصعد به الى فوق قال فطلعنا عند الشيخ فوضع
لنا قطايف وعسلا وقال هذا العسل من عند عمك فلما ذهبت الى والدى
قال لي ابطات الليلة لقد شغلت قلبي قلت كنت عند الشيخ ابي العباس
واطعمني قطايفا وعسلا وقال هذا العسل من عند عمك قال فقال
ابي عجب هذا لي في ديار مصر عشرون سنة ما ارسل الي اخي شيا
قط حتى بلغه ان وصول العسل كان على الوجه الذي تقدم وكان
يقول والله لو حجبت عني جنة الفردوس طرفة عين ما عددت نفسي مع
المسلمين وكان يقول لو فاتني الوقوف بعرفة في سنة ما عددت
نفسي مع المسلمين وسمعته يقول كان الشيخ اذا اوذيت من بعض اصحابه
يقول اصبر فوالله ما هي الا لك اي ما الوراثة الا لك ووجدت
بخط ابن ناشي اخبرنا الشيخ جلال الدين عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي
رضي الله عنه انه قال البس اليوم ابو العباس ثياب البدلية حين
مجيهم من الحجاز بالمراسي بالجذير قال ابن ناشي فكتبت الى شيخي ابي
العباس رضي الله عنه في ذلك شعرا

على ذلك الوجه الجميل تحيتي ۔ فيارب بلغني الى باب قدوتي ۔۔

اقبل اقداما سعت نحو خلوة ۔ بها جلوة للشيخ اعظم جلوة ۔۔

فاخرج من ضيق الضلال الى الهدى ۔ وصحح لي عقدي وعهدي ونيتي ۔۔

واشرقت الانوار من كل وجهة ۔ بتلقينه الاذكار في كل زورة ۔۔

وابصرت

وابصرتُ ما ابصرتُ من ذلك الذي • فلا تسئلوا يا قوم عن تلكم التي
ابوحُ عليها لا ابوح ببعضها • ولكنني ان تحت بعبرتي
فسبحان من اعمى القلوب عن الذي • تصرّف في سر القلوب بهمة
ومن ذا الذي ربا بحضرة شيخه • فاكرم بها من حضرة بعد حضرة
وكان جذبرا في الجذب نحلة • غدت حلة الابدال او اسفرة
كذلك قال الشيخ وهو مسافر • بلا وقفة للركب في عام وقفة
اخي الوقت رباني كاحمد الذي • اتاني فربّاني على حين فترة
ومدحي له مدح لاحمد الذي • علا في العلا اعلا مقام المحبة
فصلى عليه الله ما سار سائر • الى قبره بعد القيام بحجة

واخبرنا الشيخ الامام العارف نجم الدين عبد الله الاصفهاني نزيل مكة قال قال لي شيخ صحبته وانا ببلاد العجم انك ستلقى القطب بديار مصر فخرجت من بلادي قاصدا لذلك فانا في بعض الطريق واذا بجماعة من التتار فامسكوني وقالوا هذا جاسوس فكتفوني ثم تشاوروا فيَّ فقال بعضهم نقتله وقال اخرون لا نقتله فبت مكتوفا ففكرت في امري فقلت خرجت من بلادي اريد لقا من يعرفني بالله والله ما جزعي من الموت ولكن كيف اموت قبل ان انال ما قصدت فعملت ابياتا ضمنت بها شعر امرء القيس منها •
وقد اوطيت نعلي كل ارض • وقد اتعبت نفسي باغترابي
وقد طوفت في الافاق حتى • رضيت من الغنيمة بالاياب

فاستتممت الانشاد الا وانا ارى رجلا كث اللحية ظاهر الهيبة
اتى اليَّ كالبازي اذا انقض على الفريسة فحل كتافي وقال قم يا

عند الله فانا مطلوبك ثم اني قدمت ديار مصر فقيل لي ههنا
رجل يقال له ابو العباس المرسي فذهبت اليه فاذا هو ذلك الرجل
الذي حل وثاقي وقال لقد اعجبني تضمينك ليلة اسرت وقوالك
وذكر الابيات الى اخرها ٥ واخبرني ايضا الشيخ نجم الدين ايضا قال قال
لي شيخي اذا لقيت القطب فلا تصلين وهو وراك فجيت يوما الى
الشيخ ابي العباس رضي الله عنه وهو بالاسكندرية عند صلاة
العصر فلما دخلت عليه قال اصليت العصر قال فقلت لا قال فقم فصل
وفي المكان الذي هو فيه ايوانان قبلي وبحري وكان الشيخ جالسا
في البحري منهما فلما قمت لاصلي ذكرت ما قاله لي شيخي اذا لقيت القطب
فلا تصلين وهو وراك وعلمت اني اذا صليت كان الشيخ خلف ظهري
فاقام الله بقلبي حالة وقلت حيثما كان الشيخ هنالك القبلة
فتوجهت لناحية الشيخ واردت ان اكبر فقال الشيخ لا لا هو لا يرضيه
خلاف السنة وقال رضي الله عنه ماذا اصنع بالكيميا والله لقد
اصحبت اقواما يعبر احدهم على الشجرة اليابسة فيشير اليها فتثمر رمانا
للوقت فمن صحب هذا الرجال ماذا يصنع بالكيميا ٥ واخبرني بعض
اصحابنا قال كنت اصحب بمدينة قوص الشيخ ابا عبد الله البجاي احد
اصحاب الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فكان يقع لي الامر
فاسال عنه الشيخ ابا عبد الله فيقول لي ليس هذا الامر لي ولكن ان اجمع
الله بينك وبين الشيخ ابي العباس المرسي تجد عنده ما تريد قال ورايت
في المنام كان معي طبقا فيه بسر وحوارا باكل منه فعبرته فقيل هذا
رجل كبير لك على يديه علوم بعد ما اني وقتها فلما ورد الشيخ ابو العباس

الي مدينة قوص دخلت عليه فسالته عما كان يقع لي فاجابني عن ذلك
وقال تذكرون بالبشر والجواريا كل منه انا ذاك الجوار ٥ وتجاريت
الكلام يوما مع الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه فقلت له عن
الشيخ ابي العباس قال الشيخ كذا وقال كذا الي ان تمادي بنا الكلام
والفقيه يستغرب تلك الحقايق التي اقولها عن الشيخ الي ان قال نقول
لك الحق ما عرفنا الشيخ ابا العباس فهذا اعتراف من الشيخ مكين الدين
بعظيم شان الشيخ ابي العباس وانه لم يعرفه مع ان الشيخ ابا الحسن
الشاذلي رضي الله عنه شهد للشيخ مكين الدين انه من السبعة الابدال
وكنت يوما عند الشيخ ابي العباس فقال له انسان يا سيدي هذا من
اصحاب الشيخ ابي العباس المرسي فقال الشيخ ابو العباس الدمنهوري سيدي
ابو العباس المرسي ملك من ملوك الاخرة واخبرني سليمان بن الباخس
قال دخلت علي الشيخ ابي العباس الدمنهوري فسمعته يقول يا رب هذاك
ابو العباس وانا ابو العباس ويكرر ذلك فقلت يا سيدي من ابو العباس
قال المرسي يا بني ما من اسوان الي الاسكندرية رجل مثله ثم قال ما من
اسوان الي دمياط الي الاسكندرية رجل مثله ٥ واخبرني سليمان هذا
قال لقيت يوما الشيخ ابا العباس المرسي وقد خرج من الحمام فعزمت عليه
فطلع عندي فقدمت له من البطيخ الصالحي فهو في اثنا اكله سالته
عن رجل كان كثير الشهوة يرحل بالحلق الكثيرين والرايات ولا يحضر
صلاة الجمعة فلما ذكرته للشيخ تغير وقال والله لو اعلم انك تذكره لي ما
طلعت عندك تذكرون بين يدي الابدال والاوليا اهل البدع ٥
وسمعته يقول ما كان قط اثنان من اصحاب هذا العلم في زمن واحد قط

الا واحد عن واحد الى الحسن ه واخبرني جماعة من اهل اشموم قالوا
قدم علينا الشيخ ابو الحسن البجايي من اصحاب الشيخ ابي الحسن الشاذلي
رضي الله عنه فكان يتكلم علينا فيعجبنا كلامه فاذا راي اعجابنا به
قال كيف لو رايتم الشيخ ابا العباس المرسي لو اطلق ابو العباس لساني
لتكلمت بالعلم الغريب ه وسمعته يقول كان يتكلم في هذا العلم
ثلثة الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه وصاحبه ابو الحسن الصقلي وانا
توفي الشيخ رضي الله عنه وتوفي ابو الحسن الصقلي ولا اعلم اليوم
على وجه الارض احدا يتكلم في هذا العلم غيري ه وكنت انا حين توفي
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه بالقاهرة فدخلت يوما زاوية الشيخ
صفي الدين بن ابي المنصور فجلست فيها فقال واحد من الفقرا لخاطب
اخر لقد مات رجل كبير قال له الاخر من هو قال الشيخ ابو العباس
المرسي ومما لا يعلمان اني من اصحاب الشيخ تدري ما اتفق له مع
شيخنا صفي الدين قال لا قال سمع الشيخ ليلة ههنا ذكرا لا بهده
فقال لي اذهب فانظر من هذا فذهبت فاذا هو الشيخ ابو العباس
واصحابه فرجعت الى الشيخ صفي الدين فاخبرته فقال يا اتي هذا الرجل
الى هنا ولا يزور رنا ما هذا الا امر عجيب قال ثم اصبح الشيخ صفي الدين
فقال لاصحابه رايت البارحة كاني في فلاة من الارض وابو العباس
في موضع مرتفع وهو يقول لي يا اخي يابي الله ان نجتمع الا هكذا وقال
الشيخ ابو عبد الله بن النعمان الشيخ ابو العباس المرسي وارث علم الشاذلي
حقيقة واخبرني بعض اهل البهنسا قال قال لي الشيخ امين الدين جبريل
تريد ان اريك وليا من اوليا الله قلت نعم قال امض بنا واتى الى الشيخ

ابي

83

43

ابي العباس وقال هو هذا ه واخبرني بعض اصحابه قال عزم على
الشيخ انسان تقدم اليه طعام ليختبره به فاعرض الشيخ عنه ولم
ياكله ثم التفت الى صاحب الطعام فقال ان كان الحارث بن اسد
المحاسبي كان في اصبعه عرق اذا مد يده الى طعام فيه شبهة
تحرك عليه فانا في يدي ستون عرقا تتحرك على اذا كان مثل ذلك
فاستغفر صاحب الطعام واعتذر الى الشيخ ومن المشهور بين اصحاب
الشيخ ابي الحسن الشاذلي وغيرهم ان الشيخ كان يوما بالقاهرة في دار
الزكي السراج وكتاب المواقف للنفري يقرا عليه فقال اين ابو
العباس فلما جا قال تكلم يا بني تكلم بارك الله فيك تكلم ولن تسكت
بعدها ابدا فقال الشيخ ابو العباس فاعطيت في ذلك الوقت لسان
الشيخ ولقد كان علما الزمن يسلمون له هذا الشان حتى كان شيخنا
الامام العلامة سيف المناظرين حجة المتكلمين شمس الدين
الاصفهاني والشيخ العلامة شمس الدين الايكي يجلسان بين يديه
جلوس المستفيد اخذين عنه ومتلقين ما يبديه حتى سأله احدهما
عن بعض المشايخ الظاهرين في الوقت يا سيدي اتعرفه فقال الشيخ
اعرفه هنا واشار الى الارض ولا اعرفه هناك واشار الى السما
وساله احدهما عن انسان كان بدمشق الغالب عليه السكر والغيبة
فقال الشيخ رضي الله عنه كل من لا يكون له في هذا الطريق شيخ لا يفرح
به وكان من مذهبه رضي الله عنه انه لا يلزم ان يكون القطب شريفا
حسنيا بل قد يكون من غير هذا القبيل وتكلم يوما في القطب واوصافه
ثم قال وما القطبانية ببعيدة من بعض الاوليا واشار الى نفسه

واخبرني بعض اصحابه قال استلقى الشيخ يوما على ظهره وامسك بلحيته
وقال لو علمت علما العراق والشام ما تحت هذه الشعرات لأتوها
ولو سعيا على وجوههم وكان يقول والله ما نطالع كلام اهل الطريق
الا لنري فضل الله علينا وقال في الامام ابي حامد الغزالي انا نشهد
له بالصديقية العظما وكان الشيخ ابو الحسن يقول اذا عرضت لكم
حاجة الى الله فتوسلوا اليه بالامام ابي حامد وكان يقول عن شيخه
ابي الحسن رضي الله عنه كتاب الاحيا يورثك العلم وكتاب القوت
يورثك النور وكان يقول عن الشيخ ابي الحسن عليكم بالقوت فانه قوت
وكان هو والشيخ ابو الحسن كل منهما يعظم الامام الرباني محمد بن علي
الترمذي وكان كلامه عندهما الحظوة التامة وكان يقول عنه
انه احد الاربعة الاوتاد ودخلت عليه يوما فوجدته مغموسا
في وارد ورد عليه وقال سمعت البارحة يقال لي السلام عليكم
يا عبادي ثم قال وهذا قد اسمعه في السنة مرة او مرتين وهذا
من الحديث الذي قال فيه ابو العباس بن العريف شعر

بدا لك سر طال عنك اكتتامه • ولاح صباح كنت انت ظلامه
فانت حجاب القلب عن سر غيبه • ولولاك لم يطبع عليك ختامه
فان غبت عنه حل فيه وطنبت • على موكب الكشف المصون خيامه
وجاء حديث لا يمل سماعه • شهي الينا نثره ونظامه

صحابه

الباب الثالث في مجرباته ومنازلاته وما اتفق له
معه ومكاشفاته سمعت الشيخ ابا العباس رضي الله عنه يقول كنت
وانا صبي عند المؤدب فجاء رجل فوجدني اكتب في لوح فقال لي

الصوفي لا يسود بياضا قال فقلت له ليس الامر كما زعمت ولكن لا
يسود بياض الصحايف بسواد الذنوب وسمعته يقول علق الي جانب
دارنا خيال الستارة وانا اذذاك صبي تحضرته فلما اصبحت وليته
المؤدب وكان من اوليا الله انشد حين راني ،
، يا ناظرا صور الخيال تعجبا ، وهو الخيال بعينه لو ابصرا ،
وقال رضي الله عنه رايت ليلة كاني في سما الدنيا واذا برجل اسمر
اللون قصير الطول كبير اللحية فقال قل اللهم اغفر لامة محمد اللهم
ارحم امة محمد اللهم استر امة محمد اللهم اجبر امة محمد هذا دعا الخضر من
قاله كل يوم كتب من الابدال فقيل لي هذا الشيخ بن ابي شامة فلما
انتبهت اتيت الي الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه فجلست ولم اخبره بشي
فقال اللهم اغفر لامة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم استر امة محمد
اللهم اجبر امة محمد هذا دعا الخضر من قاله كل يوم كتب من الابدال
وقال رضي الله عنه كنت اخرج كل يوم من باب البحر الي نحو المنار فخرجت
يوما الي المنار فقمت عند الجانب الشرقي وكان قد خطر في نفسي ما
سبب قلة رواية ابي بكر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع كثرة ملازمته له فاذا علي يقال لي اعلم الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وانما قلت روايته
عنه لتحققه به ، وقال رضي الله عنه طالعت مقام الرحمة فاذا
علي يقال لي والله لتكونن من رحمة الله يوم القيامة ما ينال منها
ابن ابي الطواجين وكان ابن ابي الطواجين هذا قد قتل الشيخ الامام
القطب عبد السلام بن مشيش شيخ الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله

وقال رضي الله عنه كنت مع الشيخ في مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم فاردت ان ازور رحمة رضي الله عنه فخرجت من
المدينة فتبعني رجل فاتينا الى التربة فاذا الباب مغلق فانفتح
الباب ببركات رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلنا فوجدنا هنالك
رجلا من الابدال فقلت للرجل الذي تبعني ادع في هذا الوقت بما
تريد فانه يستجاب لك فدعا ذلك الرجل ان يعطيه الله دينارا فلما
دخلنا الى المدينة لقيه رجل فاعطاه دينارا فلما دخل على الشيخ
ابي الحسن رضي الله عنه قال له يا بطال صادفت وقت اجابة
فسالت الله دينارا هلا سالت الله كما ساله ابو العباس رضي الله عنه
ساله ان يكفيه هم الدنيا وعذاب الاخرة وقد استجاب الله له
في ذلك وقال رضي الله عنه كنت جالسا بين يدي الاستاذ
فدخل عليه جماعة من الصالحين فلما خرجوا من عنده قال هولاء ابدال
فنظرت ببصيرتي فلم اجدهم ابدالا فتحيرت بين ما اخبر به الشيخ من
بدلت سياته حسنات فهو بدل فعلمت ان الشيخ اراد اول مراتب
البدلية ن واخبرني الشيخ العارف نجم الدين الاصفهاني قال قال
لي الشيخ ابو العباس يوما ما اسم كذا وكذا بالعجمية فخطر لي ان الشيخ
يحب ان يقف على لغة العجم فاتيت اليه بكتاب الترجمان فقال
الشيخ رضي الله عنه ما هذا الكتاب قلت كتاب الترجمان فضحك
الشيخ وقال سل ما شئت بالعجمية اجبك بالعربية او سل ما شئت
بالعربية اجبك بالعجمية فسالته بالعجمية فاجابني بالعربية وسالته
بالعربية فاجابني بالعجمية وقال يا عبد الله ما اردت بقولي ما اسم

كذا

كذا الا مباسطتك والا فلا يكون صاحب هذا الشان ويخفى عليه
شي من الالسنة واخبرني ايضا قال قال لي الشيخ ابو العباس يوما
كم بين بلدة كذا وبلدة كذا من نهر لبلد بين من بلاد العجم فقلت اربعة
انهر فقال والنهر الذي غرقت فيه فذكرت اني نسيت نهرا اتيت
لاخوضه فكدت ان اغرق فيه واخبرني الشيخ العارف ياقوت
قال عزم علي انسان فقدم لي طعاما فرايت عليه ظلمة كالمكب
فقلت في نفسي هذا حرام فامتنعت من اكله ثم دخلت على الشيخ
ابي العباس رضي الله عنه فقال اول ما جلست ومن جملة المريدين
من يقدم له طعام فيرى عليه ظلمة فيقول هذا حرام يا مسكين ما
نبا وي ورعك بسوء ظنك في اخيك المسلم مهلا قلت هذا طعام
لم يرد الى الله به ودخلت انا عليه وفي نفسي ترك الاسباب
والتجريد وترك الاشتغال بالعلم الظاهر قايلا ان الوصول الى الله
لا يكون على هذه الحالة فقال من غير ان ابدي له شي صحبني بقوص
انسان يقال له ابن ناشي وكان مدرسا بها ونايب الحكم فذاق من
هذه الطريق شيا على يدينا فقال يا سيدي اترك ما انا فيه واتفرغ
لصحبتك فقلت له ليس الشان ذا ولكن امكث فيما اقامك الله وما
قسم لك على ايدينا هو اليك واصل ثم قال وهكذا شان الصديقين
لا يخرجون من شي حتى يكون الحق هو الذي يتولى اخراجهم فخرجت
من عنده وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبي وكانما كانت ثوبا
نزعته ورضيت عن الله فيما اقامني فيه ه واخبرني بعض اصحا
قال رايت وانا بالمغرب دايرة من الرجال ورجل في وسطها وكل من

في تلك الدايرة متوجه اليه فقلت في نفسي هذا هو القطب وعرفت
ذلك الرجل بصفته وبقيت كلما ذكر عن رجل اتي اليه واقول عسى ان
يكون ذلك الرجل حتى قيل لي عن الشيخ ابي العباس فاتيت اليه
فاذا هو ذلك الرجل الذي رايته في وسط الدايرة فاخبرته فقال
نعم انا القطب اما الذين يقابلون يعطي لهم المدد من باطن
حقيقي والذين يقابلون ظهري لهم المدد من ظاهر علمي والذين
يقابلون جنبي لهم المدد من العلوم التي بين جنبي د واخبرني بعض
اصحابنا قال راي انسان من اهل العلم والخير كانه بالقرافة الصغري
والناس مجتمعون يتطلعون الى السما وقايل يقول الشيخ ابو الحسن
الشاذلي ينزل من السما والشيخ ابو العباس مرتقب لنزوله منتاهب
له فرايت الشيخ ابا الحسن قد نزل من السما وعليه ثياب بيض فلما
راه الشيخ ابو العباس ثبت رجليه في الارض ولهتا لنزوله عليه
فنزل الشيخ ابو الحسن عليه ودخل من راسه حتى غاب فيه واستيقظ
واخبرني الشيخ محمد السراج رحمه الله قال كنت ليلة من الليالي
نايما وانا اري في المنام قايلا يقول لي اذهب الي خارج الاسكندرية
من باب السدرة فاول بستان تلقاه من الجانب الايسر فادخل
فيه فانك تجد هنالك جماعة من الناس الجالس منهم تحت الطول
نخلة هناك رجل من الرجال ثم قيل لي ان في الجامع حلقة من
دخلها فهو آمن فلما اصبحت خرجت الي ظاهر الاسكندرية ثم دخلت
اول بستان من الجانب الايسر فوجدت حلقة هناك فرفعت بصري
لانظر الى اطول نخلة فاذا قايل يقول كلها طوال فاذا هو الشيخ

ابو العباس المرسي رضي الله عنه فسلمت وجلست فقلت يا سيدي رايت
البارحة كذا او كذا وقصصت عليه الرؤيا فقال الجامع انا والحلقة
هم اصحابي ومن دخل فيها فهو امن اي من دخل في شروطنا فهو امن
ثم قال انا الليلة اتيك فقلت يا سيدي انتظرك على الباب او اترك
الباب لك مفتوحا فقال لا ولكن اغلق بابك وانا اتيك فلما كان
الليل اخذني شبه الوهم وصرت اقول من اين ياتي من هنا
ياتي لا بل من هنا فلم اطق المكث فخرجت الى رباط الواسطي فصعدت
المادنة ووقفت اصلي فانا في الصلاة واذا الشيخ ابو العباس
قد اتى في الهوا وقال يا محمد تظن انك اذا جئت هنا يخفى على مكانك
فقلت يا سيدي انما جئت هاهنا لاني لم اطق وها لي الامور كان
المخاطب له مني لسانا اخر غير الذي كنت اقراه به واخبرني بعض
اصحابه قال كنا مع الشيخ بمدينة قوص وكان من اصحاب الشيخ ابي
العباس ابو الحسن المرسي وكان في خلقه حدة فنزل يوما ولد
الشيخ يلعب كما يلعب الصبيان فقال له ابو الحسن المرسي اطلع
لا اطلعك الله فسمعه الشيخ ابو العباس رضي الله عنه فنزل
وقال يا ابا الحسن حسن خلقك مع الناس بقي لك عام وتموت
فمات الى تمام عام واخبرني ابو عبد الله الحكيم المرسي رحمه الله قال
قدم علينا الشيخ اشموم فلما جن الليل دعاني وقال ادن مني يا حكيم
فدنوت فوضع يده خلف ظهري وفعلت انا كذلك وضمني اليه
وبكى وبكيت لبكائه ولا ادري مم بكا فقال يا حكيم ما جيتكم
الا مودعا يا حكيم نذهب الى المقسم نودع اخي ثم نعود الى الاسكندرية

الشيخ صح

نبيت بها ليلة وندخل في اليوم الثاني قبري فسافر ثم قام عند
اخيه مدة يسيرة ثم انحدر الى الاسكندرية فاقام بها ليلة ودخل
في اليوم الثاني قبره كما قال ؞ واخبرني سيدنا جمال الدين
ولد الشيخ رضي الله عنهما قال ورد رسول الافرنج الى الاسكندرية
فذهبت لانظره ولم اعلم الشيخ فلما جيت قال اين كنت قلت ها هنا
قال بل ذهبت تنظر رسول الافرنج اتظن ان شيا من احوالك
تخفى علي كان الرسول لابسا كذا راكبا على كذا من عن يمينه فلان وعن
يساره فلان فوصف الحال على ما كانت عليه ؞ واخبرني عبد العزيز
المديوني قال قال لي الشيخ يا عبد العزيز سقيت الفرس وما كنت
سقيته فقلت نعم خوفا من الشيخ فقال يا عبد العزيز سقيت الفرس
قلت نعم نكرر ذلك علي مرارا وانا اقول نعم فقال
قال يا الله وطار في الهوى حتى غاب عن بصري فلما كان في اليوم
الثاني قال يا عبد العزيز ما الذي يحوج الانسان منكم ان يقول
غير الحق كنت تقول ما سقيته وماذا كنت اصنع بك اذا لم تسقه
وكنت اذا سمعت الطلبة يقولون من يصحب المشايخ لا يجي منه في
العلم الظاهر شي فشق علي ان يفوتني العلم وشق علي ان تفوتني صحبة
الشيخ رضي الله عنه فاتيت الى الشيخ فوجدته ياكل الحا لحم فقلت
في نفسي ليت الشيخ يطعمني لقمة من يده فما استتممت الخاطر الا وقد
دفع في فمي بلقمة في يده ثم قال نحن اذا صحبنا تاجرا ما نقول له اترك
تجارتك وتعال او صاحب صنعة ما نقول اترك صنعتك وتعال
او طالب علم لا نقول له اترك طلبك وتعال ولكن نقر كل احد فيما

افامه

اقامه الله وما قسم له على ايدينا هو واصل اليه قد صحب الصحابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فما قال لتاجر اترك تجارتك وتعال ولا لذي
صنعة اترك صنعتك بل اقرهم على اسبابهم وامرهم بتقوى الله فيها
وسمعته يقول سافرت الى قوص ومعي خمسة انفس الحاج سليمان ولحد
بن الزين وابو الربيع وابو الحسن المرسي وفلان فقال لي انسان ما
الذي تقصد بسفرك يا سيدي فقلت له ادفن هولا بقوص واجي
فدفنت الخمسة الا الحاج سليمان فما مات حتى شرب من حوض
الكوثر ۞ واخبرني بعض اصحابه قال نزل عنده بعض الاعيان فقال ل
في نفسه اشتهي من ينبهني قبل الفجر بمنزلة ويأتيني بابريق ماء سخن
ويأتيني بسراج يريني محل الطهارة قال فانا قبل الفجر الا وطارق
يطرق الباب فخرجت فاذا هو الشيخ فقال الوقت قبل الفجر
بمنزلة وهذا ابريق فيه ماء سخن وهذه شمعة تعال حتى اريك محل
الطهارة وكنت قد قلت لبعض اصحاب الشيخ اريد لو نظر الي الشيخ
بعنايته يجعلني في خاطره فقال ذلك للشيخ فلما دخلت على الشيخ قال
رضي الله عنه لا تطالبوا الشيخ ان تكونوا في خاطره بل طالبوا انفسكم
ان يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونوا عنده ثم
قال اي شي تريد ان تكون والله ليكونن لك شان والله ليكونن لك
شان عظيم والله لتكونن كذا والله ليكونن كذا لما ثبت منه الا على
قوله ليكونن لك شان ليكونن لك شان عظيم فكان من فضل الله
سبحانه وتعالى ما لا تنكره ۞ واخبرني سيدنا جمال الدين ولد الشيخ
قال قلت للشيخ هم يريدون ان يصدروا ابن عطا الله في الفقه

فقال الشيخ هم يصدرونه في الفقه وانا اصدره في التصوف ودخلت
انا عليه فقال اذا عوفي الفقيه ناصر الدين نجلسك في موضع جداك
ويجلس الفقيه من ناحية وانا من ناحية وتتكلم ان شا الله في العلمين
فكان ما اخبر به رضي الله عنه وسمعته يقول اريد ان استنسخ
كتاب التهذيب لولدي جمال الدين فذهبت انا فاستنسخته
من غير ان اعلم الشيخ واتيته بالجزء الاول فقال ما هذا قلت كتاب
التهذيب استنسخته لكم فاخذه فلما نهض ليقوم قال اجعل بالك
الولي لا يتفضل عليه احد تجد هذا ان شا الله في ميزانك فلما اتيته
بالجزء الثاني لقيني بعض اصحابه بعد نزولي من عنده وقال قال
الشيخ عنك والله لاجعلنه عينا من عيون الله يقتدى به في علم
الظاهر والباطن فلما اتيته بالجزء الثالث ونزلت من عنده لقيني
بعض اصحابه وقال طلعت عند الشيخ فوجدت عنده مجلدة حمرا
فقال هذا الكتاب استنسخه لي ابن عطا الله والله ما ارضى له
بجلسة جده ولكن بزيادة التصوف واخبرني بعض اصحابه قال
قال الشيخ يوما اذا جا ابن فقيه الاسكندرية فاعلموني به فلما اتيت
اعلمنا الشيخ بك فقال تقدم فقدمك بين يديه ثم قال جا جبريل عليه
السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ملك الجبال حين كذبته
قريش فقال له جبريل هذا ملك الجبال امره الله ان يطيع امرك
في قريش فسلم عليه ملك الجبال وقال يا محمد ان شيت ان اطبق
عليهم الاخشبين فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولكن
ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من يوحد الله ولا يشرك به شيا فصبر

عليهم

93

48

عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجا من يخرج من اصلابهم كذلك
صبرنا على حال هذا الفقيه لاجل هذا الفقيه وخرجت يوما من عند
الفقيه المكين الاسمر رضي الله عنه وخرج معي ابو الحسن الحريري
وكان من اصحاب الشيخ ابي الحسن فسلمت عليه فسلم علي بشاشة واقبل
فقلت له من اين تعرفني فقال وكيف لا اعرفك كنت يوما جالسا
عند الشيخ ابي العباس المرسي وكنت انت عنده فلما نزلت قلت له
يا سيدي انه ليعجبني هذا الشاب انقطع فلان وفلان عن الملازمة
وهذا الشاب ملازم قال فقال الشيخ يا ابا الحسن لن يموت هذا
الشاب حتى يكون داعيا يدعو الى الله فكان ما قال الشيخ والحمد لله
واخبرني ابو الحسن هذا قال كنت ليلة عند الشيخ ابي الحسن وكان
يقرا عليه ختم الاوليا للترمذي الحكيم فرايت واحدا جالسا لم يطلع
معنا ولم يكن عند الشيخ وقت طلوعنا فقلت لانسان الى جانبي من
هذا الرجل الجالس الى جانب فلان فقال ما ها هنا احد غير الجماعة
الذين تعرفهم فسكت وعلمت انه لم يره فلما انصرف الجمع سالت
الشيخ ابا الحسن رضي الله عنه فقلت يا سيدي رايت ها هنا رجلا لم
يطلع معنا ولم يكن عندك قبل طلوعنا فقال الشيخ ذاك ابو العباس
المرسي ياتي كل ليلة من المقسم حتى يسمع الميعاد ثم يعود من ليلته
الى مكانه والشيخ ابي الحسن اذ ذاك بالاسكندرية وكنت كثيرا ما
يطري علي الوسواس في الطهارة فبلغ ذلك الشيخ فقال بلغني ان بك
وسواسا في الوضو قلت نعم فقال رضي الله عنه هذه الطايفة
تلعب بالشيطان لا الشيطان يلعب بهم ثم مكثت اياما ودخلت

عليه فقال لما حال الوسواس قلت على حاله فقال ان كنت لا تترك هذه
الوسوسه لا تعد تاتينا فشق ذلك علي وقطع الله الوسواس عني وكان
رضي الله عنه يلقن للوسواس سبحان الملك الخلاق ان يشا يذهبكم
ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وعملت فيه قصيدة امدحه
بها سياتي ذكرها ان شا الله اخر الكتاب فقال حين انشدت • ايدك
الله بروح القدس • ثم عملت قصيدة اخري باشارته جوابا لقصيدة مدحه
بها انسان من بلاد اخميم وسياتي ذكرها ايضا في اخر الكتاب ان شا الله
تعالى فلما قريت عليه قال رضي الله عنه هذا الفقيه صحبني وبه مرضان
وقد عافاه الله منهما ولابد ان يجلس ويتحدث في العالمين يشير الشيخ
الي مرض الوسوسة فلقد انقطع عني ببركات الشيخ حتى صرت اخاف
ان اكون لشدة التوسعة التي اجدها قد تساهلت في بعض الامور
والمرض الاخر كان بي المراراسي فشكوت ذلك اليه فدعا لي فعافاني
الله وشفا وبت ليلة من الليالي مهموما فرايت الشيخ في
المنام فشكوت اليه ما انا فيه فقال اسكت والله لاعلمنك علما
عظيما فلما استيقظت اتيت الي الشيخ رضي الله عنه فقصصت عليه
الرؤيا فقال هكذا يكون ان شا الله وجا يوما من السفر فخرجنا للقايه
فلما سلمت عليه قال يا احمد كان الله لك ولطف بك وسلك بك سبل اوليايه
وبهاك بين خلقه فلقد وجدت بركة هذا الدعا وعلمت انه لا يمكنني
الانقطاع عن الخلق واني مراد بهم لقوله وبهاك بين خلقه • وكنت
انا لامره من المنكرين وعليه من المعترضين لا لشي سمعته منه ولا
لشي صح نقله عنه حتى جرت بيني مقاولة وبين بعض اصحابه وذلك

فقال

قبل صحبتي اياه وقلت لذلك الرجل ليس الا اهل العلم الظاهر
ومولاء القوم يدعون امورا عظيما وظاهر الشرع ياباها فقال
ذلك الرجل بعد ان صحبت الشيخ تدري ما قال لي الشيخ يوم تخاصمنا
قلت لا قال دخلت عليه فاول ما قال لي مولاي كالحجر ما اخطاك منه
خير مما اصابك فعلمت ان الشيخ كوشف بامرنا ولعمري لقد صحبت
الشيخ اثنا عشر عاما فما سمعت منه شيئا ينكره ظاهر العلم من الذي
كان ينقله عنه من يقصد الاذى وكان سبب اجتماعي به ان قلت في
نفسي بعد ان جرت المخاصمة بيني وبين ذلك الرجل دعني اذهب
ارى هذا الرجل فصاحب الحق له امارات لا يخفى شانه فاتيت
الى مجلسه فوجدته يتكلم في الالفاظ التي امر الشارع بها فقال
الاول اسلام والثاني ايمان والثالث احسان وان شئت قلت
الاول عبادة والثاني عبودية والثالث عبودة وان شئت
قلت الاول شريعة والثاني حقيقة والثالث تحقيق او نحو هذا
فما زال يقول وان شئت قلت وان شئت قلت الى ان بهر عقلي وعلمت
ان الرجل انما يغرف من فيض بحر الهي ومدد رباني فاذهب الله ما
كان عندي ثم اتيت تلك الليلة الى المنزل فلم اجد في شيئا يقبل
الاجتماع بالاهل على عادتي ووجدت معنى غريبا لا ادري ما هو
فانفردت في مكان انظر الى السماء والى كواكبها وما خلق الله فيها
من عجائب قدرته فحملني ذلك على العود اليه مرة اخرى فاتيت اليه
فاستؤذن علي فلما دخلت عليه قام قائما وتلقاني ببشاشة واقبال
حتى دهشت خجلا واستصغرت نفسي ان اكون اهلا لذلك فكان اول

ما قلت له يا سيدي انا والله احبك فقال احبك كما احببتني ثم شكوت
اليه ما اجده من هموم واحزان فقال احوال العبد اربع لا خامس
لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية فان كنت بالنعمة فمقتضى الحق
منك الشكر وان كنت بالبلية فمقتضى الحق منك الصبر وان كنت
بالطاعة فمقتضى الحق منك شهود منته عليك فيها وان كنت بالمعصية
فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار فقمت من عنده وكانما كانت الهموم
والاحزان ثوبا نزعته ثم سالني بعد ذلك بمدة كيف حالك فقلت
افتش على الهم ما اجده فقال

ليلي بوجهك مشرق ❊ وظلامه في الناس ساري
والناس في سدف الظلام ❊ ونحن في ضوء النهار

الزم فوالله لئن لزمت لتكونن مفتيا في المذهبين يريد مذهب
اهل الشريعة اهل العلم الظاهر ومذهب اهل الحقيقة اهل العلم
الباطن

الباب الرابع

في علمه وزهده وورعه
ورفع همته وحلمه وصبره وسداد طريقته كان رضي الله عنه لا يتحدث
معه في علم من العلوم الا تحدث معك فيه حتى يقول السامع له انه
لا يحسن غير هذا العلم سيما الحديث والتفسير وكان يقول
شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه وكان كتابه
في اصول الدين الارشاد وفي الحديث المصابيح وفي الفقه التهذيب
والرسالة وفي التفسير كتاب ابن عطية ولقد كان يقرا عليه بعض
المعربين في العربية فيرد عليه اللحن واما علوم المعارف والاسرار
فقطب رحاها وشمس ضحاها تقول اذا سمعت كلامه هذا الكلام من لبس وطنه

علم

97

50

الا غيب الله هو باخبار اهل السما اعلم منه باخبار اهل الارض وسمعت
ان الشيخ ابا الحسن قال عنه ابو العباس بطرق السما اعرف منه
بطرق الارض كنت لا تسمعه يتحدث الا في العقل الا كبر والاسم
الاعظم وشعبه الاربعة والاسما والحروف ودوا بر الاوليا
ومقامات الموقنين واملاك المقربين عند العرش وعلوم الاسرار
وامداد الاذكار ويوم المقادير وشان التدبير وعلم البدو وعلم
المشية وشان القبضة ورجال القبضة وعلوم الافراد وما سيكون
يوم القيمة من افعال الله مع عباده من حلمه وانعامه ووجود انتقامه
حتى لقد سمعته يقول والله لولا ضعف العقول لا خبرت بما يكون
عدا من رحمة الله وان تنزل الى علوم المعاملة في الزمن اليسير لحاجة
الخلق الى ذلك ولذلك تقل اتباع من هذه علومه وقد يكثر المشترون
للمرجان وقل ان يجتمع على شرا اليا قوت اثنان ولذلك كان يقول
رضي الله عنه اتباع اهل الحق قليلون وقد قال الحق سبحانه وتعالى
وقليل ما هم وقال سبحانه وتعالى وقليل من عبادي الشكور
وقال ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال في اهل الكهف ما يعلمهم الا
قليل فا وليا الله اهل كهف الا يواء فقليل من يعرفهم وقد سمعته
رضي الله عنه يقول معرفة الولي اصعب من معرفة الله فان الله
معروف بكماله وجماله ومتى حتى تعرف مخلوقا مثلك يا كل كما تاكل
ويشرب كما تشرب واما زهده في الدنيا فليستدل على الزهد في الدنيا
بالزهد في الرياسة ويستدل على الزهد في الرياسة بالزهد في
الاجتماع باهلها ولقد مكث رضي الله عنه بالاسكندرية ستا وثلثين

سكندر

سنة ما راى وجه متوليها ولا ارسل اليه وطلب ذلك المتولي بالاجتماع
فابى الشيخ من ذلك وقال له الزكي الاسواني يا سيدي متولي الامر
قال انه يوثر الاجتماع بك ويأخذ بيدك فتكون شيخه فقال له
الشيخ يا زكي لست ممن يلعب به والله اني القى الله ولا يراني ولا اراه
وكان الامر كذلك وكان اذا نزل بلدة وقيل له ان متولي البلدة
يريد ان ياتيك غدا سافر من ليلا ولقد كان ياتي اليه متولي الثغر
وناظره ومشد الدواوين به فليلة اتيانهم يغلب القبض عليه
ولا ينبسط بالكلام كحاله في عدم حضورهم حتى كنا نقول ليت ذلك
الكلام الذي كان في غيبتهم كان ليلة حضورهم ولقد اتى اليه
السجاعي في بحبوحة عزه وتمكنه من السلطنة فما الوى اليه
عنان همته ولا فوق اليه سهام عزيمته حتى لقد بلغني ان الزكي
الاسواني لما استعرض السجاعي حوائجه قال للشيخ يا سيدي اطلب
منه ارضا يزرعها اصحابك فقال يا زكي هذا ما لا يكون ابدا ومن
زهده انه خرج من الدنيا وما وضع حجرا على حجر ولا اتخذ بستانا ولا
استفتح سببا من اسباب الدنيا ولا خلف ورآه رزقة مع ان الزهد
وصف من اوصاف القلوب يصف الله به قلب من احبه لكن له
علامات تدل عليه وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه رايت
الصديق في المنام فقال لي اتدري ما علامة خروج حب الدنيا
من القلب قلت لا ادري قال علامة خروج حب الدنيا من القلب
بذلها عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد وقال الشيخ
ابو العباس رضي الله عنه رايت عمر الصديق بن الخطاب رضي الله عنه في

المنام

99

51

المنام فقلت يا امير المومنين ما علامة حب الدنيا قال خوف المذمة وحب الثنا فاذا كان علامة حبها خوف المذمة وحب الثنا فعلامة الزهد فيها وبغضها الا يخاف المذمة ولا يحب الثنا ٥
واما ورعه فلقد اخبرني بعض اصحابه انه دخل يوما بيت واحد من الجماعة في البرج الذي هو فيه فوجده يضرب فيه وتدا قال فانفق للشيخ من الحرج الامر الكبير وقال كيف يحل ان تتصرف في الحبس بامر لم يوذن لك فيه ٥ وكان يقول والله ما دخل بطني حرام قط ٥ وكان يقول الورع من ورعه الله ٥ وقال رضي الله عنه عزم علينا بعض صلحا الاسكندرية في بستان له بالرمل فخرجت انا وجماعة من صلحا الثغر ولم يخرج معنا صاحب البستان ذلك الوقت بل وصف لنا المكان فجاريبا ونحن خارجون الكلام في الورع فكل قال شيا فقلت لهم انما الورع من ورعه الله فلما اتينا الي البستان وكان زمن ثمرة التوت فكلهم اسرع الي الاكل واكل وكنت كلما جيت لاكل اجد وجعا في بطني فارجع فينقطع الوجع عني فعلت ذلك مرارا فجلست ولم اكل شيا فهم ياكلون واذا بانسان يصيح كيف يحل لكم ان تاكلوا من ثمرة بستاني بغير اذني فاذاهم قد غلطوا بالبستان فقلت لهم الم اقل لكم ان الورع من ورعه الله سبحانه وتعالي ٥ واعلم رحمك الله ان ورع الخصوص لا يفهمه الا القليل فان من جملة ورعهم تورعهم عن ان يسكنوا لغيره او يميلوا بالحب لغيره او تمتد اطماعهم بالطمع في غير فضله وخيره ٥ ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع الوسايط والاسبا

وخلع الانداد والارباب ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع العادات
والاعتماد على الطاعات والسكون الى انوار التجليات ه ومن ورعهم
ورعهم عن ان تفتنهم الدنيا وتوقفهم الاخرة تورعوا عن الدنيا
وفاءً وعن الوقوف مع الاخرة صفاءً ه وقال الشيخ عثمن بن
علشور خرجت من بغداد اريد الموصل فانا اسير واذا بالدنيا قد
عرضت علي بعزها وجاهها ورفعتها ومراكبها وملابسها ومزيناتها
ومشتهياتها فاعرضت عنها فعرضت علي الجنة بحورها وقصورها
وانهارها وثمارها فلم اشتغل بها فقيل لي يا عثمن لو وقفت مع الاولى
لحجبناك عن الثانية ولو وقفت مع الثانية لحجبناك عنا فها نحن
لك وقسطك من الدارين ياتيك ه وقال الشيخ عبد الرحمن
المغربي وكان مقيما بثغر الاسكندرية حججت سنة من السنين
فلما قضيت الحج عزمت على الرجوع الى الاسكندرية فاذا بي يقال لي
انك العام القابل عندنا فقلت اذا كنت العام القابل ها هنا
فلا اعود الى الاسكندرية فخطر لي الذهاب الى اليمن فاتيت الى عدن
فانا يوما على ساحلها امشي واذا انا بالتجار قد اخرجوا بضايعهم
ومتاجرهم ثم نظرت فاذا رجل قد فرش سجادته على البحر ومشى على
الما فقلت في نفسي لم اصلح للدنيا ولا للاخرة فاذا بي يقال لي من
لا يصلح للدنيا ولا للاخرة يصلح لنا ه وقال الشيخ ابو الحسن
الورع نعم الطريق لمن عجل ميراثه واجل ثوابه فقد انتهى بهم الورع
الى الاخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل لله وبالله على البينة
الواضحة والبصيرة الفائقة فهم في عموم اوقاتهم وساير احوالهم

لا يدبرون ولا يختارون ولا يريدون ولا يتفكرون ولا ينظرون
ولا ينطقون ولا يبطشون ولا يمشون ولا يمسون ولا يتحركون الا
بالله ولله من حيث يعلمون بحكم العلم على حقيقة الامر فهم
مجموعون في عين الجمع لا يتفرقون فيما هو اعلى ولا فيما هو ادنى وما
ادنى الادنى فالله يورعهم عنه ثوابا لورعهم مع الحفظ لمنازلات
الشرع عليهم ومن لم يكن لعلمه وعمله ميراث فهو محجوب بدنيا او
مصروف بدعوى وميراثه التعزز لخلقه والاستكبار على مثله
والدالة على الله بعمله فهذا هو الخسران المبين والعياذ بالله العظيم
من ذلك والاكياس يتورعون عن هذا الورع ويستعيذون بالله منه
ومن لم يزدد بعلمه وعمله افتقارا لربه وتواضعا لخلقه فهو هالك
فسبحان من قطع كثيرا من الصالحين بصلاحهم عن مصلحهم كما قطع
كثيرا من المفسدين بفسادهم عن موجدهم فاستعذ بالله انه هو
السميع العليم فانظر فهمك الله سبل اوليائه ومن عليك بمنابعة احبائه
هذا الورع الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه هل كان يصل فهمك
الى مثل هذا النوع من الورع الا ترى قوله فقد انتهى بهم الورع
الى الاخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل بالله وبالله على البينة
الواضحة والبصيرة الفائقة هذا هو ورع الابدال والصديقين
لا ورع المتنطعين الذي ينشا عن سوء الظن وغلبة الوهم واما ورع
سمنه فكان ظاهرا من ذلك بالعجب العجاب وقد تقدم من ورع سمنه
عن ولات الامور مع استعراضهم لحوايجهم وتطارحهم عليه وقال
رضي الله عنه يوما لاصحابه حاكيا في اليوم الطواشي به الدين وهو

مشد الدواوين اذ ذاك والفقيه شمس الدين الخطيب وهو يومئذ
ناظر الاحباس فقالا لي ان هذه القطعة تحتاج الى حصر وزيت وقناديل
ويحتاج الفقرا فيها ما يأكلون ونحن حكام الوقت نطلق لهما
شيا كل شهر قال فقلت لهم حتى اشاور اصحابي وانتم اصحابي فماذا
تشيرون فلم يرجع اليه احد جوابا فاعاد الامر مرارا فلم يجبه احد
فقال اللهم اغننا عنهم ولا تغننا بهم انك على كل شي قدير ولم يجبهم
الى ما ذكروا ومات الشيخ رضي الله عنه وليس للمكان مرتب ولا معلوم
وسمعته يقول والله ما رايت العز الا في رفع الهمة عن الخلق وسمعته
يقول رايت كلبا في المحجة ومعي شي من الخبز فوضعته بين يديه
فلم يلتفت اليه فقربته من فيه فلم يلتفت اليه فاذا علي يقال يا فقير
لمن يكون الكلب ازهد منه ۞ وسمعته يقول خرجت يوما اشتري
حاجة من بعض من يعرفني بنصف درهم فقلت في نفسي ولعله لا
ياخذ مني فاذا علي يقال السلامة في الدين بترك الطمع في المخلوقين
قال فاتيت الى الموضع الذي كنت مقيما به ودخلت واغلقت
الباب فانا جالس وانسان قد فتح الباب بمرة وقال بماذا تكون السلامة
في الدين قال فقلت له بترك الطمع في المخلوقين فاخذها كانما كانت
ضالته وجدها فتبين من حاله ان الشيخ ابا الحسن كان قد قال له
اذهب الى موضع الغلة فاكيل لك ثلاث ويبات فذهب فاكال
لنفسه اردبان فبلغ ذلك الشيخ فقال فرغوا ما اكال في موضعه
واعطوه ثلاث ويبات التي كنا اعطيناه اياها ۞ وقال رضي الله عنه
الطمع ثلثة احرف كلها مجوفة فهو بطن كله فكذلك صاحبه لا يشبع

103

53

ابدا وكان يقول للناس اسباب وسببنا نحن الايمان والتقوي قال
الله سبحانه وتعالي ولو ان اهل القري امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض تنبيه واعلام اعلم ان رفع الهمة عن الخلق
شان اهل الطريق وصفة اهل التحقيق وقد سيل الجنيد ايزني العارف
فقال وكان امر الله قدرا مقدورا ولعمري لو سيل ايطمع العارف
في غير الكافي لقال لا وانما مراد الحق سبحانه وتعالي ان يفرده
العباد في كل شي حبا وثقة وتوكلا وخوفا ورجاء وذلك الذي
تستحقه فردانيته وكان بعض العارفين ينشد شعرا ٥

حرام علي من وحد الله ربه • وافرده ان يجتدي احدا رفدا
ويا صاحبي قف بي مع الحق وقفة • اموت بها وجدا واحيا بها وجدا
وقل لملوك الارض تجهد جهدها • فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدا

ورفع الهمة انما ينشا عن صدق الثقة بالله وصدق الثقة انما ينشا
عن الايمان بالله علي سبيل المعاينة والمواجهة فيوجب لهم ايمانهم الاعتزاز
بالله قال الله سبحانه وتعالي ولله العزة ولرسوله وللمومنين والنصر
من عند الله قال الله سبحانه وتعالي وكان حقا علينا نصر المومنين
والنجاة من العوارض الصادة عن الله قال الله سبحانه وتعالي كذلك
حقا علينا ننجي المومنين فعزة المومن بثقته لمولاه ونصرته علي نفسه
وهواه ونجاته من العوارض ان يقطعه عن سبيل هداه وشعار اهل
الارادة ودثارهم الاكتفا بالله ورفع الهمة عما سوي الله وصيانة
ملابس الايمان من ان تدنس بالميل الي الاكوان والطمع في غير الملك
المنان ٥ ولنا في هذا المعني ، ٥ ٥

بكرت تلوم على زمان اجحفا ؞ فصدفت عنها علها ان تصدفا
لا تكثري عتبا لدهرك انه ؞ ما ان يطالب بالوفا ولا الصفا
ما ضرني ان كنت فيه خاملا ؞ فالبدر بدر ان بدا وان اختفا
الله يعلم انني ذو همة ؞ تابي الدنايا عفة وتظرفا
لم لا اصون عن الورى ديباجتي ؞ وارهم اعز الملوك واشرفا
اورهم لي الفقير اليهم ؞ وجميعهم لا يستطيع تصرفا
ام كيف اسال رزقه من خلقه ؞ هذا لعمري ان فعلت هو الجفا
شكوى الضعيف الى ضعيف مثله ؞ عجز اقام بحامليه على شفا
فاسترزق الله الذي لحسانه ؞ عم البرية منة وتعطفا
والجا اليه تجد ما فيما ترتجي ؞ لا تعدعن ابوابه متحرفا

والذي يوجب لك رفع الهمة عما سوى الله علمك بانه لم يحوجك الى مملكته الا وقد كفاك ومنحك واعطاك فلم تبق لك حاجة عند غيره واذا كان قد اقتضى لهم الفهم عن الله ان يتنزهوا بعلمه عن مسالته فكيف لا يوجب لهم الفهم الاكتفا بعلمه عن سوال خليقته ومن فاتحه الحق سبحانه بشي مما فاتح به احباه فقد اقتضى منه رفع همته اليه كما اقتضاه من غيره واولى الم تسمع قوله سبحانه وتعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم لا تمدن عينيك وكيف لا تكون منته فيك ومواهبه وفوائح عنايته وخصايص ولايته ناهية لك عن التعلق بغيره وكان بعض العارفين ينشد

ابعد نفوذي في علوم الحقايق ؞ وبعد انبساطي في مواهب خالقي
وفي حين اسرا بي على ملكوته ؞ اري باسطا كفا الى غير رازقي

105

54

وان كل ذي رتبة من المخلوقين لا يرضى منك ان تنسب له رتبة تضيف المنع والعطاء والولاية والعزل فيها لغيره افترضا لك الحق سبحانه ان تعترف له بربوبيته وتصف اثارها لغيره فاحذر ان تكون من الذين قال فيهم سبحانه وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقبيح ان تكون في دار ضيافته وتوجه وجه طمعك لغيره .

٥ ولنا في هذا المعنى ٥

ايحسن اني في داركم ونزيلكم ∴ اوجه يوما للعباد رجائي
بلى انني الوي اليك بهمتي ∴ اخلف فيها ما سواك ورائي

ولا تطلب ممن هو بعيد عنك وتترك الطلب من مولى هو اقرب اليك من حبل الوريد الم تسمع قول الله سبحانه وتعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني وقال سبحانه وتعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال سبحانه ادعوني استجب لكم وقال سبحانه واسئلوا الله من فضله وقال سبحانه وان من شيء الا عندنا خزائنه كل ذلك ليجمع همم عباده عليه وكي لا يرفعوا حوائجهم الا اليه واما حمه فكان من شانه ان لا ينتفع لنفسه ولا ينتصر لها ولقد دخلت عليه يوما فقال لي ما تقول في فلان رجل كان قد اذى الشيخ الاذى البالغ انا الى اصحاب فلان بعض من كان له الامر في ذلك الزمان وكان يتردد الى الشيخ وقالوا يا سيدي هذا الرجل الذي اذاك نسعى في ضربه واشهاره في البلدين مصر والقاهرة فاذا تقول انت قلت مصلحة فقال كالمنكر لاي شيء قلت ذاك قلت حتى يتشفى منه قال انا ما اتشفى من احد قلت

قت

حتى يتشفى منه انما اردت الاتباع قال ولا يحمل ابناعي على التشفي فاطو
خجلا فما توجه احد بالاذى لنا بعد ذلك فنزلت به نازلة فهمت
النفس بالتشفي منه الا وذكرت كلام الشيخ انا ما اتشفي من احد حتى
كاني قد سمعته ذلك الوقت فتجهد النفس عن التشفي بذلك واتفق
بعد مدة نحو الخمسة عشر عاما ان الذي كان قد سعى في اذية
الشيخ سعى في اذيتنا واتفقت له نازلة فصان الله من التشفي منه
وسلم وكان الشيخ يقول هذا الذي استشرتك فيه سيتفق لك
معه مثل ما اتفق لي فافعل معه كما فعلت معه وهكذا هو كلام
الاكابر يطوي في صحايف قلوب المريدين حتى اذا جاء وقته اظهره الحق
سبحانه وتعالى كانك قد سمعته ذلك الوقت وربما احضر الله بفكرك
شيخك الذي خاطبك به بهيئته وزيه وربما تمثل لك في الخيال
المنفصل وربما حضر بوجوده الحسي عند وجود النوازل مثبتا
للمريد ومعلما وسمعته رضي الله عنه يقول ما سمعتموه مني ففهمتموه
فاستودعوه الله يرده عليكم وقت الحاجة وما لم تفهموه فكلوه الى الله
يتولى الله بيانه فكلام الاكابر مردود على المريدين وقت حاجتهم
فيظن المريد انه ما اخذ ولقد اخذ ولكن للحكمة بذر ونبات ووقت
البذر غير وقت النبات وقد يبذر فيك بذر الحكمة ويبقى النبات
موقوفا على مجيء سحابة ماطرة فاذا جادت اظهرت من الارض ما كان
فيها كامنا فتبقى الودايع مطوية في العباد حتى تجيء اوقاتها وبلغني
عن الشيخ ابي الحسن انه كان يقول لا حجاب الا الوقت وسمعته يوما
يقول كان اذا اذاني انسان يهلك للوقت وانا الان لست كذلك

قراني

فرانی رضي الله عنه مستشرفا لسبب ذلك فقال اتسعت المعرفة وسمعته
يقول لحوم الاوليا مسمومة **واعلم** علمك الله من العلم الذي يدل عليه
وجعلك من الذا يبين بين يديه ان انتصار الحق للاوليا ليس ذلك
لانهم طلبوه من الله ولكن لما صدقوا التوكل عليه وارجعوا الامر اليه
انتصر الحق لهم الم تسمع قوله وكان حقا علينا نصر المومنين وقوله
سبحانه وتعالي ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولا تقولن هم من ينتصر
لنفسه منك بل على ثم من ينتصر الله له فانه الغالب الذي لا يغلب
والقادر الذي لا يعجز والقهار الذي لا قبل لاهل السموات والار ض
بذرة من بلايه ولو وضع ذرة من ذرات قهره على الجبال لاذابها ه
ومعني قول الشيخ اتسعت المعرفة ان المريد في مبدا ارادته بهمته وفي
نهايته بوجود معرفته فاذا كان في مبدا ارادته توجه بصدق الهمة
الى الله لاجيا اليه في الانتقام ممن اذاه فلينتصر الحق له لتوجهه بصدق
الهمة في طلب النصرة ولضيق عطنه عن الصبر على تاخر الانتقام له
والعارف اتسع عليه بحر المعرفة فانطوت همته واشاته وتدبيره في
اشاءة الحق له وتدبيره اياه ومن غلب عليه شهود المشيئة فاي همة
تبقي له **وايضا** انه اذا اخرجت عقوبة من اذاه شهد حسن اختيار
مولاه فلم يعجل له الانتصار لانه لا يخشى عليه ما يخشى على المريد من عدم
الصبر اذا اخر الانتقام له **وايضا** ان العارف لو توجه لطلب الانتقام
ممن ظلمه قامت الرافة والرحمة القايمان به لتخلقه بخلق معروف فنعا
من الانتصار وان كان على ذلك قادرا وكيف ينتصر من الخلق من يري
الله فعالا فيهم ه ثم اوليا الله اذا ظلموا على طبقات داع يدعو على من

ظلمه واستثار الاذي منه الفرح واستخرج منه الاضطرار فهذا
الذي لا يرد دعاءه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واتق دعوة المظلوم
فانه ليس بينها وبين الله حجاب القسم الثاني وهم الذين اذا ظلموا
لجأوا الى الله سبحانه وتعالى في طلب النصرة وتعجيل الاذي لمن غيرانهم
علموا ان الله يعلم السر واخفى ثم رفعوا امرهم الى الله سرا بسر ومولاه
اولى بانتصار الحق لهم لتوكلهم عليه ولارجاعهم الامر اليه وقد قال
سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ۝ ولقد ذكر ان امراة
كانت لها دجاجة ليس عندها غيرها وكانت تتقوت بيضها فجا سارق
فسرقها فلم تدع عليه وارجعت امره الى الله فاخذ السارق الدجاجة
فذبحها ونتف ريشها فنبت جميعه بوجهه فسعى في ازالة ذلك فلم
يستطع وسال الناس فلم يقدر احد على ازالة ما نزل به الى ان اتى الى
حبر من بني اسرايل فقال لا اجد لك دواء الا ان تدعو عليك المراة
التي سرقت دجاجتها فان فعلت شفيت فارسل اليها من قال لها اين
دجاجتك التي كانت عندك قالت سرقت قالوا لقد اذا ان من
سرقها قالت قد فعل قالوا وقد فجعك في بيضها قالت هو كذلك
فما زالوا بها حتى اثاروا الغضب منها فدعت فتساقط الريش من
وجهه فقيل لذلك الحبر من اين علمت هذا قال انها لما سرقت
دجاجتها لم تدع عليه ورجعت الى الله في امرها فانتصر الله لها فلما
دعت انتصرت لنفسها سقط الريش من وجه السارق ۝ القسم الثالث
عباد لما ظلموا لم يدعوا ولم يلجوا الى الله في طلب الانتقام ممن ظلمهم
ولكن فوضوا الامر الى الله فكان هو المختار لهم ۝ القسم الرابع وهم

اخبار

الطبقة

الطبقة العليا وهم الذين اذا ظلموا رحموا من ظلمهم ٥ وقال الشيخ ابو
الحسن واذا اذاك ظالم فعليك بالصبر والاحتمال واحذر ان تظلم
نفسك فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك لنفسك فان فعلت
ما الزمت من الصبر والاحتمال اثابك سعة الصدر حتى تعفو
وتصفح وربما اثابك من نور الرضا ما ترحم به من ظلمك فتدعو
له فتجاب فيه دعوتك وما احسن حالك اذا رحم بك من ظلمك
فتلك درجة الصديقين الرحماء وتوكل على الله ان الله يحب
المتوكلين ٥ ومن هذا القبيل الذي ذكره الشيخ ابو الحسن ما اتفق
لابراهيم بن ادهم انه قال له جندي اين العمران فاشار الى المقابر
فظن انه يهزا به فضربه فشجه فطاطا راسه وقال اضرب راسا طالما
عصت الله تعالى فقيل للجندي هذا ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان
فاحنى على رجليه يقبلهما ويعتذر اليه فقال له ابراهيم بن ادهم
والله ما رفعت يدك عن ضربي الا وانا اسال الله لك المغفرة لاني علمت
ان الله يثيبني على ما فعلت فاستحييت ان يكون حظي منك الخير وحظك
مني الشر فقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه ليس هذا بعين الكمال
ما فعله الصحابي سعد احد العشرة هو عين الكمال ادعت عليه
امراة انه اختار شيا من بستانها فقال اللهم ان كانت كاذبة
فاعم واماتها في مكانها فعميت وجات يوما تمشي في بستانها فوقعت
في بير فماتت فلو كان ما فعله ابراهيم عين الكمال لكان الصحابي اولي
به ولكنه كان سعد امين من امنا الله نفسه ونفس غيره عنده سواء
فما دعا عليها لانها اذته ولكن دعا عليها لانها اذت صاحب رسول

الله صلى الله عليه وسلم وابراهيم لم يصل الي هذه الرتبة فترك الدعا على الجند
لئلا يكون ذلك انتصارا لنفسه وسعد رضي الله عنه قد خلصه الله من
نفسه وابرزه الي الخلق يخلص به من يشاء من عباده والصوفي لا
يستقضي الحق لنفسه ولكن يستقضي للحق لربه **فائدة** اعلم ان اوليا
الله حكمهم في بداياتهم ان يسلط الخلق عليهم ليطهروا من البقايا
وتتكمل فيهم المزايا وكيلا يساكنوا الخلق باعتماد او يميلوا اليهم باستنا
ومن اذاك فقد اعتقك من رق احسانه ومن احسن اليك فقد
استرقك بوجود امتنانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم جبلت
القلوب على حب من احسن اليها وقال صلى الله عليه وسلم من اسدي اليكم
معروفا فكافوه فان لم تقدروا فادعوا له كل ذلك ليتخلص القلب
من احسان الخلق ويتعلق بالملك الحق **وقال** الشيخ ابو الحسن رضي الله
عنه اهرب من خير الناس اكثر مما تهرب من شرهم فان خيرهم يصيبك
في قلبك وشرهم يصيبك في بدنك ولان تصاب في بدنك خير
لك من ان تصاب في قلبك ولعدو تصل به الي الله خير لك من حبيب
يقطعك عن الله وعدا اقبالهم عليك ليلا واعراضهم عنك نهارا
الا تراهم اذا اقبلوا فتنوا وتسليط الخلق على اوليا الله في مبد
طرقهم سنة الله في احبايه واصفايه **ه** ولذلك قال الشيخ ابو ا
الحسن رضي الله عنه اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا
وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا فكل عز يمنع دونك فنسا لك
بدله ذلا تصحبه لطايف رحمتك وكل وجد يحجب عنك فنسا لك
عوضه فقدا تصحبه انوار محبتك ومما يدلك على ان هذه سنة

111

57

عز وجل

الله في احبابه واصفيائه قول الله سبحانه وتعالى وزلزلوا حتى يقول
الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب
وقوله عز وجل حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
جاءهم نصرنا وقوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض وقوله
تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير
الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله الى غير
ذلك من الايات الدالة على هذا المعنى ومن حالهم في بداياتهم
طاطا ابراهيم بن ادهم راسه حين ضربه الجندي وقال اضرب
راسا طال ما عصى الله وقوله ما فرحت في عمري الا ثلث
مرات مرة كنت في المسجد فاصابني البطن فكنت اقوم واقعد
فجا صاحب المسجد فامرني ان اخرج فلم استطع لقوة الضعف فاخذ
برجلي فجرني حتى اخرجني والمرة الثانية نزعت يوما ما كان على من
ملبس فلم اره لكثرة القمل والمرة الثالثة ركبنا في سفينة وكان هناك
مضحكان فكان يقول كنا ناخذ العلج لعلج في بلاد العدو وهكذا ويعد
يده الى لحيتي فيهزها فاعجبني اذ لم ير في السفينة من هو احقر مني وهذا
شانهم في بداياتهم علما منهم بوجود البقايا فيهم فخافوا ان ينتصروا
فينتصروا لانفسهم فيسقطون من عين الله فرجعوا الى وجود الحكم
كافين ايديهم عن الانتصار لعلمهم بافات الانتصار للنفس وشرع
الحق سبحانه وعادته في اصفيائه كثرة الاعدا والنصرة منه لهم
عليهم قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اذاني انسان مرة فضقت

ذرعا بذلك فنمت فرايت يقال لي من علامة الصديقية كثرة اعدايها
ثم لايبالي بهم ويجب ان تعلم ان النفوس شانها استحلا الاقامة في
مواطن العز والرفعة فلو تركها الحق سبحانه وتعالى وما تريد
لهلكت فاعجزها عن ذلك بما يسلطه عليهم من اذي الموذين ومعارضة
الحاسدين وقال بعض العارفين الصيحة من العدو سوط الله لضرب
به القلوب اذا ساكنت غيره لولا ذلك لرقد القلب في ظل العز والجاه
وهو حجاب عن الله عظيم وصدق رضي الله عنه وهذا الصنع من حسن
نظر الله لاوليايه واحبايه واظهار الاثار ولايته فيهم لقوله تعالى
الله ولي الذين امنوا فاذا تمت انوارهم وتطهرت من البقايا اسرا
رهم حكمهم في العباد واذا الهمهم عليهم فحينيذ يكون العبد المجتبي سيفا
من سيوف الله ينتصر الله به لنفسه من هذا الباب دعا سعد على
المراة التي ادعت عليه كذبا اللهم اعم بصرها وامتها في مكانها
فاستجيب له ولما دخل على عثمان الدار لطم انسان زوجته فقال
له عثمان رضي الله عنه قطع الله يديك ورجليك واخلدك في النار
فرئي ذلك الرجل بالشام وقد قطعت يداه ورجلاه وهو يقول
دعوة عثمان استجيبت في اثنان وبقيت الثالثة ولذلك قد تلتبس
احوال الرجال على عموم العباد فلا تفصل وليا ظلم فصفح على ولي ظلم
فانتصر اودعا فقد يكون صفح من صفح لعلمه بالبقايا في نفسه ودعا
الداعي لعلمه بتطهيره من البقايا فدعا انتصار الرتبة واما صبره
فكان رضي الله عنه من الثابتين في مركز الصبر وكان به امراض
عديدة لو وضع بعضها على الجبال لذابت كان به جرد الكلا وكان

به

113

58

به الحصا وكان به اثنا عشر باسورا وهو يجلس للناس لا يقطع الجلو
لهم ولا يتاوه في حين جلوسه ولا يعلم الجالس عنده ان به شيا من
الامراض ولم تكن الامراض اورثته صفرة في الوجه ولا تغيرا في
البدن حتى كان يقول لا تنظروا الى حمرة وجهي فحمرة وجهي من
قلبي ودخل عليه انسان فوجد لما به فقال ذلك الرجل عافاك الله
ياسيدي فسكت الشيخ ولم تجاوبه ثم مكث ذلك الرجل ساعة وقال
الله يعافيك ياسيدي فقال الشيخ وانا ما سالت الله العافية قد
سالته العافيه والذي انا فيه هو العافيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد سال الله العافيه وقد قال ما زالت اكلت خيبر تعتادني
فالان اوان قطعت ابهري ابو بكر سال الله العافيه وبعد ذلك
مات مسموما عمر قد سال الله العافيه وبعد ذلك مات مطعونا
عثمان سال الله العافيه وبعد ذلك مات مذبوحا علي سال الله العافيه
وبعد ذلك مات مقتولا فاذا سالت الله العافيه فاساله العافيه
من حيث يعلمها لك انها عافية وكان يقول رضي الله عنه الصبر مشتق
من الاصبار وهو الغرض الذي يرمي عليه بالسهام فالصابر
من نصب نفسه غرضا لسهام القضا وكان مجيراه نسال الله
اللطف نساله اللطف قل ان يفتر عن ذكر ذلك ودخلت عليه
يوما فوجدت لما به فقلت ياسيدي اظنك ضعيفا فقال رضي
الله عنه الضعيف من لا ايمان له ولا تقوي واعلم ان الصبر علي
ثلثة اقسام صبر علي الواجبات وصبر عن المحرمات وصبر في البليات
وصبر الاكابر علي كتم الاسرار وفقد الركون الى الاثار وعدم الوقوف

مَعَ الانوار صبرهم علي حمل الاذي وَالثبوت تحت مجاري القضا
صبرهم علي حمل اثقال العِبَاد وَالصَبر مَعَ الله فيما اراد صبرهم
علي القيام باحكام العبُودِيّة وَالثبُوت لمجاري احكام الربُوبيّة
صبرهم علي مكارم الاخلاق وَالقيام مَعَ الله بشرُوط الوفاق صبرهم
علي جمع الهمم عليه وَالرجُوع في كل امرِهِم اليه صبرهم علي الجلوس
للخلق والدلالة علي الملك الحق ه وكانَ الشيخ ابو العبَّاس رضي الله
عنهُ يقول وَالله مَا جلست للخلق حتى هُدّدت بالسلب وقيل لي لين
لم تجلس لنسلبنك مَا وهبناك وَامَا سَدَاد طريقته فكان رَضِيَ الله عنه
شديدا التحرز من حقوق العِبَاد مسرعًا للوفاء لها حتى انه يُوفي الشيُ
قبل استحقاقه وَيحمل اصحَابه علي التخلص من حقُوق العِبَاد اذا كان
عليه دين احسن القضا وَاذا كان له حق احسن الاقتضا منقطعا
عن ابنا الدنيا وَالتردد اليهم لا يرفع قدمه لاحدهم ولا يبعث
اليهم ولا يكاتبهم اذا طلب منه ان يكتب اليهم قال للطالب لذلك
انا اطلبُ ذلك من الله فان رَضِيَ الطالب بذلك نجح مسعاه ولطف
به مولاه مبتلا في الجلوس للخلق لا تاتيه ليلا ونهارا الا وجدته ه
وَلقد اتيته يومًا فاستاذنت عليه فقيل لي اصبر قليلا فتشوشت
من ذلك وَقلت قد يكون بلغ الشيخ عني ما اوجب تغيره فبعد
ساعة اذن لي فدخلت فقال الشيخ رضي الله عنهُ اعذرني كانت
بنت الشيخ ابي الحسَن عندي فكرهتُ ان اقطع كلامها وَالله ما اعد
نفسي خادما من خدامهم ه وَكان ينهي ان يعوق المريد اذا جاءهُ
وَيقول المريد ياتي بشُغلة مهمّة فاذا قيل له قف ساعة طفيتُ

للخلق

115

59

ما جا به وكان لا يبدل المريد على المتاعب والمشقات ولا يلزمه ذلك
وكان يقول عن شيخه ابي الحسن ليس الرجل من ذلك على تعبه انما
الرجل من دلك على راحته ومبني طريقه على الجمع على الله وعدم
التفرقة وملازمة الخلوة والذكر ولكل مريد معه سبيل يحمل
كل واحد على السبيل الذي يصلح له وكان لا يحب المريد الذي لا
سبب له وكان يدل المريد على الاجماع في حبه ولا يلزم المريد ان لا
يري غيره وكان يقول عن شيخه اصحبوني ولا امنعكم ان تصحبوا
غيري فان وجدتم منهلا اعذب من هذا المنهل فردوا وكان اذا
دخل المريد في اوراد بنفسه وهواه اخرجه عنها وكان اذا امدح
بقصيدة او ابيات يجبر المادح باقباله وربما واجهه بنواله وكان
مكرما للفقرا ولاهل العلم وطلبته اذا اجاوه وكان يقول لاصحابه
اذا جا رئيس او ذو وجاهة عرفوني به وكان ازهد الناس في ولاة
الامور فاذا جاوه اكرمهم وربما مشى لهم خطوات وكان شديد التعظيم
لشيخه ابي الحسن رضي الله عنه حتى انك كنت تشهد منه انه لا
اثبات منه لنفسه معه ٥ وكان اذا ذكر الشيخ رضي الله عنه ينشد

لي سادة من عزهم اقدامهم فوق الجباه
ان لم اكن منهم فلي في ذكرهم عز وجاه

وكان من شانه ان ما عبي له لا ياكله وكان يكره ان يعلم بطعام
او هدية قبل اتيانها وكان لا يدعو لحسن بحضرته بل اذا غاب دعا
له بظهر الغيب وكان اذا اهدي اليه شي يسير تلقاه ببشاشة
وقبول واذا اهدي له شي كثير تلقاه بالعز وكان لا يثني على مؤمن

ولا يرفع له علماً بين اخوانه خشيه عليه ان يحسد وكانت صلاته موجزه
في تمام وكان يقول صلاة الابدال خفيفه وكان اذا تلى تقول الكون
كله مستمع له وصلى قيام رمضان سنة فقال قرات القران في هذه
السنة كانما اقروه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء رمضان الثاني
فقال قراته في هذه السنة كانما اقروه على جبريل ثم جات السنة الثالثه
فقال قراته في هذه السنة كانما اقراوه على الله وكان اذا كانت ليلة
القدر اخبر بها اصحابه ودعا فيها بمقدار ما يدعو كل ليلة ثلث مرار
وكان يقول اوقاتنا ولله الحمد كلها ليلة قدر

وانشدنا بعض اخواننا لبعض اهل الطريق

لولا شهود جماله في ذاتي ۔ ما كنت ارضى ساعة بحياتي
ما ليلة القدر المعظم شانها ۔ الا اذا عمرت بها اوقاتي
ان المحب اذا تمكن في الهوى ۔ والحب لم يحتج الى ميقاتي

وجاءه الفقيه مكين الدين الاسمر رضي الله عنه فقال يا سيدي
رايت ليلة القدر ولكن ليس كما اراها كل سنة رايتها هذه السنة
لا نور لها فقال له الشيخ رضي الله عنه نورك طمس نورها يا مكين
الدين ولقد كنت مع الشيخ مكين الدين هذا بالجامع الغربي
من الاسكندرية في العشر الاخير من رمضان ليلة ستة وعشرين
فقال الشيخ مكين الدين انا الساعة ارى ملايكة صاعدة وهابطة في
همة وتعبية ارايت تاهب اهل العرس له قبله بليلة كذلك رايتهم
فلما كانت الليلة الثانية وهي ليلة سبع وعشرين وكانت ليلة جمعة
قال انا الساعة ارى ملايكة معها اطباق من نور الملك يوازي مأذنة

الجامع

117

60

الجامع وفوق ذلك ودون ذلك وهذه هي ليلة القدر فلما كانت
الليلة الثالثة وهي ليلة ثمانية وعشرين قال رايت هذه الليلة
كالمتغيظة وهي تقول هب ان لليلة القدر حقا يرعي اما لي حق
يراعي وكان الشيخ مكين الدين رضي الله عنه من ارباب البصا
ومن النافذين لي الله كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
يقول عنه بينكم رجل يقال له عبد الله بن منصور اسمر اللون ابيض
القلب والله انه ليكاشفني وانا مع اهلي وعلي فراشي ومرة اخري
قال الشيخ ابو الحسن ايضا فيه ما سلكت غيبا من غيوب الله الا وعما منه
تحت قدمي ٥ ولقد اخبرني الشيخ مكين الدين هذا قال دخلت
مسجد النبي بالاسكندرية بالديماس فوجدت النبي المدفون هناك
قايما يصلي عليه عباة مخططة فقال لي تقدم فصل قلت له تقدم
انت فصل قال تقدم انت فصل فانكم من امة نبي لا ينبغي لنا التقدم
عليه قال فقلت له بحق هذا هذا النبي الا ما تقدمت فصليت
قال فانا اقول بحق هذا النبي الا وهو قد وضع فمه علي في اجلالا
للعظمة النبي كيلا يبرز فيها لهوي قال فتقدمت فصليت ٥ واخبرني
الشيخ مكين الدين ايضا قال بت بالقرافة ليلة جمعة فلما قام
الزوار وقمت معهم وهم يتلون الي ان انتهوا في التلاوة الي سورة
يوسف ومنها الي قوله وجا اخوة يوسف فانتهوا في الزيارة الي
قبر اخوة يوسف فرايت القبر قد انشق وطلع منه انسان طوال
خفيف شعر اللحية صغير الراس ادم اللون وهو يقول من اخبركم
بقصتنا كا هكذا كانت قصتنا من اخبركم بقصتنا هكذا كانت قصتنا

ولقد كنت يوما مضطجعًا وانا ساكن مطمين فاخذ في قلبي ازعاج
علي بغتة وباعثا يبعثني على الاجتماع بالشيخ مكين الدين رضي الله
عنه فقمت مسرعًا فدققت الباب فخرج فلما وقع بصره علي قال انت
ما تجي حتى نسير الناس خلفك وتبسم قلت سيدي قد جيت فدخل
فاخرج لي وعا وقال هذا الوعا اذهب به الى الشيخ ابي العباس وقل له
قد كتبت فيه ايات من القران ومحوتها بما زمزم وشي من العسل فذهبت
بذلك للشيخ رضي الله عنه فقال ما هذا قلت ارسله اليكم الفقيه
المكين الاسمر فادلى فيه اصبعًا واحدة وقال هذا بحسب البركة وفرغ
الوعا وملاه عسلا وقال اذهب به الى الفقيه فذهبت بذلك اليه
ثم عدت اليه بعد ذلك فقال لي رايت البارحة ملايكة اتوني
باوعية من زجاج مملوة شرابًا وهم يقولون خذ هذا عوض ما
اهديت الى الشيخ ابي العباس رضي الله عنهم اجمعين ٥ وكان الشيخ
ابو العباس رضي الله عنه كثير الرجا لعباد الله الغالب عليه شهود
وسع الرحمة وكان رضي الله عنه يكرم الناس على نحو رتبهم عند
الله حتى انه ربما دخل عليه مطيع فلا يحتفل به وربما دخل عليه
عاص فاكرمه لان ذلك الطايع اتا وهو متكبر بعمله ناظر لفعله
وذلك العاصي دخل بكسرة معصيته وذلة مخالفته وكان شديد
الكراهة للوسواس في الطهارة والصلاة ويثقل عليه شهود من
كان ذلك وصفه سيل يومًا وانا حاضر فقيل له يا سيدي فلان
صاحب علم وصلاح كثير الوسوسة فقال واين العلم يا فلان العلم
هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الابيض والسواد في الاسود

الباب

الباب الخامس في ايات من كتاب الله تكلم علي تبيين معناها
واظهار فحواها قال الله سبحانه وتعالي الحمد لله رب العالمين قال له
الشيخ رضي الله عنه علم الله عجز خلقه عن حمده فحمد نفسه بنفسه في ازله
فلما خلق الخلق اقتضى منهم ان يحمدوه بحمده فقال الحمد لله رب العالمين
اي قولوا الحمد لله رب العالمين الحمد الذي حمد به نفسه بنفسه هو له
لا ينبغي ان يكون لغيره فعلي هذا تكون الالف واللام عهد تبين وسمعته
يقول في قوله تعالي اياك نعبد واياك نستعين اياك نعبد شريعة واياك
نستعين حقيقة اياك نعبد اسلام واياك نستعين احسان اياك نعبد عبادة
واياك نستعين عبودة اياك نعبد فرق واياك نستعين جمع واعلم رحمك
الله باقباله عليك بوده وجعلك من الراعين لعهده ان الله سبحانه طلب
من العباد ان يعبدوه واقتضى منهم ان يسجلوا علي انفسهم بذلك نطقا
كما قاموا به عملا واقتضى منهم ان يفردوه واقتضى منهم ان تنتظم العبادة
جميع جوارحهم الظاهرة وحقايق وجودا تهم الباطنة واقتضى منهم
الرجعي اليه من دعوي القيومية في العباد بصدق التبري من الحول
والقوة فلما قام العبد لله بالعبادة عملا اقتضى الحق ان يعترف بها نطقا
لتكون ذلك معاهدة بينه وبين الحق سبحانه وتعالي حتى اذا انفلتت نفسه
عن القيام بالعبادة له وثقلت عليها ملازم التكليف قامت الحجة علي العبد
بما اعطي الله سبحانه وتعالي من الاعتراف بالعبادة له وان لا يعبد غيره بقوله
اياك نعبد اقتضى من العباد ان تستوعب العبادة جميع جوارحهم الظاهرة
وعوالمهم الباطنة باتيانه بالصيغة هكذا نعبد واعراضه عن التعبير بالهمزة
المنفردة بالمتكلم لان النون انما تكون للواحد المعظم نفسه او العظيم

في نفسه وليس هذا موضع هذين المعنيين اذا العبد لا يبتدا بين يدي الله
بوصف عظمة لم يبق الا ان يكون للواحد ومعه غيره وذلك ما اشرنا
اليه من الجوارح الظاهرة والحقايق الباطنة واما انه اقتضى منهم
الرجوع اليه من دعوي القيومية في العبادة لانه لما قال اياك نعبد
فاضاف العبادة اليهم واقتضى منهم ان يعترفوا بذلك قياما بدايره الفرق
الذي عليها يترتب التكليف اردف ذلك بقوله واياك نستعين كيلا يدعي
العباد معه انهم قاموا بالعبادة بانفسهم فاراد منهم ان يوفوا الحقيقة حقها
والشريعة حقها فلذلك جمع بين الامرين القيام بالعبادة لربوبيته
والتبري من الحول والقوة مع الاهيته ثم قال سبحانه اهدنا الصراط المستقيم
فقال الشيخ رضي الله عنه بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد بما ليس بحاصل
وهذا الجواب ذكره ابن عطية في تفسيره وبسطه الشيخ رضي الله عنه فقال
عموم المومنين يقولون اهدنا الصراط المستقيم اي بالتثبيت فيما هو
حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه حصل لهم التوحيد وفاتهم درجات
الصالحين والصالحون يقولون اهدنا الصراط المستقيم معناه نسلك
التثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانهم حصل لهم
الصلاح وفاتهم درجات الشهدا والشهيد يقول اهدنا الصراط
المستقيم اي بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه
حصل لهم درجات الشهدا وفاتهم درجات الصديقية وفاتهم درجة
القطب والقطب يقول اهدنا الصراط المستقيم اي بالتثبيت فيما هو حاصل
والارشاد لما ليس بحاصل فانه حصل له علم رتبة القطبانية وفاته علم اذا
شا الله ان يطلعه عليه اطلعه وقال في قوله عز وتعالى الذين يومنون

بالغيب

ويقيمون الصلاة كل موضع ذكر فيه المصلون في معرض المدح فانما
جا لمن اقام الصلاة اما بلفظ الاقامة او بمعنى يرجع اليها قال الله
سبحانه وتعالى الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة رب اجعلني
مقيم الصلاة اقم الصلاة واقام الصلاة واقاموا الصلاة والمقيمي الصلاة
ولما ذكر المصلين بالغفلة قال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون ولم يقل فويل للمقيمين الصلاة فالاقامة هو انه اذا صلى
المومن صلاة فتقبلت منه خلق الله من صلاته صورة في ملكوته
راكعة ساجدة الى يوم القيمة وثواب ذلك لصاحب الصلاة وقال في
قوله سبحانه وتعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة كل انسان نفسه
والله امرك بذبحها وقال في قوله عز وتعالى ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك قيل انما وقع التفصيل في العبارة
ادبا من الله لنا فاضاف المحاسن اليه واضاف المساوي الينا وان كان
فعل العبد كله خلق الله حسنة وسيئة كما قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
فاضاف ذلك الى الله وقال في السفينة فاردت ان اعيبها ولم يقل فاراد
ربك ان يعيبها ادبا في التعبير وكما قال ابراهيم عليه السلام واذا مرضت
فهو يشفين فاضاف المرض لنفسه والشفا لله عز وجل ومنهم من قال
ان ذلك داخل في مضمون القول وان هذا التفصيل حكاه الله عنهم والتقدير
قال هولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا في قولهم ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ورد عليهم
بقوله قل كل من عند الله وقال رضي الله عنه في قوله سبحانه وتعالى يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل يولج المعصية في الطاعة والطاعة

في المعصية يطيع العبد الطاعة فيعجب بها ويعتمد عليها ويستصغر
من لم يفعلها ويطلب من الله العوض عليها فهذه حسنة احاطت بها
سيات ويذنب الذنب فيلجا الى الله فيه ويعتذر منه ويستصغر
نفسه ويعظم من لم يفعله فهذه سيئة احاطت بها حسنات فايهما
الطاعة وايهما المعصية وقال الفتى من كسر الصنم قال الله سبحانه وتعالى
قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال رضي الله عنه في قوله
عز وتعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه الولي لا يزال مضطرا ومعنى
كلام الشيخ هذا ان العامة اضطرارهم بمثيرات الاسباب فاذا زالت
زال اضطرارهم وذلك لغلبة دائرة الحس على مشهدهم فلو شهدوا
قبضة الله الشاملة المحيطة لعلموا ان اضطرارهم الى الله دايم ولان
الاضطرار تعطيه حقيقة العبد اذ هو ممكن وكل ممكن مضطر الى ممد
يمده ومدد يمده وكما ان الحق سبحانه وتعالى هو الغني ابدا فالعبد
مضطر اليه ابدا ولا يزايل العبد هذا الاضطرار لا في الدنيا ولا
في الاخرة ولو دخل الجنة فهو محتاج الى الله فيها غير انه غمس اضطراره
في المنة التي افرغت عليه ملابسها وهذا هو حكم الحقايق ان لا يختلف
حكمها لا في الغيب ولا في الشهادة ولا في الدنيا ولا في الاخرة فالعلم
صفته الكشف اي علم كان وفي اي وقت كان والارادة صفتها التخصيص
اي ارادة كانت وفي اي وقت كانت ومن انسحت انواره لم يتوقف
اضطراره وقد عاب الله قوما اضطروا اليه عند وجود اسباب الجايهم
الى الاضطرار فلما زالت زال اضطرارهم قال الله سبحانه وتعالى واذا
مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم

شانه

وكان الانسان كفورا وقال واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه
او قاعدا او قايما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر
مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون وقال قل من ينجيكم
من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لين انجيتنا من هذه
لنكونن من الشاكرين الى غير ذلك من الايات الواردة في هذا المعنى
ولما لم تصل عقول العموم الى ما تعطيه حقايق وجوداتهم سلط الحق
عليهم الاسباب المثيرة للاضطرار ليعرفوا قهر ربوبيته وعظمة
الاهيته. ومن الدليل على فخامة رتبة الاضطرار ان الحق سبحانه
وتعالى اوقف الاجابة عليها فقال امن يجيب المضطر اذا دعاه و اذا
اراد الله ان يعطي عبدا شيا وهبه الاضطرار اليه فيه فيطلب
بالاضطرار فيعطي واذا اراد ان يمنع عبدا امرا منعه الاضطرار
اليه فيه ثم منعه اياه وقامت حجة الله على العبد لو اضطررت
الينا لاعطيناك فلا يخاف عليك ان تضطر وتطلب فلا تعطى بل
يخاف عليك ان تحرم الاضطرار فتحرم الطلب او تطلب بغير اضطرار
فتحرم العطا وقال في قوله عز وجل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله
يرزق من يشاء بغير حساب ثم قال بعد ذلك وهزي اليك بجذع
النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فذكر بعض الناس في هذا تاويلا
لا يرضي ولا ينبغي ان يلتفت اليه وهو انه كان حبها لله وحده فلما
ولدت انقسم حبها وليس الامر كما قال هذا القايل لانها صديقة كما
اخبر الله عنها وامه صديقة والصديق والصديقة لا ينتقلان

من حالة الا الي اكمل منها ولكنها كانت في بدايتها متعرفا اليها
بخرق العادات وسقوط الاسباب فلما تكمل بقيتها ارجعت الي الا سباب
فالحالة الثانية اتم من الحالة الاولي وقال رضي الله عنه العتوه
الايمان والهداية قال الله سبحانه وتعالي انهم فتية امنوا بربهم
وزدناهم هدي ه وقال رضي الله عنه في قوله سبحانه حاكيا عن
الشيطان ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ولم يقل من فوقهم ولا من
تحتهم لان فوق للتوحيد وتحت للاسلام والشيطان لا يمكنه ان ياتي
المؤمن من توحيد ولا اسلام وقال رضي الله عنه في قوله سبحانه
وتعالي واتخذ الله ابراهيم خليلا قال سمي خليلا لانه خاللت سره
محبة الله ه قال الشاعر

، قد تخللت مسلك الروح مني ، وبذا سمي الخليل خليلا ،
، فاذا ما نطقت كنت كلامي ، واذا ما صمت كنت الغليلا ،

وقال رضي الله عنه في قول الله سبحانه وتعالي وابراهيم الذي وفى
قال وفى بمقتضى قوله حسبي الله وقال رضي الله عنه في قوله عز وجل
وبالاسحار هم يستغفرون قال من طاعاتهم واعمالهم التي اقاموا
لله بها في ليلهم ان يشهدوها من انفسهم ودليل ما قال الشيخ رضي الله
عنه ان الله عز وجل وصفهم قبل ذلك بقوله كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون فلم يتقدم منهم في ليلهم
ذنوب يكون استغفارهم منها وقد جا في الحديث الصحيح ان النبي عليه
السلام كان اذا سلم من صلاته استغفر الله ثلثا وقال الواسطي العبا دات

الي طلب العفو عنها اقرب منها الى طلب الاعواض عليها وقال رضي
الله عنه في قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو
خير مما يجمعون وقال رضي الله عنه في قوله سبحنه سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا ولم يقل بنبيه ولا برسوله وانما كان كذلك لانه
اراد ان يفتح باب السريان للاتباع فاعلمنا ان الاسرا من بساط العبودية
فالنبي صلى الله عليه وسلم كان له كمال العبودية وكان له كمال
الاسرا اسري بروحه وجسمه وظاهره وباطنه والاوليا لهم قسط
من العبودية فلهم قسط من الاسرا يسري بارواحهم لا باشباحهم
وسمعته يقول في قوله سبحنه ان المتقين في جنت ونهر في مقعد
صدق عند مليك مقتدر ان المتقين في جنت ونهر في هذه الدار
وفي تلك الدار في الدنيا في جنات العلوم وانهار المعارف وفي
الاخرة في الجنة التي وعدوا بها في مقعد صدق في هذه الدار وفي
تلك الدار عند مليك مقتدر في هذه الدار وفي تلك الدار وبسط
كلام الشيخ رضي الله عنه هو ان نعيم الجنة الكاين فيها يكون رقايقه
معجلة للمتقين في هذه الدار فما كان لهم في الجنة حسا يكون لهم في
هذه الدار معنى ومثل هذه الاية قوله سبحانه وتعالى ان الابرار لفي
نعيم اي في هذه الدار وفي تلك الدار في الدنيا في نعيم الشهود
وفي الاخرة في نعيم الروية وكذلك قوله وان الفجار لفي جحيم اي في
هذه الدار وفي تلك الدار في هذه الدار في جحيم القطعة وفي تلك
الدار في جحيم العقوبة وقوله في مقعد صدق اي في هذه الدار
وفي تلك الدار في هذه الدار في مقعد صدق العبودية وفي تلك

الدار في مقعد صدق الخصوصية عند مليك مقتدر في مدة الدار
وفي تلك الدار في هذه الدار لهم عندية الامداد وفي تلك الدار
لهم عندية الاشهاد وقال رضي الله عنه في قوله تعالى ما خلق الله
ذلك الا بالحق الحق الذي خلق الله به كل شيء كلمة كن قال الله تعالى
ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وقال رضي الله عنه في قول الله
سبحانه ان اشكر لي ولوالديك انما قرن شكرهما بشكره لانهما اصل
في وجودك وقال رضي الله عنه في قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى
قال هي عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب
اخرى قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها
ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى يقال للولي وما تلك بيمينك
ايها الولي قال هي دنياي اتوكا عليها واهش بها على غنمي وعنمه اعضاؤه
ولي فيها مآرب اخرى فيقال له القها فنازعها فالقاها فيكشف له عن حقيقتها
فاذا هي حية تسعى ثم يقال له خذها ولا تخف فلا يضره اخذها لانه اخذها
باذن كما القاها باذن فاخذها من الوجه الذي به القاها فاطاع الله في
اخذها كما اطاع الله في القائها وقال رضي الله عنه في قول الله سبحانه
ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملئكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن
انما قال للرحمن ولم يقل للقهار ولا للعزيز لان تشقق السماء بالغمام
وتنزل الملئكة مظهران من مظاهر القهر والسطوة فلو قال للقهار
او للعزيز لم يطق ذلك العباد وتفطرت قلوبهم فرفق لهم ان قال الملك
يومئذ الحق للرحمن وفدا ولم يقل للقهار ولا للعزيز لان الحشر وهو
المطلع شديد فلاطفهم برحمانيته في ظهور وسلطان قهره وقال رضي الله

عنه وقد سيل عن قوله تعالي يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقا ته
ولا تموتن الا وانتم مسلمون فقال له القايل من اين للعبد ان يتقي الله حق تقا ته
ومن اين له ان لا يموت الا وهو مسلم فقال الشيخ رضي الله عنه قيل ان هذه
الاية منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وكانوا قد خوطبوا اولا
ان يتقوا الله حق تقا ته وهو ان يطاع ولا يعصي ويذكر فلا ينسي ويشكر
فلا يكفر ثم خفف عنهم بقوله فاتقوا الله ما استطعتم قال الشيخ رضي الله
عنه ويمكن الجمع بين الايتين فاتقوا الله ما استطعتم في جانب اي في جانب الاعمال
وقوله اتقوا الله حق تقاته اي في جانب التوحيد وقوله ولا تموتن الا وانتم
مسلمون اي لا تعاطوا من الاعمال الا اعمالا اذا متم عليها متم مسلمين وقال
رضي الله عنه صليت خلف الشيخ صلاة الصبح فقرا حم عسق حتي انتهي الي قوله
يهب لمن يشا اناثا فخطر لي الحسنات ويهب لمن يشا الذكور فخطر لي بها العلوم
او يزوجهم ذكرانا واناثا علوما وحسنات ويجعل من يشا عقيما لا علم
ولا حسنة فلما سلم الشيخ من الصلاة استدعاني ولقد وجدت فهمك في الصلاة
يهب لمن يشا الحسنات ويهب لمن يشا الذكور العلوم او يزوجهم ذكرانا
واناثا علوما وحسنات ويجعل من يشا عقيما لا علم ولا حسنه فتعجبت من
اطلاع الشيخ علي ذلك فقال اتعجب من اطلاعي علي فهمك في الصلاة وقد فهم
فلان كذا وفهم فلان كذا حتي عد اكثر الجماعة الذين خلفه وقال في قوله
تعالي ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فقوم فهموا من هذا الخطاب
انهم امروا بعداوة الشيطان فشغلهم ذلك عن محبة الحبيب وقوم
فهموا من ذلك ان الشيطان لكم عدو اي وانا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبته
فكفاهم من دونه قيل لبعضهم كيف صنعك مع الشيطان فقال وما

اماثنا صح

الشيطان نحن قوم صرفنا همنا الى الله فكفانا من دونه وقال رضي الله
عنه قرات مرة والتين والزيتون الى ان انتهيت الى قوله لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين فتفكرت في معنى
هذه الاية فكشف لي عن اللوح المحفوظ فاذا مكتوب فيه لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم روحا وعقلا ثم رددناه اسفل سافلين
نفسا وهوى ٥ وقال رضي الله عنه في قوله سبحانه وتعالى ولقد همت
به وهم بها لولا ان راى برهان ربه همت به هم ارادة وهم بها هم
ميل لا هم ارادة ٥ وقال في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب
فريق منهم ثم تاب عليهم فقال عن شيخه ابي الحسن رضي الله عنه ذكر
توبة من لم يذنب لئلا يستوحش من اذنب لانه ذكر النبي والمهاجرين
والانصار ولم يذنبوا ثم قال وعلى الثلاثة الذين خلفوا فذكر من لم
يذنب ليونس من قد اذنب فلو قال اولا لقد تاب الله على الثلاثة
الذين خلفوا لتفطرت اكبادهم ٥ وقال رضي الله عنه التقوى في
كتاب الله على اقسام تقوى النار قال الله سبحانه واتقوا النار وتقوى
اليوم واتقوا يوما وتقوى الربوبية يا ايها الناس اتقوا ربكم وتقوى
الالوهية واتقوا الله وتقوى الانية واتقوني يا اولي الالباب وقال
رضي الله عنه في قوله عز وتعالى سماعون للكذب اكالون للسحت نزلت
في اليهود ومن كان من فقراء هذا الزمان موثرا للسماع بهواه الا لا بما
حرمه مولاه ففيه نزعة يهودية لان القوال يذكر العشق وما هو بعاشق
والمحبة وما هو محب والوجد وما هو متواجد فالقوال يقول الكذب

والسمع

والمستمع سماع له ومن اكل من الفقرا طعام الظلمه حين يدعا الي السماع
فهو يصدق عليه قول الله سماعون للكذب اكالون للسحت ٥ وقال رضي
الله عنه مر بعض الصحابة علي بعض اليهود فسمعهم يقرؤن التورية ٥
فتخشعوا فلما دخلوا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عليه جبريل فقال
اقرا قال وما اقرا قال اقرا اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلي عليهم
فعتبوا اذ تخشعوا من غيره وهم انما تخشعوا من التورية وهي كلام الله
فما ظنك بمن اعرض عن كتاب الله وتخشع بالملاهي والغني وقال وقد
ساله سايل يا سيدي لم قال عيسي عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ولم يقل الغفور الرحيم فقال
الشيخ انما عدل عن قوله فانك انت الغفور الرحيم الي قوله العزيز الحكيم
لانه لو قال وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم لكانت شفاعة
من عيسي عليه السلام لهم في المغفرة ولا شفاعة في كافر ولانه عبد
من دون الله فاستحيا من الشفاعة عنده وقد عبد معه وقال رضي
الله عنه في قوله تعالي لو انزلنا هذا القران علي جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله في هذه الاية مدح لسيد المرسلين صلى الله
عليه وسلم اي ان هذا القران لا تثبت له الجبال لو انزلنا عليها وانت
يا محمد ثبت لنزوله للقوة الربانية التي اودعناها فيك وفيه ذم للكا فرين
اي ان هذا القران لو انزل علي جبل لخشع وتصدع وانتم ما خشعتم ولا
تصدعتم ٥ فايده اعلم ان تفسير هذه الطايفة لكلام الله وكلام رسوله
صلى الله عليه وسلم الغريبة كما مضي من فهم الشيخ رضي الله عنه يهب لمن
يشا الحسنات ويهب لمن يشا الذكور العلوم او يزوجهم ذكرانا واناثا

علوما وحسنات ويجعل من يشاء عقيما لا علم ولا حسنه وكما مضى ايضا من
قوله تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فقال الشيخ بقرة كل انسان نفسه
والله امرك بذبحها وكما سياتي ان شا الله في تفسير الاحاديث فذلك
ليس احالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الاية مفهوم منه ما جلت
الاية له ودلت عليه في عرف اللسان وثم افهام باطنة تفهم عند
الاية والحديث لمن فتح الله قلبه وقد جا انه قال عليه السلام لكل اية
ظاهر وباطن وحد ومطلع فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم
ان يقول لك ذو جدل ومعارضة هذا احالة لكلام الله عز وجل وكلام
رسوله صلى الله عليه وسلم فليس ذلك باحالة وانما كان يكون احالة لو
قالوا لا معنى للاية الا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر
على ظواهرها ومراداتها موضوعاتها ويفهمون عن الله ما افهمهم
وربما فهموا من اللفظ ضد ما قصده واضعه كما اخبرنا الشيخ الامام
مفتي الانام تقي الدين محمد بن علي القشيري رحمه الله قال كان ببغداد
فقيه يقال له الجوزي يقرا اثني عشر علما فخرج يوما قاصدا الى
مدرسته فسمع منشدا ينشد

اذا العشرون من شعبان ولت ۝ فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار ۝ فقد ضاق الزمان على الصغار

فخرج هايما على وجهه حتى اتى مكة فلم يزل مجاورا بها حتى مات وقري
على الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه قول القائل

لو كان مسعد بالراح يسعدني ۝ لما انتظرت بشرب الراح افطارا
الراح شي عجيب انت شاربه ۝ فاشرب ولو حملتك الراح اوزارا

وقري

يا من يلوم على صغر اصابه كن في الجنان ودعني اسكن النارا

فقال انسان هنالك لا يجوز قراءة هذه الابيات فقال الشيخ مكين الدين
للقاري اقرا هذا رجل محجوب ويكفيك في هذا ان ثلاثة سمعوا مناديا
يا سعتر بري ففهم كل منهم عن الله مخاطبة خوطب بها في سره سمع
الواحد اسع ترى بري وسمع الاخر الساعة ترى بري وسمع الاخر ما اوسع
بري فالمسموع واحد واختلفت افهام السامعين كما قال سبحانه تسقى
بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وقال سبحانه وتعالى قد علم
كل اناس مشربهم فاما الذي سمع اسع ترى بري فمريد دل على النهوض
الى الله بالاعمال ليستقبل الطريق بالجد وقيل له اسع الينا بصدق
المعاملة ترى برنا موجودا لمواصلة واما الثاني فكان سالكا الى الله
طاولته الاوقات فخاف ان تفوته الوصلة فقيل له ترويحا على قلبه
لما احرقه نار الشغف الساعة ترى بري واما الاخر فعارف كوشف
له عن وسع الكرم فخوطب من حيث ما شهد فسمع ما اوسع بري وقال
الشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله عنه دعانا بعض الفقرا الى دعوة
بزقاق القناديل فاجتمع بها جماعة من المشايخ فقدم الطعام وعجزوا
الاوعية وهناك وعا زجاج جديد قد اتخذ للبول ولم يستعمل بعد فغرف
فيه رب المنزل الطعام فالجماعة ياكلون واذا الوعا يقول منذ اكرمني
الله باكل هولاء السادة مني لا ارضى لنفسي ان اكون بعد ذلك محلا
للاذى ثم انكسر بنصفين قال الشيخ محيي الدين فقلت للجمع سمعتم ما قال
الوعا قالوا نعم قلت ما سمعتم فاعادوا القول الذي تقدم قال فقلت
قال قولا غير ذلك قالوا وما هو قلت قال كذلك قلوبكم قد اكرمها

الله بالايمان فلا ترضوا بعد ذلك ان تكون محلا لنجاسة المعصية وحب
الدنيا جعلنا الله واياك من اولي الفهم والتلقي منه ٥ الباب السادس
فيما فسره من الاحاديث النبوية وابدا اسرارها على مذهب اهل الخصوص
قال رضي الله عنه في قوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم
لا ظل الا ظله ٠٠ امام عادل ٠٠ وشاب نشا في عبادة الله ٠٠ ورجل قلبه
معلق بالمسجد حتى يعود اليه ٠٠ ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا
عليه ٠٠ ورجل دعته امراة ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله ٠٠
ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ٠٠ ورجل تصدق بصدقة فاخفاها
حتى لا تعلم شماله ما ينفق يمينه ٠٠ فقال الشيخ رضي الله عنه الامام هو
القلب ورجل قلبه معلق بالمسجد حتى يعود اليه اي رجل قلبه معلق
بالعرش فان العرش مسجد قلوب الموقنين ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه اي خاليا من النفس والهوي ورجل تصدق بصدقة فاخفاها
اي عن نفسه وهواه وكذلك قال في قوله عز وتعالى اذ نادي ربه
نداء خفيا اي من النفس والهوي واعلم ان هولا السبعة جازاهم الحق
من حيث معاملتهم اياه اما الامام العادل فانه عدل في عباد الله فاوي
المظلوم الي ظل عدله فاواه الله في ظله يوم لا ظل الا ظله واما الشاب
الذي نشا في عبادة الله فانه اوي الي الله معرضا عن هواه آويا الي كنف
مولاه فصنع الحق معه ذلك في الاخرة جزاءً كما صنع هو ذلك مع الله
في الدنيا معاملة واما الرجل الذي قلبه معلق بالمسجد حتى يعود اليه
فانه اثر طاعة الله وغلب عليه حب الله فلذلك صار قلبه متعلقا الي
المسجد لا يحب البراح عنه لانه يجد فيه روح القربة وحلاوة الخدمة

فاوي

فاوى الى الله موثرا لربوبيته فاظله الله بظله يوم لا ظل الا ظله جزاءً
لما سبق من معاملته واما الرجلان اللذان تحابا في الله اجتمعا
على ذلك وتفرقا عليه فانهما تواصلا بروح الله وتآلفا بمحبة الله فكان
ذلك منهما التجاء الى الله فآواهما الله بظله يوم لا ظل الا ظله
واما الرجل الذي دعته امراة ذات حسب وجمال فقال انى اخاف
الله فانه صلى نار مخالفة الهوى مخافة من المولى وخالف بواعث
الطبع المعارضة للتقوى ولما خاف من الله هرب اليه ولما هرب اليه
ها هنا معاملة آواه الله اليه في الآخرة مواصلة فاظله الله بظله
يوم لا ظل الا ظله واما الرجل الذي ذكر الله ففاضت عيناه فانه لم
تفض عيناه الا من الفرح التي احرقت قلبه اما حياء من الله او شوقا
اليه او خوفا من ربوبيته او لشهود التقصير معه فلما فعل ذلك
لا يراه احد الا الاحد كان ذلك منه معاملة لله والتجاء اليه
بالاعتذار اليه او بالشوق اليه فاوى الى الله فاظله الله في ظله يوم
لا ظل الا ظله واما الرجل الذي تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم
شماله ما ينفق يمينه فانه قد اثر الله على نفسه ببذل الدنيا ايثارا لحب
الله على ما تحبه نفسه لان شان النفس حب الدنيا وعدم البذل لها
فلا يبذلها الا من اثر الله عليها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصدقة برهان اى برهان يدل على ان العبد اثر مولاه على نفسه
وهواه فلما مال هذا العبد الى الله بالمعاملة من الله عليه بان اظله
في ظله يوم لا ظل الا ظله وتشترك الاقسام السبعة في معنى واحد
فلذلك جوزوا جزاء واحدا اشركت في ان كلا من هؤلاء السبعة

صلى حر مخالفة الهوى في الدنيا فلم يذق حر الاخرة **وقد قال**
صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله لا اجمع على عبدي خوفين ولا امنين
ان امنته في الدنيا اخفته في الاخرة **وقال** رضي الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا اي دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره
فان من دلك على الدنيا فقد غرك ومن دلك على الاعمال فقد اتعبك
ومن دلك على الله فقد نصحك **وقال** رضي الله عنه في قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت الجنة فتناولت منها عنقودا لو اخذته لاكلتم
منه ما بقيت الدنيا فقال الانبيا يطالعون حقايق الاشيا والاوليا
يطالعون مثلها فلذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم رايت الجنة
ولم يقل كاني رايت وقال حارثة لما قال له الرسول صلى الله عليه وسلم
كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مومنا حقا فقال صلى الله عليه
وسلم لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا
فاستوى عندي ذهبها ومدرها وكاني انظر الى اهل الجنة في الجنة
يتنعمون والى اهل النار في النار يعذبون وكاني الى عرش
ربي بارزا من اجل ذلك اسهرت ليلي واظمات نهاري فقال له
الرسول صلى الله عليه وسلم يا حارثة عرفت فالزم ثم قال صلى الله عليه
وسلم عبد نور الله قلبه بنور الايمان فقال حارثة كاني ولم يقل رايت
لان ذلك الانبيا دونه وكذلك قول حنظلة الاسيدي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم تذكرنا بالجنة والنار حتى كانا راي عين ولم يقل
حتى نراها راي عين لما قدمناه **وفي** حديث حارثة فوايد عشر **الاولى** انه
لما سال النبي صلى الله عليه وسلم حارثة فقال له كيف اصبحت يا حارثة

ثم نقل

135

69

لم يقل حارثة غنيا ولا صحيحا ولا شيا من الاحوال البدنية او الامور
الدنيوية لان حارثة علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل من ان يسال
عن دنيا بل فهم عنه انه انما سال له كيف حاله مع الله فلذلك قال الصحابي
اصبحت مومنا حقا اما ابنا الدنيا اذا سيلوا فلا يخبروك الا عن دنياهم
وربما اخبروك اذا سالتهم عن الضحى باحكام مولاهم فالسايل لمن هذا
وصفه مشارك له فيما استشاره سواله لجريان سببه منه وقال
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه لرجل اتى من الحج كيف كان حجكم فقال
ذلك الرجل كثير الرخا كثير الما سعر كذا كذا وسعر كذا كذا فاعرض
الشيخ عنه وقال نسالهم عن حجهم وما وجدوا فيه من الله من علم ونور
وفتح فيجيبون برخا الاسعار وكثرة المياه حتى كانهم لم يسالوا
الا عن ذلك الفايدة الثانية انه ينبغي للمشايخ تفقد حال المريدين
ويجوز للمريدين اخبار الاستاذين وان لزم من ذلك كشف حال المريد
لان الاستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة والعورة قد تبدا
للطبيب لضرورة التداوي الفايدة الثالثة انظر الى قوة حارثة
في قوله اصبحت مومنا حقا فلولا انه منصور بنور البصيرة الموجبة
لمحض اليقين والتحقق بالمنة ما اخبر بذلك وابداه واثبت لنفسه
حقيقة الايمان بين يدي صاحب المحو والاثبات وانما ابدا ذلك
حارثة لانه علم ان طواعية رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة
والرسول قد استخبره عن حاله فلا يسعه الكتم وابدا ما علم ان الله
تفضل به عليه ببركات متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفرح له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنة الله فليشكر الله عنه ويسال الله

تثبيت ما اعطاه مثل هذا ما ذكره بعض العلما قال وقعت زلزلة بالمدينة
زمن خلافة عمر رضي الله عنه فقال عمر ما هذا ما اسرع ما احدثتم والله
لين عادت لاخرجن من بين اظهركم فانظر رحمك الله هذه البصيرة
التامة كيف اشهد ته ان الزلزلة انما هي من حدث كان وان ذلك الحدث
منهم وانه بريء منه فهل هذا الا من نور البصيرة الكاملة التي وهبها
عمر وكذلك ضربه لابي هريرة في صدره حين وجد معه نعلي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد امره ان من لقيه من وراء الحايط يشهد ان
لا اله الا الله ان يبشره بالجنة ورجوعهما الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقول عمر يا رسول الله انت امرت ابا هريرة ان ياخذ نعليك
ويبشر من لقي من وراء الحايط يشهد ان لا اله الا الله قال نعم
قال لا تفعل يا رسول الله خلهم يعملوا فقال صلى الله عليه وسلم خلهم يعملوا
وهاتان اللواقعتان تعرفك بعظيم قدر عمر ووفور اخذه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم واحتطايه من نوره وهذا الحديث رويناه في صحيح
مسلم وانما ذكرته هاهنا مختصرا الفايدة الرابعة نفهم من هذا
الحديث انقسام الايمان الى قسمين ايمان حقيقي وايمان رسمي فلذلك
اخبر الصحابي بقوله اصبحت مومنا حقا والحديث يشهد له ايضا روى
البخاري في صحيحه يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وروى
ايضا قال صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان
وطعمه ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا
يحبه الا الله وان يوقد نارا عظيمة فكان ان بنعم فيها حيرا له من ان يشرك

137
70

بالله وقد جا في الحديث ايضا قال صلى الله عليه وسلم المومن القوي خير
واحب الى الله من المومن الضعيف وفي كل خير وقد قال الله سبحانه
وتعالى اوليك هم المومنون حقا وبهما صنفان عباد امنوا بالله على
التصديق والادعان وعباد امنوا بالله على الشهود والعيان وهذا
الايمان الثاني تارة يسمي ايمانا وتارة يسمى يقينا لانه ايمان انبسطت
انواره وظهرت اثاره واستمكن في القلب عموده ودوام السر شهوده
وعنه يكون خالص الولاية كما ان عن القسم الاخر يكون ظاهر الولاية
وليس يستوي ايمان مومن يغلب الهوي وايمان مومن يغلبه الهوى
ولا ايمان مومن تعرض له العوارض فيدافعها بايمانه كايمان مومن غسل
قلبه من العوارض فلا ترد عليه لشهوده وعيانه ولاجل هذا ما اختلف
اهل الطريق في عبدين احدهما يرد عليه خاطر الذنب فيجاهد نفسه
حتى يذهب ذلك عنه والاخر لا يخطر له هذا الخاطر اصلا ايهما
اتم والذي لا يشك تفضيل هذا القسم الثاني فانه اقرب لاحوال اهل
المعرفة والاول هو حال اهل المجاهدة ولانه لا يكون القلب على هذه
الصفة الا والنور قد ملا زواياه فلاجل ذلك لم يجد خاطر الذنب
مساغا الفايدة الخامسة مطالبة الرسول صلى الله عليه وسلم لحارثة
باقامة البرهان على ما اثبته لنفسه يفيدك ذلك انه ليس كل من ادعي
دعوي سلمت له وقد قال الله سبحانه وتعالى فتمنوا الموت ان كنتم صاد قين
فموازين الحقايق شاهدة للعباد او عليهم وقد قال سبحانه واقيموا
الوزن بالقسط فمن ادعى حالا مع الله اقيم عليه ميزانها فان شهد
له سلمناها له والا فلا واذا كانت الدنيا على خساسة قدرها عند الله

لا نسلمها لك الا ببينة تقيمها فمن الاحري ان لا يسلم لك مراتب الموقنين
يثبتها لك برهان او نسلمها لك حقيقة **الفايدة** السادسة كان الشيخ
ابو العباس رضي الله عنه يقول لو كان المسئول ابا بكر رضي الله عنه
لم يطالبه الرسول صلى الله عليه وسلم باقامة برهان على ما ادعي لان
عظيم رتبة ابي بكر شاهدة له من غير اظهار برهان فاراد الرسول
صلى الله عليه وسلم ان يعرفنا الفرق بين رتبة اصحابه فمنهم من هو كحارثة
لما ادعي حقيقة الايمان طولب ببرهانها **ومنهم** من هو كابي بكر وعمر
رضي الله عنهما يثبت لهما الرسول صلى الله عليه وسلم الرتب وان لم
يثبتوها لانفسهما الا تري الحديث الوارد ان بقرة في بني اسرائيل
ركبها رجل واجهدها فقالت سبحان الله لم اخلق لهذا وانما خلقت
للحرث فقال الصحابة سبحان الله ابقرة تتكلم فقال الرسول صلى الله
عليه وسلم امنت بذلك انا وابو بكر وعمر وهما غايبان فانظر هذه
المرتبة ما افخمها وهذه المنزلة ما اعظمها **وسمعت** شيخنا ابا العباس
رضي الله عنه يقول معني قوله صلى الله عليه وسلم امنت بذلك انا
وابو بكر وعمر اي من غير عجب وانتم امنتم متعجبين لاجل ذلك قالوا
سبحان الله ابقرة تتكلم وكان يقول ان الملئكة لما بشرت زوجة ابراهيم
بالولد قالت االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب
فقالت الملايكة لها اتعجبين من امر الله اي امر الله لا يتعجب منه فلم يسمها
الحق صديقة ومريم لما بشرت بالولد من غير اب فلم تتعجب من ذلك
سماها الله صديقة فقال سبحانه وامه صديقة **الفايدة السابعة**
استدلال الصحابي على حقيقة ايمانه بزهده في الدنيا وكذلك هو

الايمان

الإيمان اذا تحقق به من قام به اورثه الزهد في الدنيا لان الايمان
بالله يوجب لك التصديق بلقائه وعلمك بان كل آت قريب يوجب
لك شهود قرب ذلك فيورثك الزهد في الدنيا ولان نور الايمان
يكشف لك عن اعزاز الحق لك فتانف همتك من الاقبال على الدنيا
والتطلع اليها مع ان الحقيقة تقتضي ان الزاهد في الدنيا مثبت
لها فانه شهد لها بالوجود اذ اثبتها مزهودا فيها واذا شهد لها
بالوجود فقد عظمها وهو معنى قول الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي
الله عنه والله لقد عظمتها اذ زهدت فيها ومثل زهد الزاهد فيما
زهد فيه فنا الفاني عما فني عنه فاثبات انك فان عن الشيء اثبات
لذلك الشيء فما لا وجود له لا يتعلق به فناء ولا زهد ولا ترك

ولنا في هذا المعنى كتيب لبعض اخواننا يسمى حسنا غل

حسن بان تدع الوجود باسره ∴ حسن فلا يشغلك منه شاغل
ولئن نهيت لتعلمن بانه ∴ لا ترك الا للذي هو حاصل
ومتى شهدت سواه فاعلم انه ∴ من وهمك الادني وقلبك ذاهل
حسب الانه شهوده لوجوده ∴ والله يعلم ما يقول القائل
ولقد اشرت الى الصحيح من الهدى ∴ دلت عليه ان فهمت دلائل
وحديث كان وليس شيء غيره ∴ يقضي به الان اللبيب العاقل
لا غير الا نسبة مثبوته ∴ ليذم ذو ترك ويحمد فاعل

الفائدة الثامنة قول الصحابي عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى
عندي ذهبها ومدرها العزوف هو ترك الشيء بالتقرر والاعراض
عنه اذ لو قال تركت الدنيا لم يلزم من الترك عدم التطلع فرب

تارك للشيء ومولّه متطلع فالعزوف اعراض مع كراهة وتحقير من
كشف الله له عن حقيقة الدنيا فهذا شانه فيها وقد قال الرسول صلى
الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة وقال صلى الله عليه وسلم للضحاك
ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم يعود الى ماذا قال الى قد علمت
يا رسول الله قال فان الله جعل ما يخرج من ابن ادم مثلا فمن كشف له
عن حقيقة الدنيا فشهدها جيفة قذرة فاحري ان تعزف همته عنها فان قلت
فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة فاعلم ان الدنيا
جيفة قذرة في مراي البصاير وحلوة خضرة في مراي الابصار فان قلت
فما فائدة الاخبار بانها حلوة خضرة فاعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا
جيفة قذرة للتنفير وقوله الدنيا حلوة خضرة للتحذير اي فلا تغرنكم
حلاوتها وخضرتها فان حلاوتها في التحقيق مرارة وخضرتها لبس ولهذا
لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولياء الله قال هم الذين نظروا
الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها الفائدة التاسعة وفي
الصحابي على مستحق رتبته بقوله وكاني انظر الى اهل الجنة في الجنة
يتنعمون ولم يقل وكاني نظرت وقد تقدم ذلك من ان الانبيا يطالعون
حقايق الاشيا والاوليا يطالعون مثلها الفائدة العاشرة قوله فمن
اجل ذلك اسهرت ليلي واظمات نهاري فجارته عبد وصل بكرامة الله
الى طاعة الله الا تراه كيف قال في الاول عزفت نفسي عن الدنيا ثم قال
بعد ذلك فمن اجل ذلك اسهرت ليلي واظمات نهاري فسبق عزوف نفسه
عن الدنيا معاملة لربه وكان الشيخ ابو العباس رضي الله عنه يقول الناس
على قسمين قوم وصلوا بكرامة الله الى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة

الله

الله الى كرامة الله قال الله سبحانه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه
من ينيب ونور الله يرد على القلب فيوجب له الاتصاف بصفة الزهد
في الدنيا والاعراض عنها ثم ينبث منه الى الجوارح فما وصل الى العين
اوجب الاعتبار والى الاذن اوجب حسن الاستماع والى اللسان اورث
الذكر والى الاركان اورث الخدمة والدليل على ان النور يوجب عزوف
الهمة عن الدنيا والتابي عنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور
اذا دخل الصدر انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله فهل لذلك من علامة
قال التجافي من دار الغرور والانابة الى دار الخلود واما حديث حنظلة
الاسيدي فقد رواه مسلم في صحيحه قال لقي حنظلة ابي بكر فقال نافق
حنظلة فقال ابو بكر رضي الله عنه وما شان حنظلة قال يكون عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذكرنا بالجنة والنار حتى كانا راي عين
فاذا خرجنا من عنده عافسنا الضيعات والزوجات نسينا كثيرا
فقال ابو بكر رضي الله عنه انا لنلقى مثل ذلك يا حنظلة ثم اتيا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال حنظلة يا رسول الله نافق حنظلة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شان حنظلة فقال نكون عندك يا رسول
الله فتذكرنا الجنة والنار حتى كانا راي عين فاذا خرجنا من عندك
عافسنا الضيعات والزوجات نسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده يا حنظلة لو تدومون على ما تكونون عليه
عندي وفي الذكر لصافحتكم الملايكة في طرقكم وعلى فرشكم ولكن ساعة
وساعة ففي هذا الحديث ثمان فوايد الاولى قول حنظلة نافق حنظلة
النفاق ماخوذ من نافقاء اليربوع وهو انه يجعل لبيته بابين متى طلب

من احدهما خرج من الاخر كذلك المنافق يظهر بظاهر الايمان وله مشرب
من الكفر باطن اذا عتبه اهل الكفر علي ما اظهره من الايمان فتح مسرها
من باطن كفره ليسلم من عتبهم واذا ظهرت عليه ريبة اهل النفاق فعوتب
عليها تصون من ذلك بظاهر الايمان الذي اظهره وكذلك الله خبر الله
عنهم بقوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن فلما راي حنظلة انه يكون عند رسول
الله صلي الله عليه وسلم علي حالة فاذا خرج وحاول اسباب الدنيا تغيرت حاله
فلم يبق علي نحو ما كان عليه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف ان يكون
ذلك نفاقا لاختلاف حالتيه فشكى ذلك الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحمله الايمان علي ان اظهر ذلك ليطلب الشفاء منه ويشكو داءه لمن
يوجد الشفا عنده فلما شكى ذلك لابي بكر رضي الله عنه قال له ابو بكر
انا لنلقى مثل ذلك يا حنظلة ولم يجبه ابو بكر رضي الله عنه لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان بين اظهرهم فلم ير ابو بكر رضي الله عنه ان يجيب
حنظلة ولو ان حنظلة اتى ابا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاجابه **الفايدة** الثانية يستفاد من حديث حنظلة ان من حمله الصدق
علي اظهار ما به حصل له الشفا اما بان يقال ان ما ظننته داء ليس بداء
واما ان يدل من الدواء علي ما يزيل الداء فحنظلة قيل له ان ما ظننته
داء ليس بداء **الفايدة** الثالثة قول حنظلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
تذكرنا الجنة والنار حتى كانا راي عين ولم يقل حتى نراها راي عين لما قد منا
من ان الانبيا يطلعون حقايق الاشيا والاوليا يطلعون مثلها فلذلك
قال حنظلة حتى كانا راي عين ولم يقل حتى نراها راي عين كما قال حارثة وكا

انظر

انظر الى اهل الجنة ولم يقل نظرت الى اهل الجنة وقد تقدم هذا من
قبل الفائدة الرابعة ينبغي ان يقلل الدخول في اسباب الدنيا ما امكن فهذا
الصحابي يقول فاذا خرجنا من عندك عافسنا الضيعات والزوجات
نسينا كثيرا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قليل الدنيا يلهي عن
كثير الاخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طلعت شمس الا وبجنبتيها
ملكان ينا ديان يا ايها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر
والهى الفائدة الخامسة قوله صلى الله عليه وسلم لو تدومون على ما تكونون
عليه عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة في طرقكم وعلى فرشكم فيه اشارة
الى ان الدوام على تلك الحالة عزيز وان عدم دوام العبد على تلك
الحالة لا يوجب معتبته لما طبع عليه البشر من الغفلة فكان الدوام
على تلك الحالة كالمعوز الفائدة السادسة كان الشيخ ابو العباس رضي الله
عنه يقول لم يقل صلى الله عليه وسلم ان ذلك محال ان يكون اعني ما رتب
على تقدير الدوام وهو قوله لصافحتكم الملائكة في طرقكم وعلى فرشكم
فقد يكون من اوليا الله من يهبه الله ذلك الفائدة السابعة انما خص
الرسول صلى الله عليه وسلم الفرش والطرق لان الفرش محل الشهوات
والطرق محل الغفلات فاذا صافحتهم الملائكة في فرشهم وطرقهم فمن
الاحرى ان تصافحهم في محل طاعاتهم ومواطن اذكارهم الفائدة
الثامنة اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى ان لا يستوي وقت كينونتهم
عنده ووقت ذكرهم بما سواهما حتى يعرف عظيم قدر رتبة محاضرته
صلى الله عليه وسلم وعزازة الذكر وجلالة منصبهما وقال رضي الله
عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه يقرا ويخفت صوته

وسمع عمر يقرا و يرفع صوته فقال لابي بكر رضي الله عنه لم خفضت صوتك
قال قد اسمعت من ناجيت وقال لعمر رضي الله عنه لم رفعت صوتك
قال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال لابي بكر ارفع قليلا وقال
لعمر اخفض قليلا قال الشيخ رضي الله عنه اراد ان يخرج كلا منهما عن ارادته
لنفسه لمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما وقال رضي الله عنه في قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر اي ولا افتخر
بالسيادة وانما الفخر لي بالعبودية لله وكان كثيرا ما ينشد

يا عمرو نادي عبد زهرا يعرفه السامع والرائي
لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي

وقال كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول المومن في الدنيا
اسير ولا فكاك للاسير الا باحدى ثلث اما بالحيلة واما بالفدية
واما بالعناية وما ذكره الشيخ رضي الله عنه ماخوذ من قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وقال الشيخ ابو العباس رضي الله
عنه في تفسير هذا الحديث وشان المسجون التحديق بعينيه والاصغا
باذنيه متى يدعي فيجيب وقال رضي الله عنه الانبيا الى اممهم عطية
ونبينا صلى الله عليه وسلم هدية وفرق بين الهدية والعطية لان
العطية للمحتاجين والهدية للمحبوبين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انا رحمة مهداة وقال في قوله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله
في الارض هذا اذا كان عادلا فاما اذا كان جايرا فهو ظل النفس والهوى
وقال رضي الله عنه مات رجل من اهل الصفة فوجد في شملته ديناران
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان من نار قال الشيخ وقد مات

145
74

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير من الصحابة وتركوا اموالا
فما قلل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم مثل ما قال في هذا
لانهم لم يبطنوا خلاف ما اظهروا وهذا الذي كان من اهل الصفة
اظهر الفاقة وكان عنده هذان الدينارا ان فلما اظهر خلاف ما
ابطن قال الرسول صلى الله عليه وسلم كيتان من نار وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق يحشر مع النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين فقال رضي الله عنه باي طريق يحشر مع النبيين
وباي طريق يحشر مع الصديقين وباي طريق يحشر مع الشهدا
وباي طريق يحشر مع الصالحين يحشر مع النبيين فان الانبيا
شانهم ادا الامانة وبذل النصيحة فيحشر مع الانبياء بهذا الوصف
وهذا التاجر ادى الامانة وبذل النصيحة ويحشر مع الصديقين
لان الصديق شانه الصفا في الظاهر والباطن قد استوى ظاهره
وباطنه والتاجر الصدوق كذلك ويحشر مع الصديقين بهذا
الوصف ويحشر مع الشهدا فان الشهيد شانه الجهاد والتاجر
يجاهد نفسه وشيطانه وهواه فيحشر مع الشهدا بهذا الوصف
ويحشر مع الصالحين فان الصالح شانه اخذ الحلال وترك الحرام
فيحشر مع الصالحين بهذا الوصف ٥ الباب السابع في تفسير
ما اشكل من كلام اهل الحقايق وحمله لذلك على اجمل الطرايق قال رضي الله
عنه قال سهل بن عبد الله لا تكونوا من ابنا الدهور ولا من ابنا العدد
والاحصا وكونوا من ابنا الازل اشقي او سعيد ثم قال الشيخ رضي الله
عنه يقول احدهم صليت كذا وكذا ركعة ختمت كذا وكذا ختمة وحججت

كذا وكذا حجة فهولاء من ابنا العدد والاحصا فهم الي عدسياتهم
احوج منهم الي عدحسناتهم **واما** ابنا الدهور فيقول احدهم لي
في طريق الله سبعون سنة لي في طريق الله ستون سنة وكونوا من ابنا
الازل اشقي ام سعيد لاحظوا ما سبق في علم الله ولا تتكلوا علي ما لكم من
العلم والعمل ولكن ارجعوا لوجود الازل **وقال** رضي الله عنه قال بشر
الحافي منذ اربعين سنة اشتهي الشوا فما صفا لي ثمنه فقال الشيخ رضي
الله عنه من ظن ان هذا الشيخ رضي الله عنه مكث اربعين سنة ما وجد
درهما حلالا لا يشتري به شوا فقد اخطا من اين له في الاربعين سنة ما ياكل
وما يلبس وانما المعني في ذلك ان هولا قوم اصحاب مراتب لا ياكلون
ولا يشربون ولا يدخلون في شي ولا يخرجون من شي الا باذن من الله
واشارة فلو اذن له في اكل الشوى لصفا له ثمنه **وقال** رضي الله عنه
قوت القوم علي اربعة اوجه مباح وحلال وطيب وصافي فالمباح
ما كان مستوي الطرفين ما علي اخذه عقاب ولا في تركه ثواب والحلال
هو ما لم يخطر لك ببال ولا سالت فيه احد من النسا ولا الرجال
والطيب ما اخذه العبد بوصف الفنا اذ لا وصف له مع مولاه د
والصافي هو ما عاينه العبد من المنبع يعني من عين قدرة الله تعالي
وقال رضي الله عنه قال الجنيد ادركت سبعين عارفا كلهم يعبد
الله علي ظن ووهم حتى اخي ابا يزيد لو ادرك صبيا من صبياننا لاسلم
علي يديه **فقال** الشيخ معنى قوله يعبد الله علي ظن ووهم لا يريد بذلك
ظنا في المعرفة ووهما فيها وكيف تجتمع المعرفة والظن والوهم وانما
المراد انهم وصلوا الي مقامات توهموا ان ليس وراها للموقنين مقام

فقال الجنيد لو ادرك صبيا من صبياننا لاسلم على يديه اي لبين له
ان فوق ذلك المقام مقام وفوق ذلك المقام مقام الى ما لا اخر له
ومعنى لاسلم على يديه اي لانقاد له فالاسلام هو الانقياد وقال رضي
الله عنه في قول ابي يزيد خضت بحرا وقف الانبياء بساحله انما
يشكوا ابو يزيد بهذا الكلام ضعفه وعجزه عن اللحاق بالانبيا
ومراده ان الانبيا خاضوا بحر التوحيد ووقفوا من الجانب الاخر
على ساحل الفرق يدعون الخلق الى الخوض اي فلو كنت كاملا لوقفت
حيث وقفوا وهذا الذي فسر الشيخ به كلام ابي يزيد هو اللايق بمقام
ابي يزيد وقد قدمنا عنه انه قال جميع ما اخذ الاوليا مما اخذ
الانبيا كزق ملي عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما في باطن الزق للانبيا
وتلك الرشاحة هي للاوليا والمشهور عن ابي يزيد التعظيم التعظيم
لمراسم الشريعة والقيام بكمال الادب حتى انه حكي عنه انه وصف له رجل
بالولاية فاتى الى زيارته فقعد في المسجد ينتظره فخرج ذلك الرجل
وتنخم في حايط المسجد فرجع ابو يزيد ولم يجتمع به وقال هذا رجل غير
مامون على ادب من اداب الشريعة كيف يومن على اسرار الله وما
جا عن الاكابر اولي الاستقامة مع الله سبحانه من اقوال وافعال يستنكر
ظاهرها اولناها لهم لما علمناه من استقامتهم وحسن طريقتهم وقد قال
صلى الله عليه وسلم ولا تظنن بكلمة برزت من امري مسلم سوا وانت
تجد لها في الخير محملا وقال رضي الله عنه كان الحارث بن اسد المحاسبي
اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه اصبعه فسال الشيخ سايل
فقال يا سيدي انا الصديق قدم له لبن فاكل منه فوجد كدرته في

قلبه فقال من اين لكم هذا اللبن فقال غلام له كنت تكهنت لقوم في
الجاهلية فاعطوني ثمن كهانتي فتقياه ابو بكر رضي الله عنه ثم قال
والله لو لم يخرج الا بعصاريني لاخرجتها فلو لم يكن علي يد الصديق عرق
يتحرك عليه اذا قدم له طعام فيه شبهة والصديق اولي بكل مرتبة
من ساير الامة وقدوة بالامة فرحمهم **فقال** الشيخ رضي الله عنه
الصديق رضي الله عنه كالوكيل المفوض اليه مطهر من البقايا فلا
يحتاج الي اشارة والحارث بن اسد بقيت عليه البقايا فلذلك الزم
الاشارة حتي لا يدخل في شيء بنفسه وهواه وابو بكر رضي الله عنه طهر
من النفس والهوي فلا يحتاج الي اشارة **واعلم** ان من حسن اختيار
الله لابي بكر رضي الله عنه ان تناول من ذلك اللبن حتي تكلف
بعد شربه فيثبته الله علي ذلك وايضا ليجعله قدوة للعباد فيقتدي
به من اكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم ان الاولي له قيئه وليس لقايل
ان يقول قد ضمنه باكله وقد تناوله اذ تناوله وهو غير اثم اذ هو غير
عالم فان ابا بكر ما سال عن اللبن الا حين وجد له كدرة في قلبه دل
ذلك علي ان الحرام او الشبهة قد تؤثر في القلب كدرة او قسوة وان
لم يعلم به متناوله وقت تناوله وهكذا هم اهل التخصيص ان وقع منهم
امر مثل هذا ونحوه فهو من حسن اختيار الله لهم حتي يفتح لهم
السبيل للعباد كما كان من حسن اختيار الله لادم اكله من الشجرة بعد
ان نهي عنها حتي يتوب من الفعل فيكون قدوة للتايبين وحتي تعرف
اليه بحلمه فيعلم انه اكرم الاكرمين ويوقفه علي وجود ستره ولطفه
فيعلمه انه اللطيف بعباده المومنين ويكون اكل الشجرة سببا في النزول

وَالنزول سببا فى الخلافة فلذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اكرم
بها معصية اورثت الخلافة وقال والله لقد انزل الله ادم الى الارض
من قبل ان يخلقه بقوله اني جاعل في الارض خليفة وقد بسطنا
القول في هذا الموضع فى كتاب التنوير فلا نعيده وقال رضي
الله عنه انما بدا القشيري في رسالته بالفضيل بن عياض وابراهيم
ابن ادهم لانهما كانا قد تقدم لهما زمن قطعة ثم اقبلا فاقبل الله
عليهما فبدا بذكرهما بسطا لرجا المريدين الذين كانت تقدمت منهم
الزلات وسبقت منهم المخالفات ثم رجعوا الى استفراغ ابواب العنايات
اذ لو بدا بالجنيد وسهل بن عبد الله التستري وعتبة الغلام وامثالهم
ممن نشا في طريق الله لقال قايل ومن يدرك مولاء مولاء لم تسبق
منهم زلات ولم تتقدم منهم مخالفات وقال رضي الله عنه فى الحكايات
المشهورة عن سمنون المحب انه كان ينشد

وليس لي في سواك حظ ، فكيف ما شيت فاختبرني

فابتلي بعلة الاسر وهو احتباس البول فتجلد يوما فزاد الالم فتجلد
الثاني فزاد الالم فتجلد ثالثا ورابعا والالم يزيد فهو في صبيحة
اليوم الرابع واذا بانسان من اصحابه قد اتاه وقال يا سيدي سمعت
البارحة صوتك عند دجلة وانت تستغيث الى الله وتسال رفع ما بك
مجاه ثان وثالث ورابع ولم يكن هو سال فعلم انها اشارة من الله له
بالسوال فصار يدور على صبيان المكاتب ويقول ادعوا لعمكم الكذاب
فقال الشيخ رضي الله عنه يرحم الله سمنونا عوض ما قال كيف ما شيت
فاختبرني كان يقول فكيف ما كان فاعف عني وطلب العفو اولى

من طلب الاختبار ۝ وقال رضي الله عنه في الحكاية التي ذكرها الاستاذ
ابو القاسم في رسالته قال الجنيد دخلت على السري فوجدته متغيرًا
فقلت ما بالك يا استاذ متغيرا فقال دخل على شاب انفًا فقال لي
ما التوبة قلت ان لا تنسى ذنبك فقال بل التوبة ان تنسى ذنبك فما
تقول انت يا ابا القاسم قال فقلت القول عندي كما قال الشاب
لاني اذا كنت في حال الجفا ثم نقلني الى حال الصفا فذكر الجفا في وقت
الصفا جفا فقال الشيخ رضي الله عنه كلام السري اتم من كلاميهما
لان كلام السري يدل على مبادي المقامات وكذلك القدوة
ملزوم بالكلام على مقامات العباد بداياتها ونهاياتها وانما بالحالات
من البدايات والجنيد لم يكن في ذلك الوقت بمقام ان يكون قدوة
وكذلك الشاب فتكلما على احوال اهل الارتقاء في نهاياتهم فكلامهما
يخص حالهما وكلام السري منتج مورود للسالكين هذا معنى كلام
الشيخ رضي الله عنه وقال رضي الله عنه في قول بعضهم لا يكون الصوفي
صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيا عشرين سنة ليس معنى
ذلك الا يقع منه ذنب عشرين سنة ولكن معناه انه اذا اذنب
الذنب استغفر منه والملك الموكل بكتب السيات لا يكتب السية حتى
ينتظر العبد لعله يرجع او يتوب وكلما اراد ان يكتبها قال له
ملك اليمين امكث فعسى ان يتوب الى ان يبلغ عددًا اما السبع واما
العشر الشك مني انا فحينيذ يكتبها سية فلذلك صاحب اليمين امير
على صاحب الشمال ۝ **الباب الثامن** في كلامه في الحقايق
والمقامات وكشفه فيها عن الامور المعضلات قال رضي الله عنه الشوق

على قسمين شوق على الغيبة لا يسكن الا بلقا الحبيب وهو شوق النفوس
وشوق الارواح على الحضور والمعاينة فاذا رفعك الى محل المحاضرة
والشهود المسلوب عن العلل فذاك مقام التعريف ايمانا حقيقيا
وذاك ميدان تنزل اسرار الازل واذا انزلك الى محل المناعرة
والجهاد فذاك مقام التكليف المقيد بالعلل وهو الاسلام الحقي ميدان
تجلي حقايق الابدية والمحقق من لا يبالي باي صفة تكون لان صفتك
تميل لا انت والصفة من الغين للعين وهو ظهورك والاسم للسان
وهو نطقك والاسم حقيقة الصفة والصفة حقيقة الوجود والا سرار
منزلة عن الوجود به للصديقية والحقايق متجلية عن الصفات
بالولاية لاهل العلوم الظاهرة عن الاسم بالدليل لاهل السعاية
واليه الاشارة بقوله عليه السلام يا جحيفة سايل العلما وخالط
الحكما وجالس الكبرا فالعالم يريد لك بالعلم من الاسما ونهايته الجنة
والحكيم المقرب يحملك باليقين وبالحقايق ومن الصفات ونهايته
منازل القربة واليه الاشارة بقوله تعالي اتقوا الله وابتغوا اليه
الوسيلة والكبير يدلك بالاسرار من الوجود على طريق الصفا والنزاهة
ونهايته الله وتجتمع المراتب الثلاث في الكبير فيحمل قوما بالعلم وقوما
بالحقايق وقوما بالاسرار وهم خلفا الانبيا وابدال الرسل وهم
البصرا قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني اي على تعاين
يعاين لكل صنف طريقهم فيحملهم عليها وهو النيابة واما هو فقد انفرد
بحاله لا يعرف لعظيم قربه

وغنى لي مني قلبي وغنيت كما غنى

وكأنّا حيث ما كانوا وكانوا حيث ما كنّا

وقال رضي الله عنه اوقات العبد اربعة لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية ولله عليك في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود المنة من الله عليه اذ هداه لها ووفقه للقيام بها ومن كان وقته المعصية فسبيله الاستغفار والتوبة ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله ومن كان وقته البلية فسبيله الرضا بالقضا والصبر والرضا رضى النفس عن الشهوات والصبر مشتق من الاصبار وهو الغرض للسهام وكذلك الصابر ينصب نفسه غرضا لسهام القضا فان ثبت لها فهو صابر والصبر ثبات القلب بين يدي الرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي فشكر وابتلي فصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت قالوا ما ذا له يا رسول الله قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون اي لهم الامن في الاخرة وهم مهتدون في الدنيا وقال رضي الله عنه الناس على قسمين قوم وصلوا بكرامة الله الى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله الى كرامة الله قال الله سبحانه وتعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب ومعنى كلام الشيخ هذا ان من الناس من حرك الله همته لطلب الوصول اليه فسار بطوي مهامه نفسه وبيدا طبعه الى ان وصل الى حضرة ربه يصدق على هذا قوله سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن الناس فاجاته عناية الله من غير طلب ولا استعداد ويشهد لذلك قوله يختص برحمته من يشا فالاول

حار

حال السالكين والثاني حال المجذوبين فمن كان مبداه المعاملة
فنهايته المواصلة ومن كان مبداوه المواصلة رد الي وجود المعاملة
ولا تظنن ان المجذوب لا طريق له بل له طريق طوتها عناية الله
له فسلكها مسرعا الي الله عجلا وكثيرا ما تسمع عند مراجعات المنتسبين
للطريق ان السالك اتم من المجذوب لان السالك عرف الطريق وما
توصل اليه والمجذوب ليس كذلك وهذا ابنا منهم علي ان المجذوب
لا طريق له وليس الامر كما زعموا فان المجذوب طويت الطريق له
ولم تطو عنه ومن طويت له الطريق لم تفته ولم تغب عنه وانما
فاته متاعبها وطول امدها والمجذوب كمن طويت له الارض الى مكة
والسالك كالسايرِ اليها علي اكوار المطايا انتهى وقال رضي الله عنه العارف
لا دنيا له لان دنياه لاخرته واخرته لربه وقال رضي الله عنه الزاهد
جا من الدنيا الي الاخرة والعارف جا من الاخرة الى الدنيا وقال رضي
الله عنه الزاهد غريب في الدنيا لان الاخرة وطنه والعارف
غريب في الاخرة فانه عند الله فان قلت ما معنى الغربة في كلام الشيخ
هنا وما معناها في الحديث الوارد بدا الدين غريبا وسيعود كما بدا
فطوبى للغربا فاعلم ان الغربة المذكورة في الحديث معناها قلة ما يعين
علي القيام بالحق فيكون القايم به غريبا لفقدان المساعد وعدم
المعاضد فلا ينهض القايم حج الا قوة ايمانه ووفور ايقانه فلذلك
قال صلى الله عليه وسلم بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى
للغربا يريد صلى الله عليه وسلم لانهم قاموا بامر الله في بلاده وعباده
حيث تقاعدت همم الناس عن القيام به واما الغربة في كلام الشيخ

رضي الله عنه معناه ان الزاهد يكشف له عن ملك الاخرة فيبقى الاخرة
موطن قلبه ومعشش روحه فيكون غريبا في الدنيا اذ ليست وطنا
لقلبه عاين الدار الاخرة فاخذ قلبه فيما عاين من ثوابها ونوالها
وفيما شهد من عقوبتها ونكالها فاستغرب في هذه الدار واما
العارف فانه غريب في الاخرة فانه كشف له عن صفات معروفه
فاخذ قلبه فيما هنالك فصار غريبا في الاخرة لان سر مع الله بلا اين
فهولاء العباد تصير الحضرة معشش قلوبهم اليها ياوون وفيها
يسكنون فان نزلوا الي سما الحقوق او اراض الحظوظ فبالاذن
والتمكين والرسوخ في اليقين فلم ينزلوا الي الحظوظ بالشهوة والمتعة ولا
الي الحقوق بسوء الادب والغفلة بل كانوا في ذلك كله باداب الله
واداب رسوله وانبيايه متادبين وبما اقتضى منهم مولاهم عاملين
وقال رضي الله عنه الخوف على قسمين خوف العامة وخوف الخاصة
فخوف العامة على اجسادهم من النار وخوف الخاصة على خلعهم التي
كساهم مولاهم ان تتدنس بالمخالفة ومعنى كلام الشيخ هذا ان العامة
لم تنفذ بصايرهم الي شهود خلع الحق عليهم من ايمان واسلام ومعرفة
وتوحيد ومحبة وعلموا ان الله تعالي قد توعد اهل معصيته بعقوبته
فخافوا من الوقوع في المعصية لئلا يكون ذلك سبب وقوع العقوبة
بهم فكان خوفهم اشفاقا على نفوسهم من عقوبة الله واما اهل
الخصوصية فاعطاهم الحق من نوره ما اشهدهم به ما كساهم من خلع
منته فعملوا على صيانتها لتقدموا عليه بها لم تتدنس ولم تتغير طاهرة
نقية مشرقة بهيته وفهموا معنى قوله تعالي وثيابك فطهر فطهروا

ملابس ايمانهم وايقانهم من دنس غفلتهم وعصبانهم وفهموا ايضا قوله
تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا ولباس
التقوي ذلك خير فعبروا الدنيا وقد دفعوا ملابس المنن خشية ان
تدنس باوساخها كي يقدموا عليه بخلعة التي انعم بها عليهم وينهضوا
له بالوفا فيما اقتضى منهم وبالامانة والصيانة فيما استامنهم

وكان بعض العارفين ينشد

قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه ¤ فقلت خلعة ساقي حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوباي تحتهما ¤ قلب يري لفه الاعياد والجمعا
العيد لي ماتم ان غبت يا املي ¤ والعيد ما كنت لي مرا ومستمعا
احري الملابس ان تلقى الحبيب به ¤ يوم التزاور بالثوب الذي خلعا

وقال رضي الله عنه العامة اذا خوفوا خافوا واذا رجوا رجوا والخاصة
متى خوفوا رجوا ومتى رجوا خافوا ومعنى كلام الشيخ هذا ان العامة
واقفون مع ظواهر الامر فاذا خوفوا خافوا اذ ليس لهم نفوذ الى ما
ورا العبارة بنور الفهم كما لاهل الله واهل الله متى خوفوا رجوا عالمين
ان من ورا خوفهم وما به خوفوا اوصاف المرجو الذي لا ينبغي ان
يقنط من رحمته ولا ان يويس من منته فاحتالوا على اوصاف كرمه
علما منهم انه ما خوفهم الا ليجمعهم عليه وليردهم بذلك اليه واذا رجوا
خافوا يخافون غيب مشيئته الذي هو من ورا رجايهم وخافوا
ان يكون ما اظهر من الرجا اختبارا لعقولهم هل تقف مع ظاهر
الرجا او تنفذ الى خوف ما بطن في مشيئته فلذلك استثار الرجا
خوفهم وحكمهم في القبض والبسط كما قال الشيخ في الخوف والرجا

غير ان البسط مزلة اقدام الرجال فهو موجب لمزيد حذرهم وكثرة
لجاهم قال بعضهم فتح لي باب البسط فانبسطت فحجبت عن مقامي
ثلثين سنة وكان الشيخ ابو العباس رضي الله عنه ينشد ::
واقطع السير اليه ذميلا :: فاذا ما نلت منه وصولا :: فاقرع
الباب قليلا قليلا :: واحذر البسط وناد بالمجيب :: من على بعد
تنادي من قريب :: فقوله واحذر البسط لما قدمناه فانه رزق من الانوار
بسطا فيخشى على العبد ان يبعده وجوده قال الله سبحانه وتعالى ولو بسط
الله الرزق لعباده لبغوا في الارض والقبض اقرب الى وجود السلامة
لانه وطن العبد اذ هو في اسر قبضة الله واحاطة الحق محيطة به ومن
اين يكون للعبد البسط وهذا شانه والبسط خروج عن حكم وقته
والقبض هو اللايق بهذه الدار اذ هي وطن التكليف وابهام الخاتمة
وعدم العلم بالسابقة والمطالبة بحقوق الله واخبرني بعض الصوفية
قال راى شيخنا شيخه في المنام بعد موته مقبوضا فقال له يا استاذ
ما لك مقبوضا فقال له يا بني القبض والبسط مقامان من لم يوفهما
في الدنيا وفاهما في الاخرة وكان هذا الشيخ الغالب عليه حاته البسط
وقوله من على بعد اي من شهود استحقاق الاجابة او من على بعد من دعوا ن
لاوصاف الربوبية او من على بعد لوجود شهود الاساءة وقال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه ما طلبت من الله حاجة الا وقدمت
اساءتي امامي فان قلت فحديث الثلاثة الذين دخلوا الغار
فانحطت عليهم صخرة فسدت باب الغار فقالوا ليذكر كل واحد منكم ارجى
عمل عمله لله فذكر احدهم بره لوالديه والاخر عفافه عن امة عمه

مع

مع حبه اياها والتمكن منها وذكر الاخر تثميره لاجرة اجير استاجره فلما
وجد دفع ذلك كله اليه فكشف الله عنهم ما نزل بهم وزالت الصخرة
عن فم الغار فخرجوا هذا معنى الحديث مختصرا رواه مسلم في صحيحه
فاعلم ان هولاء الثلاثة لم يذكروا طاعتهم الا وقت شهودها فضلا من الله
عليهم فتوسلوا الى نعمه بنعمه كما اخبر الله عن زكريا ولم اكن بدعائك رب
شقيا فتوسل الى الله بسابق حسن عوائده فيه وسالت امراة بعض الملوك
فقالت انك قد احسنت لنا عام اول ونحن محتاجون لاحسانك الينا
العام قال اهلا بمن توسل لاحساننا باحساننا واعطاها واجزل لها العطا
ومن فتح له هذا الباب جاز له الاخبار بطاعته ووجود معاملته لانه
متحدث بنعم الله سبحانه وتعالى وقد كان بعض السلف يصبح فيقول
صليت كذا وكذا ركعة تلوت كذا كذا سورة فيقال له اما تخشى من الريا.
فيقول ويحكم وهل رايتم من تراءى بفعل غيره وكان اخر يفعل مثل ذلك
فيقال له لم لا تكتم ذلك فيقول الم يقل الله سبحانه وتعالى واما بنعمة
ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث وقال رضي الله عنه كان الانسان
بعد ان لم يكن وسيفنى بعد ان كان ومن كان طرفيه عدم فهو عدم ومعنى
كلام الشيخ هذا ان الكائنات لا تثبت لها رتبة الوجود المطلق لان الوجود
الحق انما هو لله وله الاحدية فيه وانما للعوالم الوجود من حيث ما اثبت
لها واعلم ان من الوجود له من غيره فالعدم وصفه في نفسه وقد قال الشيخ
ابو الحسن رضي الله عنه الصوفي من يرى الخلق لا موجودين ولا معدومين
حسبما هم في علم رب العالمين وقال ايضا وقد تقدم وانا لا نرى احدا من
الخلق هل في الوجود احد سوى الله الملك الحق وان كان ولا بد فكالهبا

في الهوي ان فتشته لم تجد شيا وفي كتاب الحكم من كلامنا العوالم ثابتة
باثباته ممحوة باحدية ذاته وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كان لي
صاحب كثيرا ما ياتيني بالتوحيد فقلت له ان اردت التي لا لوم فيها
فليكن الفرق على لسانك موجودا والجمع في باطنك مشهودا واشبه
شي بوجود الكاينات اذا نظرت اليها بعين البصيرة وجود الظلال
والظل لا موجود باعتبار جميع مراتب الوجود ولا معدوم باعتبار
جميع مراتب العدم واذا ثبتت ظلية الاثار لم تنسخ احدية المؤثر اذ
الشي انما يشفع بمثله ويضم الي شكله كذلك ايضا من شهد ظلية الاثار
لم تعوقه عن الله فان ظلال الاشجار في الانهار لا يعوق السفن عن التسيار
ومن ههنا يتبين لك ايضا ان الحجاب ليس امرا وجوديا بينك وبين الله ولو كان
بينك وبينه حجاب وجودي للزم ان يكون اقرب اليك منه ولا شي اقرب
من الله فرجعت حقيقة الحجاب الي توهم الحجاب فما حجبك عن الله وجود
موجود معه اذ لا موجود معه وانما حجبك عنه توهم وجود معه وذلك
كرجل بات في مكان واراد البراز فسمع صوت الرياح في كوة هنالك فظن
زيير اسد فمنعه ذلك من البراز فلما اصبح لم تجد هنالك اسدا وانما هو
الريح اندعط في تلك الكوة فما حجبه وجود اسد وانما حجبه توهم الاسد
وسمعته يقول لو عذب الله الخلق اجمع لم يملك من عذابهم شي ولو نعمهم
اجمع لم يملك من نعيمهم شي فكانك في الوجود وحدك ثم انشد
انت المخاطب ايها الانسان فاصح الي يلح لك البرهان
وسمعته يقول دخلت على الشيخ وفي نفسي ان اكل الخشن والبس الخشن فقال
لي يا ابا العباس اعرف الله وكن كيف شيت ودخل علي الشيخ ابي الحسن

تغير عليه بلاس شعر فلما فرغ الشيخ من كلامه دني من الشيخ وامسك
بملبسه وقال يا سيدي ما عبد الله بهذا اللباس الذي عليك فامسك
الشيخ ملبسه فوجد خشونته فقال ولا عبد الله بهذا اللباس الذي
عليك لباسي يقول انا غني عنكم فلا تعطوني ولباسك يقول انا فقير
فاعطوني ٥ وهكذا طريق الشيخ ابي العباس وشيخه ابي الحسن رضي الله
عنهما وطريقة اصحابهما الاعراض عن لبس زي ينادي على سر اللابس
بالافشاء ويفصح عن طريقه بالابدا ومن لبس الزي فقد ادعى ولا
تفهم رحمك الله انا نعيب بهذا القول على من لبس زي الفقرا بل قصدنا
انه لا يلزم كل من كان له نصيب مما للقوم ان يلبس ملابس الفقرا
فلا حرج على اللابس ولا على غير اللابس اذا كانا من المحسنين ما على
المحسنين من سبيل واما لبس اللباس اللين واكل الطعام الشهي وشرب
الما البارد فليس القصد اليه بالذي يوجب العيب من الله اذا كان
معه الشكر لله وقد قال الشيخ ابو الحسن يا بني برد الما فانك
اذا شربت الما السخن فقلت الحمد لله تقولها بكزازة واذا شربت الما
البارد فقلت الحمد لله استجاب كل عضو فيك بالحمد لله والاصل في
هذا قوله سبحانه حكاية عن موسى عليه السلام فسقى لهما ثم تولى
الى الظل الا تراه كيف تولى الى الظل قصدا ليشكر الله على ما ناله
من النعمة ٥ وسمعته يقول اختلف الناس في اشتقاق الصوفي فمنهم
من قال هو منسوب الى الصوف لانه لباس الصالحين وقيل هو منسوب
الى الصفة يعني صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي نسب
اليها اهل الصفة وهو نسب على غير قياس ثم قال واحسن ما قيل فيه

انه منسوب لفعل الله به اي صافاه الله فصوفي فسمي صوفيا ٭ ثم انشد

٭ تخالف الناس في الصوفي واختلفوا ٭ وكلهم قال قولا غير معروف ٭
٭ ولست امنح هذا الاسم غير فتى ٭ صافا فصوفي حتى سمي الصوفي ٭

وسمعته يقول الصوفي مركب من حروف اربعة الصاد والواو والفا واليا فالصاد صبره وصدقه وصفاوه والواو وجده ووده ووفاوه والفا فقده وفقره وفناوه واليا يا النسبة اذا تكمل فيه ذلك اضيف الي حضرة مولاه وسالته رضي الله عنه عن قول عيسي عليه السلام يا بني اسرايل بحق ما اقول لكم لا يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين الايلاد الاول ايلاد الطبيعة والايلاد الثاني ايلاد الروح في سما المعارف وسمعته يقول ولن يصل الولي الي الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الي الله وقال الشيخ ابو الحسن ولن يصل الولي الي الله ومعه شهوة من شهواته او تدبير من تدبيراته ومعنى كلام الشيخ رضي الله عنه لن يصل الولي الي الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الي الله اي انقطاع ادب لا انقطاع ملل يغلب عليه النفوذ الي الله وشهود حسن الاختيار منه فيلقي القياد اليه ويترك نفسه سلما بين يديه فلا يختار مع الله شيا لعلمه بما في الاختيار مع الله من الافات

ولنا في هذا المعنى من قصيدة ذكرناه في كتاب التنوير

٭ وكن عبده والقي القياد لحكمه واياك تدبيرا فما هو نافع ٭
٭ اتحكم تدبيرا وغيرك حاكم اانت لاحكام الاله تنازع ٭
٭ فمحو ارادات وكل مشيئة هو الغرض الاقصى فهل انت سامع ٭
٭ كذلك سار الاولون فادركوا على اثرهم فليسر من هو تابع ٭

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اعلم ان الله خلق هذا الادمي وَقسمه على ثلثة اجزا
فلسانه جزؤ وجوارحه جزؤ وقلبه جزؤ وَجعل على كل جزؤ حفيظا
فقال مَا يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وَقال وَمَا تعملون من
عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وَتولى حفظ القلب بنفسه
فقال واعلموا ان الله يعلم مَا فى انفسكم فاحذروه • وَسلط على الجوارح
الشيطان وَاقتضى من كل جزؤ وفا ما اكرم به فوفا القلب ان لا
يهم دنيا ولا بمكر ولا حسد ووفا اللسان ان لا يغتاب وَلا يكذب وَلا
يتكلم فيما لا يعنيه ثمن وَوفا الجوارح ان لا يسارع بها الى معصية
وَلا يوذي احدا من المسلمين • فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع
من لسانه فهو كافر وَمن وَقع من جوارحه فهو عاص وَقال رضي الله
عنه صلاح العبد فى ثلثة اشيا معرفة الله وَمعرفة النفس ومعرفة
الدنيا فمن عرف الله خاف منه وَمن عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف
نفسه تواضع لعباد الله وَقال رَضِيَ الله عنه قال لي شيخي لا تصحبا لا
من تكون فيه اربع خصال الجود من القلة وَالصفح عن الظلمة والصبر
على البلية والرضا بالقضية وَقال رَضِيَ الله عنه من اشترى دينا من
بياع فلما فرغ قال زدني قليلا فزاده البياع خيطا من زيت فدسه
ارق من ذلك الخيط • وَمن اشترى فحما فلما فرغ قال زدني فحمة
فعلبه اسود من تلك الفحمه وَقال رَضِيَ الله عنه الناس على ثلثة اقسام
قوم غلبت حسناتهم سياتهم فهم فى الجنة قطعا وَقوم تساوت حسناتهم
وَسياتهم فلا يدخلون النار قطعا وَقوم غلبت سياتهم حسناتهم فلا
يخلدون فى النار قطعا وقال رَضِيَ الله عنه الدخول فى الجنة بالايما

والخلود فيها بالنية والدرجات فيها بالاعمال والدخول في النار
بالشرك والخلود فيها بالنية والدركات فيها بالاعمال وقال رضي الله
عنه لا يدخل على الله الا من بابين باب الفنا الاكبر وهو الموت الطبيعي
واما من باب الفنا الذي تعنيه هذه الطائفة وقال رضي الله عنه
الكائنات على اربعة اقسام جسم كثيف وجسم لطيف وروح شفاف وسر
غريب الجسم الكثيف بمجرده جماد والجسم اللطيف بمجرده جان والروح الشفاف
بمجرده ملك والسر الغريب هو المعنى المسجود له فالادمي بظاهر صورته
جماد وبوجود نفسه وتخيلها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك واعطي
زايدا على ذلك السر الغريب فلذلك استحق ان يكون خليفة وقال رضي
الله عنه ليس العجب ممن تاه في نصف ميل اربعين سنة انما العجب ممن تاه
في مقدار شبر الستين والسبعين وهي البطن وقال رضي الله عنه الادني
يشرف على الاعلى ولا يحيط به والاعلى يحيط بالادنى فالاوليا لهم
الاشراف على مقامات الانبيا وما لهم الاحاطة بمقاماتهم والانبيا
يحيطون بمقامات الاوليا وقال رضي الله عنه في قول بعض السلف
لو كشف الغطا ما ازددت يقينا اي لو كشف الغطا للنفس لم ازدد
يقينا فيما طالعه القلب وقال رضي الله عنه جميع اسما الله اذا اسقطت
منه حرفا ذهبت دلالته على الله كالعليم والقادر والرحيم وغير ذلك
من اسمائه الحسنى الا اسمه الله فانك اذا اسقطت الالف بقي لله فاذا
اسقطت اللام الاولى بقي له واذا اسقطت اللام الثانية بقي هو وهو
النهاية في الاشارة ٠٠ وانشد الحسين بن منصور الحلاج
٠ احرف اربع لها هام قلبي ٠ وتلاشت بها همومي وفكري ٠

الف الف الخلايق بالصنع ⁂ ولام على الملامة تجري ،

ثم لام زيادة في المعاني ⁂ ثم هابها اهمرا تدري ،

وقال رضي الله عنه كشف لي عن ارواح الصديقين كما عدة نحو الملا الاعلى فاذا اعلى يقال لي ،

وما جبنت جبلى ولكن تذكرت مرابضها من بر بعض ومبعرا

اي انها ما فرت جبنا من الخلق ولكنها تذكرت اوطان التعريف وقال رضي الله عنه الوحي القا معنى في خفاء وقال رضي الله عنه جميع اسما الله للتخلق الا اسمه الله فانه للتعلق ومعنى كلام الشيخ هذا انك اذا نادبته يا حليم خاطبك من اسمه الحليم انا الحليم فكن عبدا حليما واذا ناديته باسمه الكريم من اسمه الكريم فكن عبدا كريما وكذلك في ساير اسمائه الا اسمه الله فانه للتعلق فحسب اذ مضمونه الالهية والالهية لا تخلق بها اصلا وقال رضي الله عنه السما عندنا كالسقف والارض كالبيت وليس الرجل عندنا من حصره هذا البيت وقال رضي الله عنه نحن في الدنيا بابداننا مع وجود ارواحنا وسنكون في الاخرة بارواحنا مع وجود ابداننا وسمعته يقول الفرق بين معصية المومن ومعصية الفاجر من ثلثة اوجه المومن لا يعزم عليها قبل فعلها ولا يفرح بها وقت الفعل ولا يصر عليها بعد فعلها وقال رضي الله عنه لبعض اصحابه ليكن ذكرك الله فان هذا الاسم سلطان الاسما وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور ثم النور ليس مقصودا لنفسه وانما ليقع به الكشف والعيان ⁂ وجاءه رجل فقيل له يا سيدي هذا فتا فقال الشيخ انت فتا قال نعم فقال له الشيخ تدري ما الفتوة ليست الفتوة الما والملح

انما الفتوة الايمان والهداية قال الله سبحانه وتعالى انهم فتية امنوا بربهم
وزدناهم هدي والفتى كما قال الله سبحنه وتعالى عن ابراهيم قالوا
سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فسمي فتى لانه كسر الاصنام فمن
كسر الاصنام فهو الفتى الخليل عليه السلام وجد اصناما حسية فكسرها
وانت لك اصنام معنوية فان كسرتها كنت فتى ولك اصنام خمسة
النفس والهوي والشيطان والشهوة والدنيا فان كسرتها فانت
الفتى والفهم ها هنا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وسُئل رضي
الله عنه فقيل له يا سيدي لم بدا صاحب الرسالة بابراهيم بن ادهم
دون غيره وربما كان غيره متقدما عليه في التاريخ فقال الشيخ رضي
الله عنه لان ابراهيم بن ادهم كان من ملوك الدنيا فاصبح وهو كذلك
فجا وقت الظهر وهو من كبار الاوليا فبدا به صاحب الرسالة ليعلم ان
فضل الله ليس بعمل وقال رضي الله عنه عبد هو في الحال بالحال وعبد
هو في الحال بالمحول فالذي هو بالحال عبد الحال والذي هو في الحال
بالمحول عبد المحول وامارة من هو في الحال بالحال ان ياسى عليها اذا
فقدها ويفرح بها اذا وجدها والذي هو في الحال بالمحول لا يفرح بها
اذا وجدت ولا يحزن عليها اذا فقدت ومعنى كلام الشيخ هذا ان من
تحقق بالله ملك الاشيا ولم تملكه فيصير الحال تحت قهر تصريفه وانما
يكون للرجل لرسوخه في العلم بالله والعلم حاكم على الحال وبه يوزن والحال
انما هو فرع من فروع العلم والعلم قار ثابت والحال لا بقا لها كذلك
قالوا • لو لم تحل ما سميت حالا • وكلما حال فقد زالا •
• انظر الى الظل اذا ما انتهى • يأخذ في النقص اذا طالا •

والاكابر ملكهم الله احوالهم وجعلهم حاكمين عليها ومن هنا لما قيل للجنيد
ما لنا نري المشايخ يتحركون في السماع وانت لا تتحرك فقال وتري الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقيل لبعضهم ما لك لم تتحرك في
السماع فقال انه اذا كان في الجمع كبيرا حشمت منه فامسكت علي وجدي
فاذا خلوت وحدي ارسلت علي وجدي فتواجدت فانظر كيف كان
تمام حاله معه يمسكها اذا شاء ويطلقها اذا شاء واذا اتسع القلب
بمعرفة الله غرقت فيه الواردات وانما يبدو اثر الحال علي من ضاق
عن وسعها والعارف له وسع المعرفة فاذا ورد الوارد عليه غرق في
وسع معرفته وهل رايت بحرا فاض بمطر سحاب ولهذا جهلت احوال الاكابر
ارباب المقامات واشتهر اهل الاحوال لظهور اثار المواهب عليهم لضعفهم
عن كتمها ولضيقهم عن وسعها فربما كان صاحب الحال احظى باقبال الخلق
من صاحب المقام وبينه وبينه مثل ما بين السماء والارض وكلما
تمكن الرجل في العلوم الالهية والمعارف الربانية استغرب في هذا
العالم فيقل من يعرفه ويفقد من يحيط به فيصفه وقال رضي الله عنه
المومن لا يرضي عن نفسه بالخير اذا كان فيه لان فوق الخير خيرات اتراه
يرضي بالشر وقال رضي الله عنه كان الجنيد قطبا في العلم وكان
سهل بن عبد الله التستري قطبا في المقام وكان ابو يزيد البسطامي
قطبا في الحال وقال رضي الله عنه اللطف حجاب عن اللطيف ومعنى
كلام الشيخ هذا ان اللطف اذا ورد علي العبد فان كان في الدايرة
النفسانية تلقته النفس بالبشاشة والفرح وان كان في الدايرة
المعنوية تلقته الروح بالمحبة والمقة فيقع الميل ويكون عن الميل

وقال رضي الله عنه كل سوء ادب يورثك ادبا فهو ادب صح

السكون ويكون مع السكون الانس بالمسكون اليه والله لا يحب لك
ان تسكن لغيره ولا ان تانس بشيء دونه فلذلك قال الشيخ رضي الله عنه
اللطف حجاب عن اللطيف اي السكون اليه والاقامة عنده وهذا كما
تقدم عن الشيخ ابي الحسن انه دخل على بعض الرجال فقال له كيف حالك
فقال اشكو الي الله من برد الرضي والتسليم كما تشكوا انت من حر التدبير
والاختيار فقال له الشيخ اما شكواي من حر التدبير والاختيار فقد
ذقته واما شكواك انت من برد الرضا والتسليم فكيف فقال اخاف ان
تشغلني حلاوتهما عن الله واوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى نعم العبد
برخ لولا انه يسكن لنسيم الاسحار ومن عرفني لا يسكن لغيري وكان
عندنا بالاسكندرية امراة عارفة بالله اخبرتني انها سمعت يقال لها
اعوذ بك من النور وفتنته ومن الغيب وتلفته واخبرتني ايضا قالت
كنت امشي بالاسكندرية واذا بناس في لهوهم وطريقهم فقلت في نفسي لولا هو
في فرح ومسرة وحكم الله من ورايهم ونحن في ملاقات النوازل والقهر
الاحكام قالت فاذا على يقال لي ليس اهل الحضرة والادب كاهل الكشف
والطرب واخبرتني ايضا قالت كنت اذا كنت في حضرة او موقف وارادني
زوجي ليقضي اربه لا امنعه ولا تستطيع ذلك كلما اراد مني امرا عجز عنه
قالت حتى يضيق خلقه ويقول ما هذه الاحسرة هذه الشابة في حسنها
بين يدي لا تمتنع عني ولا اصل اليها فتقول له في ذلك الوقت من هو الرجل
فينا ومن هو المراة قالت واذا كان وقت ستر امكنه ما يريد وقال الواسطي
استحلا الطاعات سموم قاتلة وصدق رضى الله عنه واقل ما في ذلك انك
اذا فتح لك باب حلاوة الطاعة تصير قايما فيها متطلبا لحلاوتها فيفوتك

صدق

صدق الاخلاص في نهوضك لها وجب دوامها لا قايما بالوفا ولكن لما
وجدت فيها من الحلاوة والمتعة فيكون في الظاهر قايما لله وفي الباطن
انما قمت لحظ نفسك ويخشى عليك ان تكون حلاوة الطاعة جزاء معجلة
في الدنيا فتاتي يوما لقيمة ولا جزاء لك **وقال** رضي الله عنه لما قرات
عليه كتاب الحقايق للسلمي فقال فيه انتهى عقل العقلا الى الحيرة
فقال الشيخ رضي الله عنه عن الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه ولا حيرة
عند المحققين فيما هو فيه الحيرة عند المومنين **وقال** رضي الله
عنه الناس على ثلثة اقسام عبد هو بشهود ما منه الى الله وعبد
هو بشهود ما من الله اليه وعبد هو بشهود ما من الله الى الله **ومعنى**
كلام الشيخ هذا ان من الناس من يكون الغالب عليه شهود تقصيره
واساته فيقوم مقام المعتذر بين يدي الله وتلازمه الاحزان وتحا
الاشجان يستولي عليه الكمد كلما ابدت منه سيئة او كشف له من
نفسه عن اوصاف سو **وعبد** اخر الغالب عليه شهود ما من الله اليه من
الفضل والاحسان والجود والامتنان فهذا ملازم المسرة بالله والفرح
بنعم الله قال الله سبحانه وتعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو
خير مما يجمعون **فالاول** حال العباد الزهاد والثاني حال اهل العناية
والوداد الاول شان اهل التكليف **والثاني** شان اهل التعريف الاول
حال اهل اليقظة والثاني حال اهل المعرفة فلذلك قال الشيخ ابو الحسن
العارف من عرف شدايد الزمان في الالطاف الجارية من الله اليه وعرف
اساته في احسان الله اليه فاذكروا الا الله لعلكم تفلحون **وقال** رضي الله عنه
قليل العمل مع شهود المنة من الله خير من كثير العمل مع روية التقصير من

طر

اقه

النفس وقال بعض اهل المعرفة لا يخلو شهود المتقصير من الشرك في النقد
وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه قرات ليلة من الليالي قل اعوذ
برب الناس الي ان انتهيت الي قوله من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس فقيل لي شر الوسواس وسواس
يدخل بينك وبين حبيبك ينسيك الطافه الحسنة ويذكرك افعالك
السية ويقلل عندك ذات اليمين ويكثر عندك ذات الشمال ليعدل
بك من حسن الظن بالله ورسوله الي سوء الظن بالله ورسوله فاحذر
هذا الباب فقد اخذ منه كثير من العباد واهل الجد والاجتهاد
ولذلك قل ان يجد الزاهد والعابد الا مكمودا حزينا لانه علم ان الله طالبه
بالعبودية وحمله اعباها والزمه ما استعفت السموات والارض
والجبال من حمله قال الله سبحانه وتعالى انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه
كان ظلوما جهولا ش فعاين الزهاد ثقل ما حملوا ولم ينفذوا الى شهود
لطف الله الحامل للاثقال عن عباده المتوكلين عليه فلذلك لزمهم
الكمد واستولي عليهم الحزن واهل المعرفة بالله علموا انهم حملوا من التكليف
امرا عظيما وعلموا ضعفهم عن حمله والقيام به مني وكلوا الي نفوسهم
قال الله تعالى وخلق الانسان ضعيفا وعلموا انهم اذا رجعوا الى الله
حمل عنهم ما حملهم قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فرجعوا
اليه بصدق الرجعا فحمل الاثقال عنهم فساروا الى الله محمولين
في محفات المنن مروح عليهم بنفحات اللطف والاخرون ساروا الى
الله حاملين لاثقال التكاليف تلازمهم المشقات وتطول لهم المسافة

فان

169

86

فان شاء ادركهم بلطفه فاخذ بايديهم من شهود معاملتهم الى شهود
سابق توفيقه لهم فطابت لهم الاوقات واشرقت فيهم العنايا
واما القسم الثالث وهم الذين هم مع الله لشهودهم ما من الله الى
الله هولاء هم اهل التوحيد والداخلون الى ميدان التفريد واما
اهل القسم الاول وهم الذين غلب عليهم شهود ما منهم الى الله لم يخرجوا
عن باطن الشرك وان خرجوا عن ظاهره لانهم اقبلوا على انفسهم
موبخين لها شاهدين لتقصيرهم واسائتهم فلو لم يشهدوا الفعل
لها او منها ما توجهوا اليها بالتوبيخ اذا قصرت فلذلك قال ذلك العا
الذي سبق قوله لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التعبد فان قيل
اذا كان توبيخ النفس وذمها يستلزم دقيقة شرك فكيف نصنع والله
قد ذم النفس وامرنا بتوبيخها اذا قصرت ونحوها مما اذا كان كذلك
فالجواب ان ذمها لان الله امرك بذمها من غير ان تشهد لها قدرة
او تضيف اليها فعلا تراها هي الفاعلة له واما القسم الثاني وهو الذي
يشهود ما من الله اليه فهو وان كان خيرا من القسم الاول لكنه ما سلم
من اثبات لنفسه اذ راى نفسه مهداة اليها هدايا الحق فلو لا اثباته
لنفسه ما شهد ذلك فلاجل هذين المعنيين اثر اهل الله القسم الثالث
وهو ان يكونوا بشهود ما من الله الى الله فافهم وقال رضي الله عنه
العارف اذا خوف خاف قال الله تعالى حكاية ففررت منكم لما خفتكم
يريد الشيخ رضي الله عنه ان العارف لا يقطعه نظره الى فضل عن شهود
عدله ولا يحجبه شهود لطفه عن خوف ما بطن في مشيئته وجب ان
تعلم ان اهل المعرفة في نهاياتهم ربما التبس حالهم باهل البدايات

جوا

نه

في بدايتهم فان المريد في مبدا ارادته تؤثر فيه المخاوف لعدم
استيلاء سلطان الحقيقة عليه فاذا تحقق فناؤه لم يؤثر فيه
الواردات ولم يدخل تحت حكم العادات فاذا رد الي حالة البقا
اثرت الاشيا فيه كحاله في بدايته منها خلقناكم وفيها نعيدكم
فتجد المريد يخوف فيخاف والعارف يخوف فيخاف وليسا وان استويا
في الظاهر سوا فخوف المريد لاجل حجبته وخوف العارف لكمال
معرفته ومن هنا لا تفضل عبدا او اتقابلطفه ومنته علي خايف من عيب
مشيئته وكذلك لا تفضل عبدا وقف مع ظاهر الوعد علي عبد رداي
وجود الازلية فاقتطع عن الوقوف مع الوعد الجميل والنعم ورد
الي ما سبق في القدم وقد جا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم
بدر ورفع يديه الي السماء اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد
وما زال يناشد ربه حتى سقط الردا عن منكبيه فقال ابو بكر رضى الله
عنه بعض مناشدتك لربك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه
منجز لك ما وعدك فالرسول صلى الله عليه وسلم لكمال علمه بالله كان
بشهود المشيئة وابو بكر كان بمشهد الوعد الجميل ورسول الله صلى الله
عليه وسلم علم ما علمه ابو بكر رضى الله عنه من الوعد الجميل كيف والوعد
انما وصل لابي بكر علي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير انه سلك
الله به المسلك الاتم من الرجوع الي مشيئته التي لا تتوقف علي شي وتوقف
عليها كل شي وقال رضى الله عنه ليس من تطوي له الارض فاذا هو بمكة
او غيرها من البلدان انما الشان من تطوي عنه اوصاف نفسه فاذا هو
عند ربه وقال رضى الله عنه عن شيخه خرج الزهاد والعباد من هذه

الدار

الدار وقلوبهم مقفلة عن الله وقال رضي الله عنه عن شيخه من لم
يتغلغل في هذه العلوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يعلم وسمعته
يقول عن شيخه ابي الحسن رضي الله عنه كل شيء نهاك الله عنه فهو شجرة
النبي ادم لما اكل من الشجرة نزل الى الارض للخلافة وانت اذا اكلت
من شجرة النبي تنزل لماذا انما تنزل الى ارض القطيعة وقال رضي الله
عنه كان ببلاد المغرب ولي من الاولياء يتكلم على الناس وكان بادنا
مجلس يوما يتكلم على الناس فقال رجل مكشوف الراس كبيرة هذا ابر
في الدنيا وهو كاذب فكوشف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا ارؤس
ما سميتني الا حبه ثم انشد

• وقايل لست بالمحب ولو كنت محبا لذبت مذ زمن •
• احببته والفؤاد في حرق لم يذق الحب كيف يعرفني •
• احب قلبي وما درا بدني ولو دري ما اقام في السمن •

وقال رضي الله عنه عزم انسان على الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه فاتي
اليه واصحابه معه فلما اكلنا عزمنا على الخروج ولم نشرب فقال
الشيخ يا بخلاء من بخل الصوفي اذ يأكل ولا يشرب ثم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سقا مؤمنا شربة ماء مع وجود الماء كان
كمن اعتق سبعين رقبة من ولد اسمعيل ثم قال الشيخ اذا اكلتم طعام
انسان فاشربوا عنده حتى ينال هذا الاجر العظيم وقال رضي الله عنه
دخلت يوما على الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه فقال لي اردت ان تكون من
اصحابي فلا تسال احدا شيا وان اتاك شيء من غير مسئلة فلا تقبل
فقلت في نفسي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية وقال ما اتاك

ما

انصر

من غير مسألة فخذه قال الله في حقه قل انما انذركم بالوحي متى اوحي
اليك ان كنت مقتديا به في الاخذ فكن مقتديا به كيف تاخذ كان
صلى الله عليه وسلم لا ياخذ شيا الا ليثبت من يعطيه و يعوضه عليه
فان تطهرت نفسك و تقدست هكذا فاقبل و الا فلا وقال
لبعض اصحابه لم تنقطع عني فقال يا سيدي استغنيت بك فقال
الشيخ رضي الله عنه ما استغنى احد باحد ما استغنى ابو بكر رضي الله
عنه برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقطع عنه يوما واحدا وقال
رضي الله عنه ان الله لما خلق الارض اضطربت بالجبال فقال عز وجل
والجبال ارساها كذلك لما خلق النفس اضطربت فارساها بجبال
العقل وقال رضي الله عنه عن شيخه الوقت ليل والشان في الليل
الهدو والسكون حتى تطلع شمس المعرفة او قمر التوحيد او نجوم العلم
فيستضا بها وقال رضي الله عنه يقول الله عز وجل ابن ادم خلقت
الاشيا كلها من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما هو لك عن من
انت له وقال رضي الله عنه الاكوان كلها عبيد مسخرة وانت عبد حضرة
وسمعته يقول حقيقة النية عدم غير المنوي وسمعته يقول قال
عيسى عليه السلام يا بني اسرايل لا تقولوا العلم في السما من ينزل به
ولا في الارض من يصعد به تادبوا باداب الروحانيين وتخلقوا
باخلاق النبيين ابنع لكم العلم من قلوبكم ما يغمركم و يعطيكم وقال
رضي الله عنه نحن اذا اتانا مريد له شي من الدنيا لا نقول له اخرج
عن دنياك وتعال ولكن ندعه حتى تترشح فيه انوار المنة فيكون هو
الخارج عن الدنيا بنفسه ومثل ذلك مثل قوم ركبوا سفينة فقال

فقال شيخنا كان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية وقال ما اتاك من غير مسألة فخذه صح

فارساها صح

لهم رايتها غدا يهب ريح شديدة لا ينجيكم منها الا ان ترموا بعض
امتعتكم فارموا بها الآن فلا يسمع احد قوله فاذا هبت العواصف
كان الكيس من يرمي متاعه بنفسه كذلك اذا هبت عواصف اليقين
يكون المريد هو الخارج عن الدنيا بنفسه وكان يحكي عن الشيخ عبد
الرزاق الولي الكبير رضي الله عنه ان رجلا من اهل المهدية اتاه
فقال له الشيخ ان عليك اثر نعمة فمن اين انت وما قصدك فقال
يا سيدي كنت من اكابر المهدية واعيانها واكثرها مالا وعزا فورد
علينا رجل يدعي انه من الدالين على الله فجئت اليه وانا متطلع محترق
على الوصول الى الله تعالى فقال لي انك لا تصل الى هذا الامر حتى تخرج
عن مالك كله وحتى تطلق نساءك بتاتا وحتى تعتق رقيقك ففعلت ذلك
فما ازداد قلبي الا قسوة وضاق صدري وحرت في امري ولم اطق ان
اقيم بالمهدية وقد ذهب ما كنت فيه من المال والجاه ولم اتعوض
عن ذلك بشيء في باطني فجئت الى هنا قاصدا الحج فقال الشيخ عبد
الرزاق دعوى على غير بصيرة قاتلهم الله امكث عندنا فلما جاء اوان
الحج ارسله الشيخ مع بعض اهل الاسكندرية فحج ثم رجع الى الشيخ فلما
فلما جاء اوان السفر الى المغرب قال له الشيخ اذهب الى بلدتك فاذا
وصلت اليها فان الناس يسمعون بك ويخرجون اليك مسرعين ويعرضون
عليك الملابس والمراكب فخذ افضلها ملبسا واحسنها مركبا وادخل
الى المهدية فما حمل اليك من الدنيا فاقبله وسيعيد الله لك ما كان لك
واكثر منه وتجد زوجاتك قد طلقهن ازواجهن فتراجعهن وتنال
من العز والرفعة والغنى اكثر مما كنت فيه فاذا تكمل لك ذلك كله

سكندرية

ن

فتح الله عيني قلبك قال فسافر من عند الشيخ واتى ساحل المهدية فسمع الناس
ان فلانا اتى من المشرق وليس في البلد الا من له عليه يد ومعروف
فخرجوا يهرعون اليه بالملابس السنية والمراكب البهية فلبس افضلها
ملبسا وركب افضلها مركبا ودخل المهدية فاهديت له الهدايا
وحملت اليه التحف والاموال ووجد زوجاته قد طلقن وانقضت
عدتهن فراجعهن فتكمل له جميع ما وعده به الشيخ في ذلك اليوم ثم فتح
الله عيني قلبه وتكلم يعني الشيخ رضي الله عنه يوما في فضايل ابي بكر
رضي الله عنه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فضلكم ابو بكر
بصوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره فقال بعض الحاضرين المراقبة
فقال الشيخ هذا كلام موقوف من هو دون الصديق في الرتبة اذ اوجد
المراقبة يستغفر الله منها كما يستغفر العاصي من المعصية وذلك انه
اضاف المراقبة لنفسه كانه يقول انت الرقيب وانا الرقيب االه
مع الله تعالى الله عما يشركون وقال رضي الله عنه يوصي بعض اصحابه
لما عزم على الحج اذا وصلت الى البيت فلا يكن همك البيت وليكن همك
رب البيت لا تكن ممن يعبد الاصنام والاوثان وقال من عرف الله لم يسكن
الى الله لان السكون ضربا من الامن ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
ومثل هذا ما قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه قيل لي لا تامن مكري
في شيء وان امنتك فان علمي لا يحيط به محيط وهكذا كانوا وكان يقول
يعني سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه ان الولي في فنائه لا بد
ان يبقى معه لطيفة علمية عليها بترك التكليف وذلك كما يكون الانسان
في البيت المظلم فهو عالم بوجوده وان كان غير شاهد له وكان يقول

175

89

والله ما جلست حتى جعلت الطيران في الهوي والمشي على الما وطي الارض
تحت سجادتي وقال رضي الله عنه وقد قرات عليه الرعاية للمحاسبي ما في
هذا الكتاب يعني عنه كلمتان اعبد الله بشرط العلم ولا ترض عن نفسك
بشي ثم لم ياذن في قرايته بعد وسيل عن بعض المشايخ الكاينين في وقته
فقال ضيق عليه الورع ونحن وسع الله علينا بالمعرفه وكان يقول في قول
بعض اهل الطريق العارف وسعته المعرفه والورع ضيق عليه الورع لا
تظنن ان قولهم العارف وسعته المعرفه انه يا كل حراما او ما فيه شبهة
ولكن العارف ذو بصيرة منيرة يكشف له ما غطي عن الورع فيمد يده الي
ذلك الطعام لعلمه بحله وسلامته من الشبهة على ما اشهدته بصيرته
والورع مستور ذلك عنه فلذلك ربما مد العارف يده الي ما قبض المتورع
يده عنه وكان رضي الله عنه يقول من اشتاق الي لقا ظالم فهو ظالم
وكان رضي الله عنه يفضل الغني الشاكر على الفقير الصابر وهو مذهب
ابن عطا وهو مذهب ابي عبد الله الترمذي الحكيم ويقول الشكر صفة
اهل الجنة في الجنة والصبر ليس كذلك وسمعته يقول القبض على قسمين
قبض له سبب وقبض لا سبب له فالقبض الذي له سبب يكون للعموم
والخصوص والقبض الذي لا سبب له لا يكون الا لاهل التخصيص وقال
رضي الله عنه الشكر انفتاح القلب لشهود منة الرب يقال شكر ومقلو
كشر يقال كشرت الدابة اذا كشفت عن اسنانها وقال بعض العارفين
لو علم الشيطان ان طريقا توصل الي الله افضل من الشكر لوقف عليها الا
تراه كيف قال ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن
شمايلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ولم يقل ولا تجد اكثرهم صابرين

ل
م

ولا خايفين ولا راجين **ولما** اجتمعت بالسلطان الملك المنصور لاجين
رحمه الله قلت له يجب عليكم الشكر لله فان الله سبحانه وتعالى قد قرن
دولتكم بالرخا فانشرحت قلوب الرعايا بكم والرخا امر لا تستطيع الملوك
تكسبه ولا استجلابه كما يتكسبون العدل والجود والعطا فقال وما هو
الشكر فقلت الشكر على ثلثة اقسام شكر اللسان وشكر الاركان وشكر
الجنان فشكر اللسان التحدث بنعم الله قال الله سبحانه وتعالى واما بنعمة
ربك فحدث وشكر الاركان بالعمل بطاعة **قال الله** سبحانه وتعالى اعملوا
آل داود شكرا وشكر الجنان الاعتراف بان كل نعمة بك او باحد من العباد
فهي من الله قال الله سبحانه وما بكم من نعمة فمن الله ومن القسم الاول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعم شكر ومن الثاني
انه قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل اتتكلف كل ذلك وقد
غفر لك من ذنبك ما تقدم وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا
ومن الثالث كان صلى الله عليه وسلم اذا اصبح قال اللهم ما اصبح بي من
نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ومن الاحاديث لم
استحضرها وقت مخاطبتي له فقال وما الذي يصير به الشاكر شاكرا قلت
له اذا كان ذا علم فبالتبيين والارشاد وان كان ذا غنى فبالبذل والايثار
للعباد واذا كان ذا جاه فباظهار العدل فيهم ودفع الاضرار والانكاد
وقال رضي الله عنه ان لله ملكا يملا ثلث الكون وان لله ملكا يملا ثلثي
الكون وان لله ملكا يملا الكون كله وان لله ملكا لو وضع قدمه في الارض
لم يجد اين يضع الثانية ثم قال يقول القايل اذا كان ملك يملا الكون
كله فاين يكون الذي يملا ثلث الكون والملك الذي يملا ثلثي الكون

خلته

فقال رضي الله عنه جوابا عن ذلك اللطايف لا تتزاحم كمثل سراج اذا
بيتا فملأ البيت نوره ولو اتيت بعد ذلك بالف سراج لوسع ذلك
البيت انوارها وسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر
يا ابا بكر اريد ان ادعوك لامر قال وما هي يا رسول الله قال مواذاك
وسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر اتعلم يوم يوم
قال نعم يا رسول الله سالتني عن يوم المقادير ولقد سمعتك حينئذ
وانت تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال رضي
الله عنه ابو بكر وعمر خلفا الرسالة وعثمان وعلي خلفا النبوة وقال
رضي الله عنه العامة اذا راوا انسانا ينسب الي طريق الله جا من البراز
والقفار اقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من بدل وولي بين اظهرهم
فلا يلتفتون اليه بالا ومثلوا الذي يحمل اثقالهم ويدافع الاعدا عنهم
فمثلهم في ذلك كمثل حمار الوحش يدخل به البلدة فيطيف الناس به
متعجبين لتخاطيط جلده وحسن صورته والحمر التي بين اظهرهم وهي
التي تحمل اثقالهم لا يلتفتون اليها وقال قال الشيخ ابو الحسن يا ابا
العباس اذا قال احد فيك ما ليس فيك فقل الله يعلم مني ما يعلم والى الله
عاقبة الامور وقال الشيخ ابو الحسن علم الله ما يقال في اوليايه والصد يقين
فبدا بنفسه فقضي علي قوم اعرض عنهم فلنسبوا اليه الزوجة والولد
فاذا قيل في صديق انه زنديق او قيل في ولي انه غافل عن الله غوي
فان ضاق الولي والصديق بذلك ذرعا قيل له الذي قيل فيك
وصفك لولا فضلي عليك وقد قيل في ما لا يستحقه جلالي وقال
رضي الله عنه الهالك بهذه الطايفة اكثر من الناجي واعلم ان الله

ابتلي هذه الطائفة بالخلق ليرفع بالصبر على اذاهم مقدارهم وليكمل بذلك
انوارهم وليحقق الميراث فيهم ليوذوا كما اوذي من قبلهم فيصبروا
كما صبر من قبلهم ولو كان من اتى يهدي اطباق الخلق على تصديقه
هو الكمال في حقه لكان الاولي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
صدقه قوم هداهم الله بفضله وحرم من ذلك اخرون حجبهم الحق عز
ذلك فانقسم العباد في هذه الطايفة الي معتقد ومنتقد ومصدق
ومكذب وانما يصدق بعلومهم واسرارهم من اراد الحق ان يلحقه بهم والمعترف
بتخصيص الله وعنايته فيهم قليل لغلبة الجهل واستيلا الغفلة على العباد
وكراهية الخلق ان يكون لاحد عليهم شفوف في منزله او اختصاص بمنه
الم تسمع قول الله سبحنه وتعالي ولكن اكثر الناس لا يعلمون ومن اين لعموم
العباد ان يعلموا اسرار الحق في اوليايه وشروق نوره في قلوب احبابه
وسبب هلاك الهالك بهم ان من اظهره الله منهم لا بد وان يظهر بمواهب
المنن وخوارق العادات فلتستغرب عقول العموم وان يعطي احد ذلك
غير الانبيا وان يظهر الخوارق الا في اهل العصمة وهولاء لم يعلموا ان كل كرامة
لولي فهي معجزة لذلك النبي الذي هذا الولي تابع له فظن هولاء ان جريان
الكرامة على الولي مسامتة لمقام النبوة وحاشا لله ان يشترك النبي
والولي في مقام كيف وقد قال ابو يزيد جميع ما اخذ الاوليا مما هو
للانبيا كزق ملا عسلا فرشحت منه رشاحة فما انطوي عليه الزق فهو
مثل علوم الانبيا وتلك الرشاحة هي حظ الاوليا منهم واعلم رحمك
الله ان من اعتز بعزيز لم يشاركه في العز فاوليا الله اعتزوا بالانبيا
الذين اهتدوا بهديهم واقتفوا سبلهم فلا يشركونهم في عزهم لانهم

اعزاؤهم

179
91

اعتزازهم الم تسمع المولي يقول ولله العزة ولرسوله وللمومنين فلم يكن
اثبات العزة لرسوله صلي الله عليه وسلم وللمومنين من عباده توجب
شركة لله في عزه وحكمة الله اقتضت عدم اتفاق العباد علي الولي بل
انقسم الامر فيه كما بيناه لما بيناه والامر الاخر ومواته لو كان الخلق
كلهم مصدقين للولي فاته الصبر علي تكذيب المكذبين ولو كان
الخلق كلهم مكذبين له فاته الشكر علي تصديق المصدقين فاراد
الحق سبحانه وتعالي بحسن اختياره لاوليايه ان يجعل العباد فيهم
قسمين مصدق ومكذب ليعبدوا الله فيمن صدق فهم بالشكر
وفيمن كذبهم بالصبر والايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر ولي
انه لعزازة قدر الولي عند الله لم يجعله الا محجوبا عن خلقه وان ظهر
بينهم لانه ظهر لهم من حيث ظاهر علمه ووجود دلالته وبطن بسر
ولايته وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه لكل ولي حجاب وحجاب
الاسباب فمنهم من كان حجابه ظهوره بالسطوة والعزة والنفوس لا
تحتمل صحبة من هذا وصفه وسبب ظهور ذلك الولي بذلك تجلي الحق
عليه به فاذا تجلي عليه بصفة ظهر بها فاذا غلبت عليه شهودا غلبت عليه
ظهورا فلا يصحبه ولا يثبت معه الا من محق الله نفسه ومواه ومن هذا
الصنف كان شيخنا ومولانا ابو العباس رضي الله عنه لا تجلس بين يديه
الا والرعب قد ملك قلبك ومن خلصه الله من نفسه وهواه فلا
تستغرب ظهوره بالعز فاي ملك اعظم من هذا الملك هذا ملك اعز
الملوك وجوده افلا تري انه لم يزل في كل قطر وعصر اوليا ذللهم
ملوك الزمان وتعاملونهم بالطاعة والادعان ومنهم من يكون حجا

اكثرة الترداد الى الملوك والامرا في حوايج عباد الله فيقول القصير
الادراك لو كان هذا وليا ما تردد الى ابنا الدنيا وهذا جور من
قائله بل انظر تردده اليهم ان كان لاجل عباد الله وكشف الضرر عنهم
وتوصيل ما لا يستطيعون توصيله اليهم مع الزهد والياس مما
في ايديهم والتعزز بعز الايمان وقت مجالستهم وامرهم بالمعروف
ونهيهم عن المنكر فلا حرج على من هذا شانه لانه من المحسنين
وقد قال الحق سبحانه وتعالى ما على المحسنين من سبيل وهذا كان
سبيل شيخنا القطب الكبير ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه
حتى لقد سمعت الشيخ الامام مفتي الانام تقي الدين محمد بن علي
القشيري رحمه الله يقول جهل ولاة الامور بقدر الشيخ ابي
الحسن الشاذلي رضي الله عنه كثرة تردده اليهم في الشفاعات
ويجب ان تعلم ان هذا الامر لا يقوى عليه الا عبد متحقق بخلق
الله قد بذل نفسه وازالها في مرضات الله وعلم وسع رحمة الله
فعامل بالرحمة عباد الله ممتثلا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما
ولقد بلغني عن الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه انه استدعى يهوديا
كحالا ليداوي بعض من عنده فقال له اليهودي لا استطيع ان
اعالج فانه جا مرسوم من القاهرة ان لا يداوي احد من الاطبا
الا باذن من مشارف الطب بالقاهرة فلما خرج ذلك اليهودي
قال الشيخ لخدامه هيوا الة السفر وسافر لوقته الى القاهرة واخذ
لهذا الطبيب اذنا وعاد ولم يبت بها ليلة واحدة ثم جا الى الاسكندرية

181
92

فارسل الي ذلك الطبيب فاعتذر له بما اعتذر له به اولا فاخرج له الشيخ مكتوبا بالاذن فاكثر اليهودي التعجب من هذا الخلق الكريم وقد يكون حجاب الولي كثرة الغنا وانبساط الدنيا عليه وقال بعض المشايخ كان بالمغرب رجل من الزاهدين في الدنيا ومن اهل الجد والاجتهاد وكان عيشه مما يصيده من البحر وكان الذي يصيده يتصدق ببعضه ويتقوت ببعضه فاراد احد اصحاب هذا الشيخ ان يسافر الي بلاد من بلاد المغرب فقال له الشيخ اذا دخلت الي بلد كذا فاذهب الي اخي فلان فاقره مني السلام وتطلب الدعا منه لي فانه ولي من اوليا الله تعالي قال فسافرت حتي قدمت تلك البلده فسالت عن ذلك الرجل فدللت علي دار لا تصلح الا للملوك فتعجبت من ذلك وطلبته فقيل لي هو عند السلطان فازداد تعجبي فبعد ساعة ولد اهو قد اتي في افخر ملبس ومركب كانما هو ملك في موكبه قال فازداد تعجبي اكثر من الاول فالي همت بالرجوع وعدم الاجتماع به ثم قلت لا يمكنني مخالفة الشيخ فاستاذنت فاذن لي فلما دخلت رايت ما هالني من العبيد والخدم والشارة الحسنه فقلت له اخوك فلان يسلم عليك قال جئت من عنده قلت نعم قال اذا رجعت اليه فقل له الي كم اشتغال بالدنيا والي كم اقبال عليها والي متي لا تنقطع رغبتك فيها فقلت هذا والله اعجب من الاول فلما رجعت الي الشيخ قال اجتمعت باخي فلان قلت نعم قال فما الذي قال لك قلت لا شي قال لا بد ان تقول فاعدت عليه ما قال فبكا طويلا وقال صدق اخي فلان هو غسل الله قلبه من الدنيا وجعلها في يده وعلي ظاهره وانا اخذها من يدي وعندي اليها

بقا التطلع ومن حجب اوليا الله قبولهم من الخلق فاذا اقبل الرجل ما
يعطي صغر عند الخلق وهم فلا يكبر عندهم الا من لم يقبل دنياهم
ومن اذا اعطوا رد عليهم وابا من القبول منهم ولعل فاعل ذلك انما
فعله زواقا وزندجه واستيلا فالقلوب العباد عليه وليتوجهوا
بالتعظيم اليه ولتنطلق الالسنه بالثنا عليه وقد قال الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه من طلب الجهد من الناس بترك الاخذ منهم فانما
يعبد نفسه وهواه وليس من الله في شي وما قد يصد عقول العموم عن
اوليا الله وقوع زلة ممن تزيا بهم او انتسب الى مثل طريقهم والوتود
مع هذا حرمان ممن وقف معه وقد قال سبحانه ولا تزر وازره وزر
اخري فمن اين يلزم لما اسا واحد من الجنس او ظهر على عدم صدقه في طريقه
ان يكون بقيه اهل تلك الطريق كذلك وقد انشدنا الشيخ علم الدين
الصوفي لنفسه رحمه الله استتار الرجال في كل ارض تحت سو الظنون
قدر جليل ما يضر الهلال في حندس الليل سواد السحاب وهو جميل
واشد حجاب يحجب عن معرفه اوليا الله شهود المماثله وهو حجاب قد
حجب الله به الاولين قال سبحانه حاكيا عنهم ما هذا الا بشر مثلكم يا كل
مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون وقال سبحانه مخبرا عنهم ابشرا
منا واحدا نتبعه وقال سبحانه وتعالي وقالوا ما لهذا الرسول ياكل
الطعام ويمشي في الاسواق واذا اراد الله ان يعرفك بولي من اوليايه
طوي عنك شهود بشريته واشهدك وجود خصوصيته وصيه وارشاد
اياك ايها الاخ ان تصغي الي الواقعين في هذه الطايفه والمستهزين بهم
ليلا تسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله فان هولاء القوم جلسوا

مع

مع الله على حقيقة الصدق واخلاص الوفا ومراقبة الانفاس مع الله
قد سلموا قيادهم اليه والقوا انفسهم سلما بين يديه تركوا الانتصار
لنفوسهم حياء من ربوبيته واكتفا بقيومية فقام لهم باوفى
ما يقومون لانفسهم وكان هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب
لمن غالبهم **ولقد** ابتلى الله هذه الطايفة بالخلق خصوصا اهل العلم
الظاهر فقل ان تجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولي معين
بل نقول لك نعم نعلم ان الاوليا موجودون ولكن اين هم فلا يذكر له
احد الا واخذ يدفع خصوصية الله فيه طلق اللسان بالاحتجاج عاريا
من وجود نور التصديق فاحذر من هذا وصفه وفر منه فرارك من
الاسد جعلنا الله واياك من المصدقين لاوليايه بمنه

الباب التاسع فيما قاله من الشعر او قيل في حضرته او قيل
فيه مما يتضمن ذكر خصوصيته قال رضي الله عنه اطلعني الله على الملايكة
ساجدة لادم عليه السلام فاخذت بقسطي من ذلك فاذا انا اقول

ذاب رسمي وصح صدق فناي ... وتجلت للسر شمس سماي
وتنزلت في العوالم ابدي ... ما انطوى من الصفا بعد خفاي
فصفاتي كالشمس تبدي سناها ... ووجودي كالليل يحكي سواي
انا معنى الوجود اصلا وفصلا ... من رأني فساجد لبهاي
اي نور لاهله مستبين ... اشهد وبي فقد كشفت غطاي

وسيل رضي الله عنه عن الروح والنفس فقال

ان كنت سايلنا عن خالص المنن ... وعن تالف ذات النفس بالبدن
وعن تشبهها بالحظ قد الفت ... ادراكها فغدت تشكوا من العطن

شهوتها

وعن بواعثها بالطبع مائلة تهوي بشهوتها في ظلمة السجن

وعن تنزلها في حكمها ولها علم بفرقها في القبح والحسن

وعن حقيقتها في اصل معدتها لا تنثني وصفها منها الى وثن

فاسمع هديت علوما عز سالكها عن العيان ولا يعزرك ذو الكزن

قصد الى الحق لا تخفى شواهدها قامت حقايقها بالاصل والفنن

يا سايلي عن علوم ليس يدركها ذو فكرة بفهوم لا ولا فطن

لكن بنور على جامع خمدت له العقول وكل الخلق في وسن

خذها اليك بحق لست جاهله والامر مطلع والحق فيه بدي

عن الحقيقة خذ علم الامور ولا يحجبك صورتها في عالم الوطن

تطور النفس سر لا يحيط به عقل تقيد بالاوهام والدرن

لكنها برزت بالحكم قايمة حتى تالفها السكان بالسكن

وكي يقال عبيد قايمون بما القي من الامر قبل الخلق والمحن

والنفس بين نزول في عوالمها كادم وله حواء في قرن

والروح بين ترق في معارجها وهي الموقف للتعريف والمنن

مثالها في لعل امراة معدنها الطافها خفيت كالسر في العلن

زيتونها نة زيتها نور لشاربها مدت هدايتها في الكون والكبن

والكل انت بمعنى لا خفا به والنور يجمعه كالما في اللبن

والعبد محتجب في عز مالكه دقت معارفه في الدهر والزمن

وكان ينشد رضي الله عنه

لو عاينت عيناك يوم تزلزلت ارض النفوس ودكت الاجبال

لرايت شمس الحق يسطع ضوءها حين التزلزل والرجال رجال

وقال الارض ارض النفس والجبال جبال العقل والشمس شمس المعرفة

وكان ينشد رضي الله عنه

وقفت على النوباد حين رايته فكبر للرحمن حين رآني ثم

فقلت له اين الذين عهدتهم حواليك في امن وحفظ زمان

فقال مضوا واستودعوني ديارهم ومن ذا الذي يبقي عن الحدثان

وكان ينشد رضي الله عنه

لست من جملة المحبين ان لم اجعل القلب بيته والمقاما

وطوافي اجالة السر فيه وهو ركني اذا اردت استلاما

وكان ينشد رضي الله عنه

قد بقينا مذ بذبين حيارى نطلب الوصل ما اليه سبيل

فدواعي الهوى تخف علينا وخلاف الهوى علينا ثقيل

وكان ينشد رضي الله عنه للشهرزوري نزيل دمشق

ابدا تحن اليكم الارواح ووصالكم ريحانها والراح

وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم والى كمال جمالكم ترتاح

يا رحمة للعاشقين تحملوا ثقل المحبة والهوى فضاح

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم وكذا دما البايحين تباح

وكان ينشد رضي الله عنه

مرت لنا بمنا والخيف اوقات وطيب عيش قطعناه ولذات

لا سلكن ولو ان الاسود بها قوافل ورماح الخط غابات

قوافلا

وكان ينشد رضي الله عنه قول امري القيس

بكا صاحبي لما راى الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا يبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا
وكان يقول نحاول ملكا بالبقا او نموت فنعذر بوجود الفنا

وكان ينشد رضي الله عنه في قصيدة بن العطار

رفعت مقامات الوصول حجابي حتى احتجبت بكم عن الحجاب
ولزمت محرابي لزوم مجمع فرايت وجه الحق في محرابي
وقتلت من نفسي غلاما قتله سبب النجا من اعظم الاسباب
وخرقت لوح سفينتي لاعيبها فنجوت من ملك لها غصاب
وكشفت عن قلبي جدار حجابه عن كنزه الباقي بغير ذهاب
ورقيت في السبع السموات العلى حتى دنوت فكنت مثل القاب

وانشد بين يديه رضي الله عنه وانا حاضر اسمع

خذ من كلامي ما يلذ جناه ويتم كالمسك الفتيق شذاه
ذكر الاله الزم هديت لذكره فيه القلوب تطيب والافواه
واجعل جلالك تقاه ان احي الحجي يا صاح من كانت جلاه تقاه
ولتمل الافكار في ملكوته مستغرقا في الكشف عن معناه
ولتخلع النعلين خلع محقق خل عن الكونين في مسراه
ولتفن حتى عن فنايك انه عين البقا فعند ذاك تراه
واذا بدا لك فاعلمنك لست هو كلا ولا ايضا تكون سواه
شيا ان ما اتخذا ولكن ها هنا سر يضيق نطاقنا عماه
يا سامعا ما قد اشرت له الا قلب يفكر ما وعت اذناه
ازل الحجاب حجاب حسك ينكشف لك سر ما قد غاب عنك سناه
ان الاله اجل ما متعرف من لم يراه قد استبان عماه

فيه

187

95

فيه يراه ذووا البصاير والنهى ما غاب عنهم لحظة مرآه
انى يغيب وليس يوجد غيره لكن شديد ظهوره اخفاه

ولما انتهى في الانشاد الى قوله

واذا بدا لك فاعلمنك لست هو كلا ولا ايضا يكون سواه
شتان ما اتخذا ولكن ثم لمنا سر يضيق نطاقنا عما هو

قال الشيخ رضي الله عنه ولا يستطيع ان يبينه ابدا وقرئ عليه القصيدة المشهورة لابن العرس

الله ربي لا اريد سواه هل في وجود الحق الا الله
ذات الاله بها قوام ذواتنا هل كان يوجد غيره لولاه
لا غرو في اثار ايناه به فالنور يظهر ذاته فتراه
فالناس الكون مشاهدون لصنعه مستنصر قوى بفكرهم اياه
والعارفون مشاهدون لذاته حتى كان قلوبهم مثواه
يا غايبا والحق فيه حاضرا تغيب عنه وما شهدت سواه
من لم يشاهد بالبصيرة ذاته فلقد احاط به حجاب عماه
من لا يرى في كل حال غيره فمن المحال عليه ان ينساه
من كان في الملكوت يسري فكره فالفوز بالحسنى ثوابا اساه
سبحان من خرق الحجاب لعبده وهداه منهج قصده فراه
سبحان من ملا الوجود ادلة ليلوح ما اخفا بما ابداه
سبحان من لولم تلح انواره لم تعرف الاضداد والاشباه
مولاي انت الواحد الصمد الذي في حضرة الملكوت شاملناه
مولاي انسك لم يدع لي وحشة الا محى ظلماتها بسناه

مولاي عبد لا يخاف تعطشا بحافد والحق قد رواه
مولاي لا اوي لغيرك انه حرام الهدي من لم تكن ماواه
انت الذي خصصتنا بوجودنا انت الذي عرفتنا معناه
لم افش ما اودعتنيه فانه ما ذاق سر الحق من افشاه
من كان يعلم انك الفرد الذي بهر العقول فحسبه وكفاه

فقال الشيخ رضي الله عنه كل هذا الخوم وليس هو عين القصد

ووجدت بخط ابن ناسي كتبت الي سيدي وشيخي ابي العباس المرسي وكان قد ورد سلامه علي

ورد السلام من الامام فسرني اني مررت بخاطر لم ينسني
ان كنت تعلم يا رسول بانه باق على العهد القديم فهنني
اسعى على وقت لديك قطعته بالباطن الزكي قد ربيتني
ما كنت الا حائرا فرددتني والى الطريق المستقيم هديتني
وسقيتني ما الحياة وكنت لي كالخضر لما ان رويت سقيتني
شيخي ابو العباس واحد وقته خضر الزمان ورب عين الاعين
ولو استطعت قطعت عمري عنده لا عيش بعد الموت في عيش هني
يا ايها المرسي بحر معارف سافر الى المرسي بروح لستين
فهو الطريق الى النبي المصطفى ان كنت يوما بالارادة تعتني
صلى عليه الله ما ذكر اسمه في عالم من عالم متقين

ومدحه الاديب الفاضل شرف الدين البوصيري بقصيدة منها

اما المحبة فهي بذل نفوس فتنعمي بابهجتي بالبوس
بذل المحب لمن احب دموعه وطوى حشاه على احر رسيس

صدق

صدق وقل من لم يقم كقيامه لم ينتفع منه امر وبجلوس

ثم مرفها الى ان قال

قبل الاله تقربي لمديحه وتوجهي لجنابه المحروس
رمت المسير له فاعجزني السري واباحني مرآه غير ابوس
اكرم بيوم الاربعا زيارة لك انه عندي كالف خميس
كل اتصالات السعد سعيدة بمثابة التثليث والتسديس

ثم مرفها الى ان قال

شرفا لشاذلة ومرتبة سرت لهما الرياسة من اجل رئيس
ما ان نسبت اليهما شيخهما الا جلوتهما جلاء عروس

وكنت في مبدا السبيبة عملت فيه قصيدة وانشدت بين يديه فلما فرغ من انشادها قال ايدك الله بروح القدس وهي هذه

برزت سلمى باثنا الخيم فارتنا البدر من تحت اللمم
وحدا الحادون لما ابصروا وجهها في الليل صبحا قد الم
وعذرناهم وماذا عجب ان يري وجه لسلمى في الظلم
كضيا الصبح او بدر الدجي وجهها اكمل نورا واتم
لو راها البدر اثنى راجعا خجلا من وجهها ومحتشم
او راتها الشمس لم تطلع ضحا ثم صارت خلف هم وندم
عذبت قلبي بهجران به عذب العشاق قبلي في القدم
وكستني ثوب هم وضنا صرت بين الناس فيه كالعلم
وابت الاصد ودادا ما فابي دمعي الا ان ينسجم
فسهرت الليل ادعي نجمه اذكر الوصل الذي قد انصرم

ب
في السماع الاو

اسرم

كلما دمت لعيني بهجة قال لي القلب رويدا لا تنم
تدعي العشق وتاتي منده انما العشق سهاد وسقم
لازم الباب بذل واسا فهما في الحب شرط يلتزم
ودع التقصير في خدمته شمر الذيل ولا تخشى الالم
واجتهد علك ان تنجو غدا من عذاب الله خلاق الامم
لا تقولن ان هذا زمن عسر فيه وجود من سلم
اوليا الله لم ينقرضوا ان لحزب الله غير منهزم
قد رايتا كلهم في واحد ذي بهاء ووفاء وهمم
في ابي العباس مجموع الذي محتوه من علوم وحكم
بابي العباس زاحت كربة عن قلوب الخلق وانجابت ظلم
وبه شمس الهدي قد ظهرت وبه درا العلوم نظم
اي نور قد بدا لاهله اي علم قد بدا لمن فهم
ولقد فضله رب العلا وكساه حللا من النعم
قل لاقوام ارادوا شاوه اقصروا ان الاله قد قسم
ليس هذا الامر امرا هينا فتنالوه بجد وهمم
نازعوا الله تعالى في حكمه اذ ارادوا ستر ذا النور الاتم
ان يكونوا انكروا شمس الضحى اذ تبدي النور منها واستتم
فهم اخوان جهل وهوى وهما خدان هم وندم
وقديما قال فيه شيخه وهو قطب الارض والعلم الاعم
انما انت انا فاعلم بدا ان هذا ليس امرا مكتتم
وحديث الشيخ عنه شايع ذايع ما بين عرب وعجم

لو بسطناه لطال بسطه ۞ ولزاد الشرح فيه وعظم

انهم لن يستطيعوا جحده ۞ فتراهم مازجي شهدهم بسم

فليدم غيظهم وحقدهم ۞ وليموتوا موتة غم

دمت في عز على رغم العدى ۞ ما رقى القمري في غصن سلم

ولما انتهى في انشاده الى قولنا

وقديما قال فيه شيخه ۞ وهو قطب الارض ذو العلم الاعم

انما انت انا فاعلم بدا ۞ ان هذا ليس امرا مكتتم

قال الشيخ رضي الله عنه والله لقد قال لي الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا ابا العباس ما صحبتك الا لتكون انت انا وانا انت ۞ وحين انتهى في الانشاد الى قولنا

قد رايناكلهم في واحد ۞ ذي بهاء ووفاء وهمم

في ابي العباس مجموع الذي ۞ منحوه من علوم وحكم

قال الشيخ رضي الله عنه والله لقد قال لي الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا ابا العباس فيك ما في الاوليا وليس في الاوليا ما فيك الي هنا ومكثت بعد ذلك مدة سنين ثم اتى الشيخ رضي الله عنه من الصعيد فلما اجتمعت به اراني قصيدة عملها فيه انسان من اهل اخميم وقال اجبه فذهبت فتوقف علي القول فقلت عجبا يامولاي الشيخ ويتوقف علي القول مددا والله من عدم صدقي فلما قلت ذلك فتح الله باب القول حتى كانما كانت سيلا يدفق الى ان تكملت قصيدة لما قرئت عليه وتحققه بموقع الرضى حتى كان يمكث المدة من الزمان ويستعيده ذ قال لما قرئت عليه هذا الفقيه صحبني وبر

مرضان وقد عافاه الله منهما بعني وجعا براسي والوسوسه ولابد ان يجلس ويحدث في العالمين ٥

وهي هذه

قف بالديار فقد بدا معناها فلمن تسير وما المراد سواها
وارح قلاصك قد بلغت المنحنى فلطال ما جهدت ودام سراها
ولطال ما قطعت مهامه واعتدت ارساغها مخضوبة بدماها
تمسي وتصبح لا تمل من السري حتى تشكت اينها ووجاها
رفقا بها يايها الحادي ولا تغرى بها فالشوق قد اغراها
يكفي الذي لاقته من الم السري وكفى بها وجدا وكفاها
لوما تراها كيف تدري دمعها حتى تبل من الدموع ثراها
يحدو بها نحو الديار غرامها ويقودها نحو الحبيب هواها
فازت بان وصلت الى احبابها فتمايلت والشوق حشو حشاها
حنت وانت لذرات وادي النقا واستبشرت ببلوغ مناها
فسرورها كسرور ايام غدا فيها ابو العباس شمس ضحاها
تاهت باحمد اذ اتاها رحمة وغدت به بين الورى تتباها
وتشرفنا وفاتنا بمجيه وتحلت الايام منه حلاها
وغدا يسدد امره بن محمد فازاح عنا كربة وجلاها
ان تلقه تلقى اماما راسخا حبرا مبينا صادقا اواها
قد كملت فيه الفضايل كلها وتجمعت فيه على احراها
كم سنة ماتت فاحيا رسمها كم بدعة عقدت فحل عراها
كم من اتاه والمعاصي دابه قد قيدته نفسه بهواها
فازال عنه مابه فتقشعت عنه سحايب ظلمة بدجاها

4

193

98

كم من قلوب قد اميتت بالهوى احيابها من بعد ما احياها

احييت علم القوم فى زمن قل المساعد فانجلت ظلماها

واتيت غوثا للانام وقبل ذا ركبت محارم واستبيح حماها

وغدوت ترفل في ثياب معارف ولبست من حلل التقى اسناها

ما زلت حتى طاوعتك نفوسنا فازلت عنها جهلها وعماها

من بعد ما طغت بنا وتحكمت فينا وزلت عن سبيل هداها

ذللتها حتى اتت منقادة من بعد ما جمحت وعز شفاها

فلذلك اضحى وده لك خالصا بشرى لها فى وده بشراها

نعدوك اعلى منها فى جهلها وكذاك ايضا انت فى نجواها

ما زلتم تهدون امة احمد فبكم تكمل برها وتقاها

قد كان قدما بالبرية حين حتى اتى قطب الورى فهداها

بالشاذلي تقشعت ظلماتها وتنورت بمجيئه آفاقها

كنز التقى علم الهدى بحر الندى قطب البرية غوثها ملجاها

من كان ان خطب الم حماها وروى بها عن صرفه ووقاها

كيف تلوذ به البرية كلها ترجوه فى لاوائها ورخاها

حتى توفاه الاله فيا لها من بغية قد حازها وحواها

وخلفته في حاله ومقامه بالارث منه فاز تعينت علاها

الله ابقى للبرية احمدا واقامه فيها لكي يرعاها

ان الذين تعرضوا لفخاره طبعت جفونهم على اقذاها

ان ينكروا الايات وهي ظواهر فلقد تبدت واستنار سناها

هم يعلمون بانه قطب الورى لكنه غلب النفوس شقاها

اوما ترى قوم النبي محمد حمدوا واوحلوا في الجحود سفاها
مع علمهم ان النبي محمد كان الرسول اتى لها بهداها
فادام غيظهم المليك ولم تزل في حالة ترضى بها مولاها
تهدي اليك المكرمات باسرها وتنال من رب العلا اقصاها

وكان يعجبه منها

كم من قلوب اميتت بالهوى احيا بها من بعد ما احياها

وكان يستعيد القصيدة الى هذا البيت فاذا انتهى في الانشاد اليه استعاده جعل الله مدحنا هذا موضوعا في الميزان وموجبا للرضوان عنده

الباب العاشر في ذكره ودعائه

عقيب كلامه وحزبه الذي رتبه للاخذين من علومه والهامه وشي من دعا الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه وحزبه ولهذا يكون لهذا الباب وجود ختامه كان من ذكره رضي الله عنه لا اله الا الله الاول الاخر الظاهر الباطن محمد رسول الله السيد الكامل الفاتح الخاتم ومن ذكره ايضا يا الله يا نور يا حق يا مبين احي قلبي بنورك واقنى لشهودك وعرفني الطريق اليك ومن ذكره ايضا رب اغفر لي واجعلني لك عبدا دايب النفس بانوارك مطموس الحس بجلالك واغفر للمومنين والمومنات ومن دعائه اللهم اغفر لي واسترني ولا تفضحني في الدنيا والاخرة وعلمني وذكرني وفهمني وارحمني وفرحني وبراني وفرغني من كل شي الا من ذكرك وطاعتك وطاعة رسولك ومحابك ومحابت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن دعائه عقيب كلامه اللهم كن شارفا وعلينا عطوفا وخذ بايدينا اليك اخذ الكرام قومنا اذا اعتوجنا

195

99

واعنا اذا استعمنا وخذ بايدينا اذا اعترنا وكن لنا حيث ما كنا
وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اللهم ان الدنيا حقيرة حقير ما
فيها وان الاخرة كريمة كريم ما فيها وانت الذي حقرت الحقير وكرمت
الكريم فاني يكون كريما من طلب غيرك ام كيف يكون زاهدا من
اختار الدنيا معك فحققني بحقايق الزهد حتى استغني عن طلب غيرك
وبمعرفتك حتى لا احتاج الى طلبك الهي كيف يصل اليك من طلبك
ام كيف يفوتك من هرب منك فاطلبني برحمتك ولا تطلبني
بنقمتك يا عزيز يا منتقم انك على كل شي قدير وقال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه اللهم اسلبني عقلا يحجبني عنك وعن فهم اياتك وعن
فهم كلام رسولك وهب لي من العقل الذي خصصت به انبيائك
ورسلك والصديقين من عبادك واهدني بنورك هداية المحصنين
عشيتك ووسع لي في النور توسعة كاملة تخصني بها برحمتك فانت
الهدي هداك وان الفضل بيدك توتيه من تشاء وانت ذو الفضل
العظيم وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا واسع يا عليم يا غني
يا كريم يا ذا الفضل العظيم اللهم اجلسنا على بساط القرب منك
بالفنا عن غيرك وبالبقا بنورك او بالتقريب بالاخذ عما مولتنا الى
ما مولك من جهة العلم او العقل ومن جهة العمل والحال وميمنا
في برزخ الصنع ناظرين بك اليك ومنك الى غيرك انك على كل شي قدير
وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا عزيز يا رحيم يا غني يا كريم يا واسع
يا عليم يا ذا الفضل العظيم اجعلني عندك دايما قايما ومن غيرك سالما
وفي حبك هايما وبعظمتك عالما واسقط البين بيني وبينك حتى لا يكون

شئ اقرب الي منك ولا تحجبني بك عنك انك علي كل شئ قدير وقال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اللهم هب لي من النور الذي را
به رسولك ما كان وما يكون ليكون العبد بوصف سيده لا بوصف
نفسه عنيا بك عن تجديد النظر لشئ من المعلومات ولا يلحقه عجز عما
اراد من المقدورات ومحيطا بذات السر بجميع انواع الذوات
ومرتبا للبدن مع النفس والقلب مع العقل والروح مع السر
والامر مع البصيرة والعقل الاول الممتد عن الروح الاكبر المنفصل
عن السر الاعلي وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اللهم ارزقني من
كنز لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة واضربني بها
ضربة تمحق به من قلبي كل قوة واغنني بذلك الرزق عن ملاحظة
النفس والخلق واخرجني به عن ذل الفقر والتدبير والاختيار
وعن الغفلة والشهوة ومشيئة النفس والقهر والاضطرار انك علي
كل شئ قدير وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يسم المهيمن العزيز
القادر احمل كل شئ وهو ناصري قج نص انصرني فانك خير الناصرين
وافتح لي فانك خير الفاتحين واغفر لي فانك خير الغافرين وارحمني
فانك خير الراحمين وارزقني فانك خير الرازقين واهدني ونجني
من القوم الظالمين وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا جامع
الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيني وبين طاعتك علي بساط مشاهدتك
وفرق بيني وبين هم الدنيا وهم الاخرة وغيبني في امر يما واجعل
همي انت واملا قلبي بمحبتك وبهجة بانوارك وخشع نفسي لسلطان
عظمتك ولا تكلني الي نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك وما خر.

ثبت حزب سيدنا ومولانا الشيخ الامام وقطب العارفين علم المهتدين
شهاب الدين ابي العباس احمد بن عمر المرسي رضي الله عنه وان كان
بعضه من كلام شيخه الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وبعد
نذكر حزبا للشيخ ابي الحسن رضي الله عنه يسمى حزب النور وبعده
حزب اخر له ايضا وانما ذكرنا حزب الشيخ ابي العباس وحزبي
الشيخ ابي الحسن هذين حزب النور والذي بعده لان هذه الاحزاب
الثلاثة لم تشتهر شهرة حزبي الشيخ ابي الحسن حزب البحر وحزب واذا
جاك فكذلك افردنا هذه الثلاثة بالذكر وتركنا ذكر ذينك الحزبين
فانهما سارا مسير الشمس والقمر واشتهر ذكرهما في البدو والحضر
فاما حزب الشيخ ابي العباس رضي الله عنه فهو هذا وهو ورد
بعد العشاء الاخرة وحزب واذا جاك بعد الصبح وبعد العصر هكذا
رتبها الشيخ ابو العباس رضي الله عنه ۝ حزب الشيخ ابي العباس
رضي الله عنه ۝ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ۝ بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين ۝ الرحمن الرحيم ۝ ملك يوم الدين ۝ اياك نعبد
واياك نستعين ۝ اهدنا الصراط المستقيم ۝ صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين ۝ امين ۝ الله لا اله الا هو
الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض
ولا يوده حفظهما وهو العلي العظيم ۝ امن الرسول بما انزل اليه
من ربه والمومنون كل امن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا

ليك
نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك
المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما
حملته علي الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف
عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا علي القوم الكافرين
الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا
لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدي للناس وانزل
الفرقان يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر
والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر ○ اقرا باسم ربك
الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم ○ الرحمن علم القران خلق الانسان علمه
البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان ○ والسماء رفعها
ووضع الميزان ان لا تطغوا في الميزان ○ تبارك اسم ربك ذي الجلال
والاكرام ○ سبحان ربي العظيم ○ سبحان ربي العظيم ○ سبحان ربي
العظيم ○ سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ○ له
ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو علي كل شي قدير هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم ○ هو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوي علي العرش يعلم ما يلج في الارض وما
يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اين ما كنتم
والله بما تعملون بصير ○ له ملك السموات والارض والي الله ترجع الامور
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور

199

101

هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم
هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ
المصور له الاسما الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو
العزيز الحكيم ، قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد ، قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ، ومن شر غاسق اذا
وقب ومن شر النفاثات في العقد ، ومن شر حاسد اذا
حسد ، قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر
الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة
والناس ، اللهم يا من هو كذلك وعلى ما وصفه به عباد الله
المخلصون من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والعلما
الموقنين والاوليا المقربين من اهل سماواته وارضه وساير الخلق
اجمعين اسالك بها وبالايات والاسما كلها وبالعظيم منها وبالام
والسيدة وبخواتيم سورة البقرة وبالمبادي والخواتيم وبالمبين
على الموافقة ونحاء الرحمة وميمي الملك ودال الدوام محمد
رسول الله والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم تراهم ركعا سجدا
يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر
السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج
شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ
بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
واجرا عظيما ، احو رقاف ، ادمرحم هاء امين ،

كهيعص اغفر لي وارحمني برحمتك التي رحمت بها انبيائك ورسلك
ولا تجعلني بدعائك رب شقيا واني خفت واخاف ان اخاف ثم
لا اهتدي اليك سبيلا فاهدني اليك وامني بك من كل خوف ومخوف
في الدين والدنيا والاخرة انك على كل شي قدير ٥ اللهم يا بديع
السموات والارض يا قيوم الدارين ويا قيوم بكل شي يا حي يا
قيوم يا الهنا لا اله لنا الا انت كن لنا وليا ونصيرا وامنا بك
من كل شي حتى لا نخاف الا انت واجعلنا في جوارك واحجبنا
بالذي حجبت به اوليائك فتري ولا يراك احد من خلقك واصبب
علينا من الخير اكمله واجمله واصرف عنا من الشر اصغره
واكبره طس حم عسق مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
اللهم انا نسالك الخوف منك والرجا فيك والحب لك
والشوق اليك والانس بك والرضا عنك والطاعة لامرك على بسا
مشاهدتك ناظرين منك اليك وناطقين بك عنك لا اله الا
انت سبحانك ربنا ظلمنا انفسنا وقد تبنا اليك قولا وعقدا فتب
علينا جودا وعطفا واستعملنا بعمل ترضاه واصلح لنا في ذرياتنا انا
تبنا اليك وانا من المسلمين يا غفور يا ودود يا بر يا رحيم اغفر لنا
ذنوبنا وقربنا بودك وصلنا بتوحيدك وارحمنا بطاعتك ولا
تعاقبنا بالفترة ولا بالوقفة مع شي دونك واحملنا على سبيل
القصد واعصمنا من جايرها انك على كل شي قدير اللهم يا جامع
الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيننا وبين الصدق والاخلاص والخشوع
والهيبة والحيا والمراقبة والنور واليقين والعلم والمعرفة

ط

المحفظ

والحفظ والعصمة والنشاط والقوة والستر والمغفرة والفصاحة
والبيان والفهم في القران وخصنا منك بالمحبة والاصطفائية
والتخصيص والتولية وكن لنا سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا
ويدا ومؤيدا واتنا العلم اللدني والعمل الصالح والرزق الهني
الذي لا حجاب به في الدنيا ولا حساب ولا سؤال ولا عقاب عليه في
الاخرة على بساط علم التوحيد والشرع سالمين من الهوى والشهوة
والطبع وادخلنا مدخل صدق واخرجنا مخرج صدق واجعل
لنا من لدنك سلطانا نصيرا يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم يا سميع
يا بصير يا مؤيد يا قدير يا حي يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا من هو هو
يا هو اسالك بعظمتك التي ملات اركان عرشك وبقدرتك التي قدرت
بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء وبعلمك المحيط
بكل شيء وبارادتك التي لا ينازعها شيء وبسمعك وبصرك القريب
من كل شيء يا من هو اقرب الي من كل شيء قد قل حياي وعظم افترائي
وبعد مناي واقترب شقائي وانت البصير بحيني وحيرتي وسهوتي
وسوائي تعلم ضلالتي وعمايتي وفاقتي وما قبح من صفاتي امنت بك
وباسمائك وصفاتك وبمحمد رسولك فمن ذا الذي يرحمني غيرك ومن
ذا الذي يسعدني سواك فارحمني وارني سبيل الرشد واهدني
اليه سبيلا وارني سبيل الغي وجنبني اياه سبيلا واصحبني منك
للحق والنور والحكم والفصل والبيان واحرسني بنورك يا الله يا نور
يا حي يا مبين اللهم اني اصبحت وانا اريد الخير واكره الشر وسبحان
الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله فاهدني بنورك لنورك

فيما يرد علي منك وفيما يصدر مني اليك وفيما يجري بيني وبين خلقك
وضيق علي بقربك واحجبني بحجب عزتك وعن حجبك وكن انت حجابي
حتى لا يقع شي مني الا عليك وسخر لي امر هذا الرزق واعصمني من
الحرص والتعب في طلبه ومن شغل القلب وتعلق الهم به ومن الذل
للخلق بسببه ومن التفكر والتدبير في تحصيله ومن الشح والبخل
بعد حصوله وما يعرض في النفس من ذلك وتعلقه بعد ذلك على
علمك وارادتك ومن ضرورات الحاجات الى خلقك، فاجعله
سببا لاقامة العبودية، ومشاهدة احكام الربوبية، وهب
لي حقيقة من حقايقك، ونورا من انوارك، وذكرا من اذكارك
وطاعة من طاعات انبيايك، وصحبة لملايكتك، وتول امري
بذاتك، ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك، واجعلني
حسنة من حسناتك، ورحمة بين عبادك، تهدي بها من تشا
الى صراط مستقيم، صراط الله الذي له ما في السموات وما في
الارض الا الى الله تصير الامور اللهم اهدني لنورك واعطني
من فضلك، وامنعني من كل عدو مولك ومن كل شي يشغلني عنك
وهب لي لسانا لا يفتر عن ذكرك وقلبا يسمع بالحق منك وروحا
يكرم بالنظر اليك وسرا ممتعا بحقايق قربك وعقلا حامدا
الجلال عظمتك وزين ما ظهر وما بطن مني بانواع طاعتك
يا سميع يا عليم يا عزيز يا حكيم اللهم كما خلقتني فاهدني وكما
امتني فاحيني وكما اطعمتهم فاطعمني واسقني من حيث لا يخفى عنك
فاشفني وقد احاطت بي خطاياي فاغفر لي وهب لي علما يوافق

علم

علمك وحكما يصادف حكمك واجعل لي لسان صدق بين عبادك
واجعلني من ورثة جنتك ونجني من النار وادخلني الجنة حالا ومآ
برحمتك وارني وجه محمد نبيك وارفع الحجاب فيما بيني وبينك
واجعل مقامي عندك دايما بين يديك وناظرا منك اليك
واسقط البين عني حتى لا يكون بين بيني وبينك واكشف لي عن
حقيقة الامر كشفا لا طلب بعده لعبدك مع المزيد المضمون بكريم
وعدك انك على كل شي قدير. يا الله يا عزيز يا حكيم انك قد ابدت
من شئت بما شئت كيف شئت على ما شئت فايدنا بنصرك لحرمة
اوليايك ووسع صدورنا لمعرفتك عند ملاقات اعدايك واجلب
لنا من رضيت عنه حتى نخضع له وتذل كما جلبته لمحمد رسولك وا
عنا كيد من سخطت عليه. كما صرفته عن ابراهيم خليلك واتنا
اجرنا في الدنيا بالعافية من اسباب النار ومن ظلم كل جابر جبا
وبسلامة قلوبنا من جميع الاغيار. وبغض لنا الدنيا وحبب لنا
الاخرة واجعلنا فيها من الصالحين انك على كل شي قدير. يا الله
يا عظيم يا سميع يا عليم يا بر يا رحيم. عبدك قد احاطت به خطيا
وانت العظيم. نداي كانه لا يسمع وانت السميع وقد عجزت عن
سياسة نفسي وانت العليم واني لي برحمتها وانت البر الرحيم كيف
يكون ذنبي عظيما مع عظمتك ام كيف تحب من لم يسالك وتترك
من سالك ام كيف اسوس نفسي بالبر وضعفي لا يعزب عنك
ام كيف ارحمها بشي وخزاين الرحمة بيدك الهي عظمتك ملات
قلوب اوليايك فصغر لديهم كل شي واملا قلبي بعظمتك حتى لا

204

لا يصغر ولا يعظم لديه شيء واسمع ندائي بخصائص اللطف
فانك السميع من كل شيء الهي سترعيني مكاني منك حتى عصيتك
وانا في قبضتك واجترحت ما اجترحت فكيف بالاعتذار
اليك الهي معصيتك نادتني بالطاعة وطاعتك نادتني
بالمعصية ففي ايهما اخافك وفي ايهما ارجوك ان قلت بالمعصية
قابلتني بفضلك فلم تدع لي خوفا وان قلت بالطاعة قابلتني بعدلك
فلم تدع لي رجاء فليت شعري كيف اري احساني مع احسانك
ام كيف اجهل فضلك مع عصيانك قرح سري من سرك وكلا مما
دلني على غيرك بافيا لسر الجامع الدال عليك لا تدعني لغيرك
انك على كل شيء قدير يا الله يا فتاح يا غفار يا منعم يا هادي
يا ناصر يا عزيز هب لي من نور اسمايك ما احقق به حقايق
ذاتك وافتح لي واغفر لي وانعم علي واهدني وانصرني واعزني يا
معز يا مذل لا تذلني بتدبير ما لك ولا تشغلني منك بما لك
فالكل كلك والامر امرك والسر سرك عدمي وجودي ووجودي
عدمي فالحق حقك والجهل جعلك ولا اله غيرك وانت الحق
المبين يا عالم السر واخفي يا ذا الكرم والوفا عمك قد احاط
بعبدك وقد شقي في طلبك فكيف لا يشقى من طلب غيرك تلطفت
بي حتى علمت ان طلبي لك جهل وطلبي لغيرك كفر فاجرني من الجهل
واعصمني من الكفر يا قريب انت القريب وانا البعيد قربك
ايسني من غيرك وبعدي منك ردني للطلب لك فكن لي بفضلك
حتى تمحو طلبي بطلبك يا قوي يا عزيز انك على كل شيء قدير اللهم

لاتحذ بنا بارادتنا وحب شهواتنا فنشغل اوتحب او
تفرح بوجود مرادنا اوتحزن اوتسخط اوتسلم تسليم النفاق عند
الفقد وانت اعلم بقلوبنا فارحمنا بالنعيم الاكبر والمزيد الافضل
والنور الاكمل وغيبنا وغيب عنا كل شئ واشهدنا اياك بالاشهاد
وانصرنا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يا الله يا قدير يا مريد
يا عزيز يا حكيم يا حميد انا نسالك بالقدرة العظمى وبالمشية العليا
وبالايات والاسما كلها وبهذا العظيم منها ان تسخر لنا هذا البحر
وكل بحر هو لك في الارض والسما والملك والملكوت كما سخرت البحر
لموسى وسخرت النار لابراهيم وسخرت الجبال والحديد لداود وسخرت
الريح والشياطين والجن لسليمان وسخر لنا كل شئ يا من بيده ملكوت
كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم احون
قاف ادم حم هاء امين

وهذا حزب النور للشيخ
ابي الحسن الشاذلي رضى الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

يا الله يا نور يا حق يا مبين افتح قلبي بنورك وعلمني من علمك وافهمني
عنك واسمعني منك وبصرني بك واقمني لشهودك وعرفني النظر
اليك وهونها علي بفضلك والبسني التقوى منك وبك انك
على كل شئ قدير اللهم اذكرني وذكرني وتب علي واغفر لي مغفرة
انسني بها كل شئ سواك وهب لي تقواك واجعلني ممن يحبك
ويخشاك واجعل لي من كل هم وغم وضيق وهوى وشهوة وخطرة
وفكرة وكل قضاء وامر فرجا ومخرجا احاط علمك بجميع المعلومات

وعلت قدرتك على جميع المقدور وانت وجلت ارادتك ان يوافقها
او يخالفها شي من الكاينات حسبي الله وانا بري مما سوى الله
الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم لا اله الا
الله نور عرش الله لا اله الا الله نور لوح الله لا اله الا الله نور قلم
الله لا اله الا الله نور رسول الله لا اله الا الله سر ذات رسول الله
لا اله الا الله ادم خليفة الله لا اله الا الله نوح نجي الله لا اله الا
الله ابراهيم خليل الله لا اله الا الله موسى كليم الله لا اله الا الله
عيسى روح الله لا اله الا الله محمد حبيب الله لا اله الا الله الرب
الملك الحق المبين خالق كل شي وهو الواحد القهار رب السموات
والارض وما بينهما العزيز الغفار لا اله الا الله العلي العظيم لا
اله الا الله الحليم الكريم سبحان رب السموات السبع ورب
العرش العظيم الحمد لله رب العالمين بسم الله وبالله ومن الله
والى الله وعلى الله فليتوكل المومنون حسبي الله امنت بالله توكلت
على الله ولا قوة الا بالله اتوب اليك منك بك اليك ولولا ما
شيت ما تبت اليك فانزع من قلبي محبة غيرك واحفظ جوارحي
من مخالفة امرك وبالله لين لم تر عني بعينك وتحفظني
بقدرتك لاهلكن نفسي ثم لا يعود ضرر ذلك الا على عبدك
اعوذ برضاك من سخطك وبعفا فاتك من عقوبتك وبك منك
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك بل انت اجل من ان
يثنى عليك وانما هي اعراض تدل على كرمك قد منحتناها على لسان
رسولك لنتعبدك بها على اقدارنا لا على قدرك فهل جزا الاحسان

الا

207

105

الاول الكامل الا الاحسان منك يا من به ومنه واليه يعود كل
شيء نسالك بحرمة الاسناد بل بحرمة النبي الهاد بل بحرمة السبعين
والثمانية بل بحرمة اسرار منك الى محمد النبي الامي بل بحرمة سيده
اي القران كلامك بل بحرمة السبع المثاني والقران العظيم بل
بحرمة كتبك المنزلة بل بحرمة الاسم الاعظم الذي لا يضر معه شيء
في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم بل بحرمة قل هو الله احد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اكفني كل غفلة وشهوة
ومعصية فيما تقدم وفيما تاخر واكفني كل طالب يطلبني بالحق
وغير الحق في الدنيا والاخرة فانه لك الحجة البالغة وانت على كل
شيء قدير واكفني هم السبعين والثمانية واكفني هم الرزق
وخوف الخلق واسلك بي سبيل الصدق وانصرني بالحق واكفني
كل هم وغم مودون الجنة واكفنا كل عذاب من فوقنا او من تحت
ارجلنا او يلبسنا شيعا ويذيق بعضنا باس بعض واكفنا سوءا
تعلق به علمك مما كان ويكون انك على كل شيء قدير سبحان الملك
الخلاق سبحان الخالق الرزاق سبحان الله عما يصفون عالم الغيب
والشهادة فتعالى عما يشركون سبحان ذي العزة والجبروت
سبحان ذي القدرة والملكوت سبحان من يحيي ويميت سبحان
الحي الذي لا يموت سبحان القائم القادر القاهر وهو القاهر
فوق عباده وهو الحكيم الخبير سبحان القائم الدائم قل حسبي
الله عليه يتوكل المتوكلون اعوذ بالله من جهد البلا ومن سوء
القضا ومن درك الشقا ومن شماتة الاعدا واعوذ بالله ربي وربكم

من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب يا من بيده ملكوت كل شيء وهو
يجير ولا يجار عليه انصرني بالخوف منك والتوكل عليك حتى لا اخاف
غيرك ولا ارجوا غيرك ولا اعبد شيأ سواك اشهد انك على كل شيء
قدير وانك قد احطت بكل شيء علما نسالك بهذا الامر الذي هو اجل
الموجودات واليه المبدا والمنتهى واليه غاية الغايات سخر لنا
هذا البحر بحر الدنيا وما فيه ومن فيه كما سخرت البحر لموسى وسخرت
النار لابراهيم وسخرت الجبال والحديد لداود وسخرت الريح والشياطين
والجن لسليمان وسخر لى كل بحر وسخر لى كل جبل وسخر لى كل حديد وسخر لي
كل شيطان من الجن والانس وسخر لي نفسي وسخر لى كل شيء يا من بيده ملكوت
كل شيء وانصرني باليقين وايدني بالروح الامين صدق الله وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة
لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش
استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت
الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له
الاسما الحسنى اسئلك بهذا الاسم العظيم الذي حفظت به
اوليائك الكرام انك الملك العلام ان تجعلني بالاسوة الحسنة
التى كانت في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما
تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضا
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده جل ربي ان يوجل بشيء او يفقد بشيء
انه لن يضر معه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم
وهذا حزب الشيخ ابو الحسن البكري

اعاد

اعاذ الله علينا وعلى المسلمين من بركاته اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك
نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين
الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات
وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات
والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم امن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه
ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك
ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا
اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكا[فرين]
الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا
لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل
الفرقان ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز
ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء هو
الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم

فوى

قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز
من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شي قدير تولج
الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج
الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ٥ الذي خلقني
فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين
والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في
الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من
الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا
من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم
للغاوين ٥ سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شي قدير هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم هو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوي على العرش يعلم ما يلج
في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو
معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والي
الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وهو عليم بذات الصدور ٥ هو الله الذي لا اله الا هو عالم
الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ٥ هو الله الذي لا اله الا هو
الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان
الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسما الحسنى

يسبح

يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ۝ والضحى والليل
اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف
يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى
ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
واما بنعمة ربك فحدث ۝ الم نشرح لك صدرك ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب
ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل
والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم
به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون
الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر
والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ۝ قد افلح المومنون
الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون
والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا
على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء
ذلك فاوليك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
والذين هم على صلواتهم يحافظون اوليك هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون ۝ ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات
والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات
والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصايمين

وَالصَّايمات وَالحافظين فروجهم والحافظات وَالذاكرين الله
كثيرا وَالذاكرات اعدّ الله لهم مغفرة وَاجرا عظيما ان الانسان
خلق هلوعا اذا مسّه الشر جزوعا واذا مسّه الخير منوعا الا المصلين
الذين هم على صلاتهم دائمون وَالذين في اموالهم حق معلوم للسايل
والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب
ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون ، والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم اوما ملكت ايمانهم فانهم
غير ملومين فمن ابتغى وَرا ذلك فاوليك هم العادون والذين
هم لامانا تهم وَعهدهم راعون ، وَالذين هم بشهادتهم قايمون
والذين هم على صلاتهم يحافظون اوليك في جنات مكرمون ،
اللهم انا نسالك صحبة الخوف وَغلبة الشوق وَثبات العلم ودوام
الفكر وَنسالك سر الاسرار المانع من الاصرار حتى لا يكون لنا
مع الذنب او العيب قرار وَاجتبينا واهدنا الى العمل بهذه الكلمات
التي بسطتها على لسان رسولك وَابتليت بهن ابراهيم خليلك فاتمهن
قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي
الظالمين فاجعلنا من المحسنين من ذريته ومن ذرية ادم ونوح
وَاسالك بانبيا ايمة المتقين بسم الله وَبالله ومن الله وَالى الله وَعلى
الله فليتوكل المتوكلون حسبي الله امنت بالله وَرضيت بالله توكلت
على الله لا قوة الا بالله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله رب اغفرلي وللمومنين والمومنات
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد

213

108

وَايَاكَ نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين • امين • قل الحمد لله وسلام على
عباده الذين اصطفى • رب انى ظلمت نفسى ظلما كبيرًا فاغفرلي وتب
علي لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين • يا الله يا علي يا
عظيم يا حليم يا عليم يا سميع يا بصير يا مريد يا قدير يا حي يا قيوم
يا رحمن يا رحيم يا من هو هو يا هو يا اول يا اخر يا ظاهر يا باطن
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام اللهم صلني باسمك العظيم
الذي لا يضر معه شئ في الارض ولا في السماء وهب لي منه سرا
لا تضر معه الذنوب شيا واجعل لي منه وجها تقضى به الحوايج
للقلب والعقل والروح والسر والنفس والبدن ووجها ترفع
به الحوايج من القلب والعقل والنفس والبدن وادرج لك
اسمايي تحت اسمايك وصفاتي تحت صفاتك وافعالي تحت افعا
درج السلامة واسقاط الملامة وتنزل الكرامة وظهور الامانة
وكل في ما ابتليت به ايمة الهدي من كلماتك واغنني حتى تغني بي
واحيني حتى تحي بي ما شئت ومن شئت من عبادك واجعلني
خزانة الاربعين ومن خالصة المتقين واغفرلي فانه لا ينال
عهدك الظالمون • طس حم عسق مرج البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان • الحمد لله رب العالمين • الرحمن الرحيم مالك
يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين • اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد •
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد •
واما الخاتمه فكنت منذ عشر سنين وانا بالقاهرة بجامع الحاكم
اتى الولي ابو عبد الله الحكيم المرسي وكان الحكيم هذا يجله الشيخ
ويحبه فقال لي ركبت في سفينة فذكرت فنسبك بعض من كان فيها
الى بعض المشايخ فقلت انا انما هو من اصحاب شيخنا ابي العباس
المرسي رضي الله عنه فان كان الامر كما قلت لهم فاكتب لي
بذلك خطك فكتب في ذلك الوقت ما انا ذاكره ان شا الله تعالى
وهذا الكتاب لما كان موضوعا لمناقب الشيخ ابي العباس رضي
الله عنه وهذه اللامعة تتضمن ذكره وعلو طريقه والثنا عليه ناسب
ان تكون هذه اللامعه سوارا لزند هذا الكتاب وياقوتة يختم بها
عقد هذه الابواب ويتبع ذلك وصية كتبت بها الى اخواننا
بالاسكندرية وانا اذ ذاك بالقاهرة مستهل ربيع الاول الذي
من سنة اربع وتسعين وستماية ثم من بعد ذلك قصيدة تضمنت
وصايا ومطالبات من الحق لعبده مختتمة بمدح رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبها يختم الكتاب ان شا الله تعالى يجعل الله ذلك
كله خالصا لوجهه بفضله ٥

وهذه اللامعة المنيرة والدرة الخطيرة وهي القسم الاول من
الخاتمة ٥

٥ بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما اما بعد حمد الله الواجب

حمد

حمى الثابتة علياؤه ومجد الباهرة اياته الظاهرة دلالته الذي
اشرق نوره في قلوب اوليائه فاستنارت به سماوات ارواحهم وارض
نفوسهم واشباحهم الله نور السموات والارض نور سموات الارواح
بمشاهدته ونور ارض النفوس بطاعته وخدمته وجعل قلوبهم
مجلا لذاته وظهور صفاته اظهرهم ليظهر فيهم خصوصا وهو الظا
في كل شئ عموما ظهر فيهم بانواره واسراره كما ظهر فيهم وفيما عداهم
بقوته واقتداره السنتهم بذكره لهجة وقلوبهم بنوره بهجة ان
نطقوا فعنه وان استمعوا فمنه وكم من ولاء ولاية تحقق عليهم فكم
فكم من منشور خلافة قد خرج اليهم ادخلهم اليه مدخل صدق بالفنا
عما سواه واخرجهم للخليقة مخرج صدق بالبقاء بنوره وسناه فهم
برازخ الانوار ومعادن الاسرار وصلهم لما قطعهم وفرقهم لما
جمعهم وغيبهم عنهم وعلى اسراره اطلعهم فلو قسم نور واحد منهم
على اهل الارض لوسعهم ولا عجب من اتساع انوارهم ولا من احاطة
اسرارهم فان نور قلوبهم من نور الله قال صلى الله عليه وسلم اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله واما احاطة اسرارهم فلقوله تعالى
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فلهم على
حسب ارثهم من نبيهم صلوات الله عليه للتحقيق بمقام الفردانية
والدخول الى حضرة الوحدانية وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله
عنه ينشد • وغنالي مني قلبي وغنيت كما غنا
• وكنا حيثما كانوا وكانوا حيثما كنا
والمظهر الاعلى والبرزخ الاسنى مشرق الانوار ومعدن الاسرار

من له الفتح والختام والحايز للمقامات العليه بالتمام رسول رب
العالمين وسيد الاولين والاخرين محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
اجمعين فهو نور الانوار وسر الاسرار تتنزل الاسرار الربانية
وعنه توخذ المعارف الالهية اخذ اهل الظاهر عنه ظاهرهم واخذ
اهل الباطن منه باطنهم وقال صلى الله عليه وسلم العلما ورثة
الانبيا فكل على قدر وراثته وارثه على قدر نوره ونوره على قدر فتحه
وفتحه على قدر صفا قلبه وصفا قلبه على قدر معرفته بربه ومعرفته
بربه على حسب ما سبق له من وجود حبه غير ان علما الباطن احق بالارث
واولى واقرب نسبة واعلى لان علمهم يلزمهم الخشية وتكنفها العظمة
وحقيقة الارث ان ينتقل الموروث الى الوارث على الصفة التي كان
بها عند الموروث عنه فكل صاحب علم لا خشية له فليس باهل
ان يكون وارثا وقال صلوات الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا
اى العلم بالله لان العلم بالله يورث الخشية له قال الله تعالى انما يخشى
الله من عباده العلما ولم تزل سلسلة الصلاح والشهادة والصديقية
والقطبانية تمتد من ذلك البرزخ الا على المحيط صلوات الله وسلامه
الى وقتنا هذا ولن تزل كذلك الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو
خير الوارثين وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول فى قوله
تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها اي ما نذهب من
من ولي الا ونات بخير منه او مثله وكل من لم يكن له اسناد يصله
بسلسلة الاتباع ويكشف له عن قلبه القناع فهو فى هذا الشان
لقيط لا اب له دعي لا نسب له فان يكن له نور فالغالب عليه غلبة

الحال

الحال عليه والغالب عليه وقوفه مع ما يرد من الله اليه لم ترضه سياسة
التاديب والتهذيب ولم يعقده زمان التربية والتدريب وشيخنا
وامامنا وقدوتنا في هذا الشان اوحد وقته وعلامة زمنه
علم العارفين قطب المهتدين مظهر سنا الحقيقة ومبين معالم الطريقة
العالم بالاسماء والحروف والدوائر الجامع لعلم الظواهر والسرائر
سيدنا ومولانا شهاب الدين ابو العباس احمد بن عمر الانصاري المرسي
الشاذلي قدس الله روحه ونور ضريحه هو الذي اقتبسنا من انواره وسلكنا
على نهج اثاره وهو الذي اشرع باسرارنا حتى لحقت وفتق السنتنا
حتى نطقت غرس غرايس المعرفة في قلوبنا فانبعت ثمراتها وفاحت
زهراتها وهو الذي بفضل الله وعدنا وبالكلام في العلمين اشار لنا لا
ننتسب الا اليه ولا نعتمد في هذا الشان الا عليه فمن نسبنا الى غيره فهو
بامرنا جاهل او عالم متجاهل ومن نسب تلميذا الى غير استاذه كمن نسب
ولدا الى غير ابيه وهذه الابوة احق ان يرعا نسبها وان يحفظ سببها
اذ تلك الابوة تفتقر الى هذه وهذه لا تفتقر الى تلك وليس شيخك من
سمعت منه انما شيخك من اخذت عنه وليس شيخك من واجهتك
عبارته انما شيخك الذي سرت فيك اشارته وليس شيخك من دعاك
الى الباب انما شيخك الذي رفع بينك وبينه الحجاب وليس شيخك
من واجهك مقاله انما شيخك الذي نهض بك حاله وليس شيخك
هو الذي اخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى شيخك هو
الذي ما زال يجلو مرآة قلبك حتى تجلت فيها انوار ربك نهضك الى
الله فنهضت اليه وسار بك حتى وصلت اليه وما زال محاذيا

لك حتى القاك بين يديه فزج بك في نور الحضرة وقال ها انت وربك
هنالك محل الولاية من الله وموطن الامداد من الله وبساط التلقي من الله
ثم ان شا ابقاه في بحر الفنا غريقا وان شا ارجعه الى ساحل البقا تحققا
وتحقيقا فصاحب الفنا له التلقي من الله وصاحب البقا له الالقا
عنه وصاحب البقا ينوب عن الله وصاحب الفنا ينوب الله عنه
وصاحب الفنا قد طمست دايرة حسه وانفتحت حضرة قدسه وصاحب
البقا باق بربه في حضرة قدسه وحسه وصاحب الفنا مدعو الى الله
وصاحب البقا داع الى الله وهو محل الخلافة والنيابة مع الاذن
والتمكين والرسوخ في اليقين داع الى الله على بصيرة من الله قال
الله سبحانه وتعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
اي على معاينة ومطالعة لا ادعوا اليك وانا غايب عنك بل ادعوا اليك
وانا ناظر اليك وهذه الطريق طريق الانبيا والمرسلين واكابر الصديقين
وهي المقام الاكمل والمنهج الافضل فمن نسبنا الى غير هذا الامام مع
العلم بنسبتنا فهو ايضا عن سبيل الرشد حايد مخالف لامر ربه غير
مراقب لقلبه الم تسمع ما قال المولى سبحانه وتعالى ولا تقف ما ليس
لك به علم ان السمع والبصر والفواد كل اوليك كان عنه مسولا فالله
سبحانه وتعالى يحقق نسبتنا من هذه الطايفة وان يتوفانا على محبتهم
وان يجعلنا دارجين على مدرجتهم وان يزيدنا منهم ودا وان لا
يجعلنا ممن نقض لهم عهدا بمنه ولطفه الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى والصلاة على سيد المرسلين وامام المتقين محمد خاتم
النبيين وعلى اله وصحبه وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل والله اعلم

هذه فهي المكتوب بها الي اخواننا بالاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما سلام الله ورحمته على الاخوان
والاودا المحبوبين حفظهم الله وتولاهم وحرسهم ورعاهم واوسع
عليهم من فضله وافرغ عليهم من عطايه وبذله واحل قلوبهم منه محل
المؤانسة والتفهيم والمفاتحة والتكريم ورزقهم الطاعة والقبول
والستر والوصول والاذن من الله والدخول وقدس ارواحهم
وفسح في غيبه مواجهم وبث لهم من نوره ما يكون لهم دليا واعطاهم
من حفظه ما يكون لهم من اغيار الدنيا والاخرة واقيا اعلموا رحمكم
الله ان العناية الالاهية وان كانت غيبا فلها شهادة تدل عليها ودلالات
يهدي اليها فتلمحوا عناية الله فيكم بوقوفكم على حدوده ورعايتكم
لعهوده الا ومن علامة محبة الله للعبد محبة العبد اياه ومن علامة
محبة العبد لله ان لا يوثر عليه شيا سواه ومن علامة عدم الايثار
على الله النظر الي الدنيا بعين الاحتقار والي الاكوان ببصر الاعتبار
والسعيد من اعطاه الله قلبا مفكرا وبصرا معتبرا واذنا يسمع من
الله ونفسا ناشطة الي خدمة الله واحق ما يعتقد العباد من حقوق
الله سبحانه الشكر له والشكر له ظاهر وباطن فظاهره الموافقة وباطنه
شهود النعمة فما شكره من لم يمتثل اوامره وحدوده وما حفظه
من ضيع عهوده فعليكم رحمكم الله بالشكر لنعمته فيكم الان ارباب
الغفلة والعمى يطلبون من الله مجددات النعم وهم لما اعطاهم غير

لهم

شاكرين وكيف تجد عليك نعمة انت طالبها وقد ضيعت شكر نعمة
طلبتك حتى وصلت اليك فالطالب لنعم الله اولي ما طلب به الشكر
لله والشكر يطلب لك من المشكور وان كنت صامتا ويستجدي لك
ممن شكرته وان كنت عن الطلب ساكتا وقد ضمن الله المزيد للشاكرين
وما استثنى فقال عز من قايل لا لين شكرتم لازيدنكم فاذا كان
قد ضمن لهم الزيادة على ما اعطاهم فكيف لا يديم لهم ما كان منحهم
اولا لا ان من احب بقا شي قيده بعقا له خيفة زواله فقيدوا
نعم الله فيكم بوجود الشكر ويستعان على الشكر بالنظر في ايادي
المحسن وكثرة صنايعه وسوابق منته ولواحقها وبداية نعمه وخواتمها
فانك لم ترم بصرا لايمان الاوقع على نعمة لله سابقة ومنة منه لاحقة
ويوكد ذلك عندك نظرك لمعاملتك معه وشهودك لمعاملته معك
فانك ان نظرت ما منه اليك لم تر الا فضلا واحسانا وان نظرت
ما منك اليه لم تر الا غفلة واحسانا واصل الخيرات ومعدن البركات
العمل بطاعة الله والتجنب لمعصية الله وعليكم بتصحيح التوبة فانه
ينبني عليها ما بعدها وتعود بركاتها على ما قبلها وما من مقام الا وهو
مفتقر اليها وما زكت الاحوال ولا قبلت الاعمال ولا ثبتت مراتب
الانزال الا بتصحيح التوبة وعمومها يدل على خصوصها الم تسمع الى قول
المولى عز وتعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المومنون لعلكم تفلحون
فعم جميع المومنين في الخطاب بالتوبة فدل ذلك على عظيم قدرها
ويستعان على التوبة بالفكرة ويستعان على الفكرة بالخلوة ويستعان
على الخلوة بمعرفة افات الخلوة ومن علامة الوصول الى الغايات وجود

221

112

تصحيح البدايات ولان يصحح الله لك مقام التوحيد خير لك من ان
يطلعك على سبعين الف غيب ويعقدك اباها واعلموا ان الله اودع
انوار الملكوت في اصناف الطاعات فاي من فاته من الطاعة صنف
او اعوزه من الموافقة جنس فقد فقد من النور بمقدار ذلك فلا تهملوا
شيا من الطاعات ولا تستغنوا عن الاوراد بالواردات ولا ترضوا
لانفسكم بما رضي به المدعون جري الحقايق على السنتهم وخلوا انوارها
من قلوبهم وان الحق بحكمته جعل الطاعة الجارية على العباد مستودعة
لباب الغيب فمن قام بالطاعة والمعاملة بشرط الادب لم يحجب الغيب
وانما حجاب الغيوب وجود العيوب فالتطهر من العيب يفتح لك باب
الغيب ولا تكن ممن يطلب الله لنفسه ولا يطالب نفسه لله فذلك
حال الجاهلين الذين لم يفقهوا عن الله ولا واجههم المدد من الله
والمومن ليس كذلك بل المومن يطالب نفسه لربه ولا يطالب ربه
لنفسه فان توقف الوقت عليه استبطي ادبه ولا يستبطي مطلبه وان
ملكوت الله لا يوذن بالدخول فيه الا لمن طهر من افات البشرية وقام
بالوفا بالعبودية والتطهر من افات البشرية بالتخلق باخلاق الله
ووجود الغنا عما سوى الله والتحقق بالعبودية بالامتثال لامر
الله والاستسلام لاحكام الله فان تصل الى ذلك فلك مفسح في الغيب و مستوطن
في الملكوت ومواصلتك الامداد وقابلك من الله الازدياد ويتوصل
الى ذلك باقلال النظر الى الظواهر ورعايتك للسراير وانه لا تسقي
السراير بدمان الظواهر الا ان يكون معها خالص حب يباشر القلوب
واشراق نور يذهب بظلمة الذنوب وانما اطال عليهم الطريق انهم لم

يسلكوها على منهج حق ولا دخلوا فيها مدخل صدق فلو اذ قد فعلوا لم
تحجب عنهم المطالب وكان ما يطلبونه لهم طالبا **بيان واعتبار**
واستشراق انوار لا تتقيد الوقت بظهور وازدياد ولا بكثرة
الطاعات ولكن انظر الي تعلقك بالله واجلالك لاوامر الله وترك
الاختيار مع الله فان وجدت ذلك عندك ولا يوجد واحد منها
الا وجد بقيتها فاعلم ان لله بك عناية ابداها وودايع اخفاها
واشكره على ما اسدي واحمده على ما اهدي **واعلموا** رحمكم الله ان وكم
على اختلاف مراتبه عندنا مسباره ولدينا اعتباره فيل القلب
اليك على حسب ميلك اليه ولن تزاد من المدد على يدي عبد الا
حسب ما تزيد من الود فيه كذلك رتبة الاله الحكيم والقادر العليم
وبالجملة فاعيان المطلوبات من الادب الباطن وامتثال الامر
الظاهر لا تحصرها الوصايا الا اجمالا ويشمل جميع ذلك التقوى قال
الله سبحانه وتعالي يايها الناس اتقوا ربكم والوفا بالعهد قال الله تعالي
يايها الذين امنوا اوفوا بالعقود والتوبة قال الله تعالي وتوبوا الى الله
والانابة والاستسلام **قال الله** سبحانه وانيبوا الي ربكم واسلموا له والاستجابة
لله **قال** الله سبحانه استجيبوا لربكم والاتباع لرسول الله صلى الله عليه
وسلم **قال** الله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وشهود
كل نعمة من الله **قال الله** سبحانه وتعالي وما بكم من نعمة فمن الله وشهود
الهدي من الله **قال الله** عز وجل الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله لا جعل الله ما نقوله وما نسمعه حجة
علينا وجعلنا واياكم من العباد المهتدين الدايمين على حبه الباقين

على

على وُدِّه المتميّين بقربه وَافرغ علينا وعليكم من نور عنايته وجعلنا من اهل ولايته بمنه وكرمه الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليمًا

وهذه هي القصيدة

فلا والله ما طابت حياةٌ — سوى بالقرب من كنف الحبيب

فلا تختر سوى دار السعدى — وعدّ عن الاجادع والكثيب

وما لاقى لاجته مثل بعد — تفتّت منه حبات القلوب

ومن يعشق معززةً شرودًا — فلا يسأم مقاسات الكروب

ودونك فاسبق نحو المعالي — ولا ترضى بدون من نصيب

ولا تقنع بغير العزّ مرمى — وسدّد نحوه سهم المصيب

وانهض همة ان لم تثرها — اقمت بموطن النكس الريب

ولا تيأس وان طالت ليال — فكم شمس بدت بعد الغروب

ولا تسأم من التداب يومًا — فان العز في ذاك الدؤوب

ولا تحزن اذا ما فات فاتٍ — فذاك العلج في نظر الاديب

ولا ترضى بغير الله ذخرًا — فنعم الرب من مولى مجيب

ولا تشكوا لغير الله ضرًّا — فليس لغيره كشف الكروب

ولا تركن لغير الله يومًا — فتقطع عنك نفحات الغيوب

وكم من كربة عظمت وجلت — تجلت فيك عن فرج قريب

ولا يمنعك ذنبٌ عن رجاءٍ — فان الله غفار الذنوب

ولا تحزن اذا ما ضاق عيش — فتحرم رتبة الرجل اللبيب

وكم لطف خفي في كفاف — وكم لله من سرّ غريب

وكم من محنة في البشر تردي ۝ وتمنع منك موفور النصيب
ولابس حلة للوفر تزهو ۝ ويلهوا عن مراقبة الرقيب
بجهله الغنى وضعف افتقارا ۝ احاط به فحجبك من عجيب
الم تعلم بان الله فرد ۝ فيخشى قهر علام الغيوب
الم يخلقه من ماء مهين ۝ مهين ان يدع نهج الاديب
الم يودعه للارحام دهرا ۝ الم يخرجه من غم الكروب
الم يجري له الثدي بن رزقا ۝ وعرفه التناول للنصيب
الم ينعم عليه بمهد لطف ۝ واعطاه مودات القلوب
وهذا المهد ليس له براح ۝ بسايره الى وقت المشيب
واسقط عنه تكليفا وامرا ۝ الى ان يرتدي ثوب الاريب
فحين اتى البلوغ اتى بلاغ ۝ من الرحمن ينذر من قريب
رضيع اللطف لا تنسى وادي ۝ ودادا كان في غيب الغيوب
ربيبة فضلنا والجود ابدع ۝ ولا تجنح الى مرأى فتشيب
لطيفة كوننا لا تنس عهدي ۝ ويوم الست واذكر يا حبيب
وقد اعطيتني عهدا وثيقا ۝ وحفظ العهد من شيم اللبيب
الم اجعلك سرا في وجودي ۝ ونقطة دارة الامر الغريب
الم اظهر صفاتي فيك جهرا ۝ واستر ذاك بالامر العجيب
الم ياتيك ارسالي وامري ۝ فليتك لو اجبت لمستجيب
اتاك كلامنا ليجد سيرا ۝ لحضرتنا وتعمل في الدؤوب
كلام ليس يشبهه كلام ۝ وهيبته تقلقل للقلوب
لطائفه على الاسرار احلى ۝ من العذب الجنا للمستطيب

اذا تليت مثانيه اذ يروت كوس اللطف من كنف الحبيب
وآيه اية تليت تراها عروس الحسن تجلي للبيب
وانوارا واسرارا تراها اذا القيت سمعك من قريب
اذا ناديت كلا يا عبادي تري الاسرار تسرع للقريب
وليس اجابتي قولا ولكن ببذل الجهد في طوع الحبيب
وقد ارسلت خير الخلق طرا ليمحوا نوره رين القلوب
اتى بالمنهج المختار يدعو الى الرحمن بالسر الغريب
اتى والارض قد مليت ظلاما وكل الخلق في امر مريب
فكشف ظلمة كانت وظلما بشمس هدي تنزه عن غروب
وخصصه الاله بكل فضل واعطاه مودات القلوب
وقال ومن يطع خير البرايا يطعني هكذا فعل الحبيب
وفيما قال لما يا يعوقه فخار بان للفطن الاريب
ازال الكاف كاف ذال كا وحسبك منه من سر غريب
سموا السباق غايات المعالي سموا الكشاف ازمات الكروب
وان القول يقصر عن علاه كفاه ثناء علام الغيوب
فصل ربنا ابدا عليه وسلم في الصباح وفي الغروب
على آل النبي وكل صحب صلاة لا تمل من الدؤوب
هم خير القرون ومن هدانا بهم ذب العباد من الذنوب
واحمد ليس يرجو في معاد سوى جاه النبي لدى الكروب
ووالده محمد فاعف عنه وداركه بلطف من قريب
وعبدك يا كريم فجد عليه وبلغه الي اوفى نصيب

عطاء الله والدي انحه • منا لا منك ستار العيوب •
على الاسلام فاقبضني سليما • من الافات ممحوا الذنوب •
كذاك جميع من واليت فيكم • ووالا في باجزال النصيب •

تم الكتاب المبارك بحمد الله حق •
حمده وصلوات على سيدنا محمد وءاله وصحبه •
وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل •
ولا حول ولا قوة الا بالله •
العلي العظيم •

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما

يا من يجيب دعوة المضطر — ابدا الكاشف عسر بيسر
الحمد لله المجيب من دعى — وفاتح الباب لعبد في عنا
سبحانه من راحم رحمان — تبارك اللطيف من حنان
منح الذي ما شملته رحمته — واي خلق لم تنله منته
هو الذي من بارسال الحبيب — فيا سعادة النبيء المستجيب
جعله نورا به تجلى الظلم — وكم لنا من نعمة به وكم
من جوابه محو ذنوب كثرت — ونيل الصلاح قلوب قسوت
صلى عليه الله من صدر سما — وخلقه حلى الصدور في السما
صلى عليه الله من نبي جاه — لم يدر ما معناه غير الله
وءاله وصحبه وكل من — سار من الايمان في نهج حسن
صلاة مومن لفرج فوج — ونال من جدواه ما فوق الرجى
ثم بجاه الجاه والعفو الكبير — نسئل في شفاعة شفيعنا البشير

نسئلك اللهم كشف ضره ... ومن كسعه وفتح أمره
واجمع لنا بين شعلة الجسم ... ونيله حسن الاجور في غد
يا من نجيا من غمه في الجوى ... من بعد ما أشفى على المنون
وسامع الدعاء من ايوب ... ورادا يوسف ليعقوب
ومن نجى النار للامام ابراهيم ... ومانح التنزيه للكليم
ومن بابسم الكل الذي ... ما ليس من وجوه في وفر علا
جلله يا رب تثاب العافية ... وهب له نعمة خير وافية
وانفخ من انسه على امرئ الشفا ... نحو ما في مسلم وفي الشفا
يا رب فرو هنت العظام ... وانعكف فوقها السقام
وغاب عنا وجه لنا زاكيا ... فصار في الدنيا لنا احلاكا
وانت حسب في الليس لنا ... وامنن علينا نعمة وفضلا
يا رب اللهم وانيف امنا ... زوجته النبي حونا كسب النسا
وعافها من كل ضر وضنا ... وبكها من كل ضنى وعنى
اطاعت الرحمن في بشره ... ووافقت رضاه في اموره
واصبحت في حلل الرضوان ... راقلة لبست كمال النسوان
وهب الاهي بعز في اخر ربه ... كسبته صالحة من ضمنه
نزرت منه العلم والاسرارا ... والحكمة العلياء والانوارا
سالكة مسالك الصوفية ... كان غنة من عنها الصعبه
يا واهبا يحيى على وهن الكبر ... ومنحنا زوج الخليل بالبشر
ولسن في جامع الالاء عجب ... وهو لتحسن الرجا مستوجب
سالتك اللهم بالمختار ... واله وصحبه الاخيار
وحرمة الامام ابن خلف ... من حاز في التقوى على هدي السلف
بما انلته من المعارف ... وما وهبته من العوارف
وابن عروس عجيبة الاسرار ... في الحكم الساطعة الانوار

كم نبتغي من جرها فليلا غلا ... وكم شبعت من وافق على شقا ... وصاحب الامام مالك علي ... ابن زياد صاحب القدر العلي
وجاء تلك الدرة المكنونة في عايشة السيدة الصوفية ... حراق التصرف الكبير الفاخر ... والسر والنور القوي الظاهر
وجاء لبنا الغابات منصور ومن تلك من الاسرار يعرف ما يحق ... وسائر الرجال من اهل البلد ... وكل من كان له فيه قدم
واولياء الله في كل الجهات ... من قراني فيما مضى او هو ات ... يا رب فمن لك الرجال ... ولا تخيب مسعى في الامال
وفرج عوننا على الحكم لربه ... منعكسي الاوتار والاقطار ... مستفتح بين وعون الروفي ... وكل غيم وروح المصطفى
اغث اغث اننا فقرا المستغيث ... نحمد اللناسوال يا رب مغيثا ... واغفر الاهي للجميع ما سلفا ... وامنن علي الكل باسكان الغرف
وابح الفاخر الجميعا ... وبشر الصفا لنا سريعا ... ويسأل الناظم ابراهيم في تحيته تسكر هاجمهم ... والعطف من شيخ الفعال البشير
والجمع في الجنة بالبشير ... صلى وسلم عليه الله ... ما ينبغي القدر ... والال والاشراف والاصحاب ... وكل من يعزى الى الاحباب ... انتهى

الحمد لله وما قيل في شان سيف الدولة

ارى الدنيا تقول لمن يليها حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسام فقولي مضحك والفعل مبكي
بسيف الدولة اعتبروا فاني اخذت الملك منه بسيف ملكي
ولو شمس النهار اتته يوما الى الدنيا تسربل ثوب نسك
بودٍ انه لو عاد يوما الى الدنيا تسربل ثوب نسك

وكابن الوراق بمدح القاضي عياض

كلموا عياضا وهو علم علمهم والكلم بين العالمين فحقهم
جهلوا مكان الراء عمدا في اسمه كي يكتموه وانه معلوم
لو كان ما قالوا اتنا ابدا كما والراء هو حول فذا انها معدوم

ومما قيل في مدح كتابه مشارق الانوار

مشارق انوار تبدت بسبتة ومن عجب ان المشارق بالغرب

وقال بعضهم بمدح التنبيهات

كانما من روا في كتاب عياض ان كلم في مربع رياض
فاجتني به الازهار يانعة الجنا واشفي ظمانفسي بورد حياض

اهـ

ومما قيل في مدح بعض الكتب

تعوضي لعفرانكم جارية ونفسي على عمركم بافيه
ولولا الرحلة لما انت اسا وكانهما في اللفظ راجيه
ولم كالسوق على بعدكم وفي قربكم عيشة راضيه
فيا كتبها فتحت فمرحبا ويا ليتها كانت القاضيه

اهـ

الراي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه بالراي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان

لا تخفر الراي وهو موافق حكم الصواب اذا اتى من ناقص
فالدر وهو اجل شيء نفتنى ما حط قيمته هوان الغائص

229

116

وجدت بخط بعض الفقهاء ما نصه

لعن الاله طابخ من الحمام | مروية عن سيد الانام
في ابواب النخع وثم الوسكى | والعمر فذاك حيث نعكى
ونتم والختم بالسبابه | كما اتى عن جملة الصحابه

وكابن غازي رحمه الله في اقسام البدعة

كن تابعا ووافق من اتبع | وقسم لخمسة هذي البدع
واجبة كمثل كتب العلم | ونقط مصحف لاجل العجم
ومستحبة كفعل الكنائس | والجسر والمحراب والمدارس
ثم مباحة كمثل المنخل | وذا انكره كخوان الماكل
ثم حرام كاغتسال بالقبلان | وكاسيات عاريات مايلات

مات ابن شاهد والعشرين من رجب | يوم الخروج من الدنيا الى العقبى

وكاتبه ولف

حبيبي اهلي ولا تخف عنهم | ما قد لقينا في البرزخ الخفاق
فتسمح سبلنا عن كل ما قد فعلنا | فارحموا وحسنتي وما قد ارى لي


UNIV. OF
MICH.
LIBRARY

